

القضايا الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري: دراسة تحليلية

بحث جامعي
لنيل شهادة الدكتوراه

تقديم
صغير أحمد

تحت إشراف
الدكتور محمد قطب الدين



مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة
جامعة جواهر لال نهرو ، نيودلهي - الهند

2016



مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Dated: 21 -07-2016

Declaration

I declare that the material in this thesis entitled " *Al Qadhayal Ijtimaeyatu Fee Riwayate Adellah Al-Jifri Dirasatun Tahleeleyatun:*" (Social Issues in the Novels of Abdullah Al-Jifri: An Analytical Study)" submitted by me, is an original research work and has not been previously submitted for any other degree of this or any other university / institution.

Sagheer Ahmad
Sagheer Ahmad

Name of Scholar

[Signature]
21/7/16
Dr. Md. Qutbuddin
Supervisor

CAAS/SLL&CS/JNU

[Signature]
21/7/16
Prof. Rizwanur Rahman
Chairperson

CAAS/SLL&CS/JNU

المقدمة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم والصلوة والسلام على النبي
الذي أرسل إلى الناس كافة وآله صحبه وسلم، وبعد:

إن الإنسان يختار دائماً وسائل الفنون للتعبير عن ما يكنه في وجدانه
من عواطف ومشاعر وهموم وهكذا يتميز من كائنات العالم الأخرى،
والقصة هي إحدى الوسائل المهمة لإظهار العواطف والمشاعر وإخراجها من
عالم الكتمان إلى عالم الوجود والبقاء، يقال أن تاريخ القصة يرجع إلى
التاريخ البشري نفسه. الرواية، في زمننا هذا، أصبحت أكثر قبولا بين
أصناف القصة، الرواية هي مرآة صادقة تعكس المجتمع وتظهر جميع
جوانب حياة الإنسان. الروايات تساعدنا على فهم سلوك البشر ونفسيته
ومشاعره وأحاسيسه وهمومه وتطلعاته. وأصبحت الرواية، الآن، لا ديوان
العرب فحسب بل ديوان العالم كله ونستطيع أن نعرف خلالها التحولات
الاجتماعية، والثقافية، والسياسية في المجتمع.

أما الرواية العربية اليوم فيتم إنتاجها في جميع أنحاء العالم العربي
الذي يمتد من المغرب على شواطئ المحيط الأطلسي إلى دول الخليج من
المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة، وقطر، و
بحرين، ومن العراق وسوريا إلى السودان قرب قلب أفريقيا. ظهرت أول
رواية سعودية "التوأمان" عام 1930. شهدت الرواية العربية في المملكة
العربية السعودية ازدهارا سريعا في الفترة المعاصرة، ودونت روايات عديدة
تمثل وجهات نظر مختلفة.

لعب الروائيون السعوديون أمثال عبد الرحمن منيف، محمد عبده يمانى، رجاء الصانع، يوسف المحيميد، أمل محمد شطا، عبد العزيز مشري وعبد الله الجفري دورا رئيسيا في تطوير الكتابة الروائية في المملكة العربية السعودية، وقاموا بإنتاج أعمال جيدة في مجال الكتابة الروائية. بعضهم ما زال مشغولا في جهوده الإبداعية. حاول الروائيون من السعودية إظهار الجوانب المختلفة للمجتمع السعودي من خلال أعمالهم الإبداعية.

الروائي السعودي عبد الله الجفري يحتل مكانا هاما بين الروائيين العرب المعاصرين بشكل عام وبين الروائيين السعوديين بشكل خاص. قام عبد الله الجفري بإبراز القضايا الاجتماعية في رواياته وصور لنا تصويرا دقيقا للمجتمع خلال أعماله الروائية. هذا البحث يتناول الأعمال الروائية للأديب الكبير عبد الله الذي أفنى عمره في خدمة اللغة العربية وبذل جهوده في خدمة المجتمع عبر كتاباته الوجدانية . لا شك أن الرواية عمل فردي لكن الكاتب أيضا ابن البيئة يعيش في المجتمع ويؤثر فيه وكذلك يتأثر به. نستطيع من خلال روايات عبد الله الجفري أن نحصل على معلومات مفيدة عن المجتمع السعودي و نعلم حقيقة المجتمع السعودي. لأن عبد الله الجفري في رواياته قام بإبراز مشاكل المجتمع في صورة رائعة وعبر عن هموم الشعب، ومشاعره وأحاسيسه.

لا شك أن عبد الله الجفري هو كاتب غزير الإنتاج، وأنتج تسع روايات، سبعة منها مطبوعة و اثنتين لا تزال غير مطبوعتين، وعلى الرغم من إسهاماته البارزة في الروايات العربية والسعودية وإبرازه القضايا الاجتماعية في رواياته، لم يجد الباحث أية دراسة تحليلية تهتم بالجوانب

الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري. وحسب معلومات الباحث، قام الطالب علي زعلة بكتابة أول بحث جامعي عن روايات عبد الله الجفري ولكنه اهتم بالخطاب السردي فقط بعنوان "الخطاب السردى في روايات عبد الله الجفري" وهذا البحث مطبوع متناول في شكل كتاب بنفس الاسم.

أما الدراسة الثانية عن روايات الجفري فقامت بها الطالبة ريم بنت سعد بعنوان الرومانسية في روايات عبد الله الجفري: دراسة في الرؤية والأداة. هاتين الدراستين أصلا رسالتين للماجستير ونوقشا في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. ما وجد الباحث أية دراسة تتناول القضايا الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري، ولهذا السبب اختار الباحث هذا الموضوع المهم وسجله بعنوان "القضايا الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري: دراسة تحليلية". محاولا تحليل الروايات من منظور اجتماعي وإبراز القضايا التي تناولتها روايات الجفري.

من أهم مشاكل البحث التي واجهها الباحث، هي عدم وجود كتب عبد الله الجفري والمصادر الثانوية في المكتبات الهندية. أما سلوك أصحاب متاجر الكتب من المملكة العربية السعودية والبلدان العربية الأخرى فكان عبارة عن اللامبالاة. أما أصحاب المكتبات من الجامعات السعودية أو الأدباء السعوديين بشكل عام، إلا قليلا منهم، لا يريدون أن يمدوا يد التعاون والمعاونة بتوفير الكتب وإرشاد الباحثين.

هذا البحث تشتمل على المقدمة، وأربعة أبواب والخاتمة. الباب الأول: عبد الله الجفري: حياته وخدماته يشتمل على ثلاثه فصول، الفصل الأول

يتحدث عن حياة عبد الله الجفري، ميلاده ونشأته وغير ذلك، وفي الفصل الثاني جاء ذكر مساهمة عبد الله الجفري في تطوير القصة القصيرة. أما الفصل الثالث فهو يركز على مساهمة عبد الله الجفري في تطوير الصحافة.

والباب الثاني يتحدث عن روايات عبد الله الجفري، ويتكون من فصلين، الفصل الأول هو: نبذة عن روايات عبد الله الجفري والفصل الثاني هو: تحليل السرد والحبكة والشخصيات. أما الباب الثالث "القضايا المتناولة في روايات عبد الله الجفري وأهميتها الأدبية" فهو يشتمل على فصلين، فالفصل الأول يبحث عن القضايا الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري، والفصل الثاني يناقش عن الأهمية الأدبية لروايات عبد الله الجفري.

أما الباب الرابع فهو يتناول مكانة عبد الله الجفري بين معاصريه وفي هذا الباب يذكر الباحث أهم الروائيين السعوديين وهم عبد العزيز مشري، وعبد الرحمن منيف وأمل محمد شطا، محمد عبده يماني، رجاء الصانع، يوسف المحيميد. الخاتمة تشمل خلاصة البحث وجيزاً.

أحمد الله وأشكره على كرمه ونعمه وتيسيره تكميل هذا البحث. وأتقدم بوافر شكري وعظيم امتناني إلى مشرفي وأستاذي الدكتور محمد قطب الدين الذي ساعدني وقام بالتوجيه والإرشاد، ومنّ علي بالكثير من وقته وراحته، وكذلك أشكر كل أساتذتي من مركز الدراسات العربية والإفريقية. أتوجه بالشكر والامتنان والعرفان إلى وجدي الجفري بن عبد الله الجفري الذي وفر لي كتب أبيه وقام بأحسن التعاون وكذلك أتقدم

بالشكر والعرفان إلى د. عفت جميل خوقير التي ساعدتني مساعدة قيمة
بإهداء الكتاب بالرغم على أنها كانت تمر بمرحلة صعبة في تلك الأيام. أزجي
الشكر لإخواني وأصدقائي وكل من قام بالمساعدة والمعاونة.

صغير أحمد

مركز الدراسات العربية والأفريقية

جامعة جواهر لال نهرو

نيودلهي-67

الباب الأول

عبدالله الجفري

حياته وأعماله

الفصل الأول

حياة عبد الله الجفري

مولده ونشأته:

هو الكاتب الإبداعي الروائي الكبير و الصحافي الشهير عبد الله بن عبد الرحمن الجفري. ولد في مكة المكرمة سنة 1939 للميلاد.

توفيت أم عبد الله الجفري وهو كان في العام الأول من عمره وقامت عمات الجفري واحدة تلو الأخرى بتربية عبد الله الجفري تحت إشراف والده الذي بقي عازبا سنوات حتى كبر فيها الجفري قليلا.

أسرة عبد الله الجفري كانت تتكون من والده وأربع عمات له. ولما جاوز الجفري العاشرة من عمره تزوج أبوه بامرأة من المدينة المنورة وهي صارت له أمه بحق، واهتمت برعايته، ووقفت في صفه كلما ثار أبوه في وجهه. وأنجبت له من الأولاد: علوي، أمين، محمد، عادل، عدنان، ومن البنات: سميرة، مصباح، هدى.

كان بيت الجفري بيتا كبيرا ويشتمل على عدة طوابق. في شهور الحج كانت الأسرة تخرى جميع طوابقها لإستقبال الشيخ اسماعيل بن مبيريك أميرابغ وكانت تكتفي بالدور العلوي.

عندما كان الجفري طفلا، كان الأطفال يلعبون فوق سطح البيت فلم يكن أهلهم يسمحون لهم بالخروج إلى الشوارع. كان الولد والبنت سواء في ذلك، وكان يخاف الآباء على الطفل من الانحراف عن التربية السليمة، وهؤلاء الناس كانوا لايبالون عن نتائج حبس الطفل في سطح البيت. يذكر الجفري في هذا الصدد "وعندما ارتفعت العمارات الشاهقة، لم يعد هناك

سطح، بل أصبح للعمارة رأس! وفي الدول المتقدمة جداً تطاولت ناطحات السحاب، وتحول السطح إلى مهبط الطائرات "الهليكوبتر"، وفقد الأطفال مكاناً آخر يلعبون فيه.. ليلعب الكبار!¹

يذكر الجفري بأن الأمهات كن يحذرن أطفالهن عندما كانوا يطلون على الشوارع من سطح البيت. كن يخفن علي الأطفال من أن يقعوا، "وكانت الحياة يومها بسيطة... تخلو من التعقيد، ومن زحام، ومن ضجيج و كان الليل يبدأ مع صوت المؤذن عند أذان المغرب، وكان العمل يبدأ مع طلوع النهار وارتفاع أذان الفجر.²

يبين الجفري عن التغيرات التي حدثت حيث يكتب "لقد فقدنا سطح البيت، وفقدنا معه البساطة، وفقدنا الجوار، والحارة، والجيران الذين تشعر بهم وكأنهم أهلك. اختفى سطح البيت، وتحول السكن بعد ذلك إلى "شقق"، ولا تعرف من الذي يفتح الباب الذي يواجه باب "شقتك"... فتحوّل الجيران إلى: غرباء!

وهكذا تحولت الحياة جميعها إلى: مدن كبيرة، وإلى "أسطح" اختفى منها الأطفال والسكان، وتم استبدالهم بـ "أريل" التلفاز.. عشرات الأعمدة الحديدية، و"الإريلات" الموجهة إلى عدة اتجاهات!

كنا في طفولتنا نطل من "السطح" على الشارع، فنرى الناس يمشون بأحجامهم الحقيقية.

¹ مشواري على البلاط ص 28,29

² نفس المصدر ص 29

وعندما فقدنا "السطح" أصبحنا نرى الناس بأحجام مختلفة.. ما بين أقزام، ومتوسطي الحجم، ومن لهم رقاب طويلة مثل رقبة "عوج بن عنق"¹!

يحدث لنا الجفري بأن في طفولته كانت كراسي المقاهي ممتلئة، و كانت تشيع أصداء ضحكاتهم في الأرجاء، ولكن الآن اختفى الناس داخل البيوت الزجاجية، والسيارات المنطلقة.. وتجدهم على الشاطئ وعند حفافي البحروفي داخل الطائرات.

وفاة أمه وما سببت له من أحزان:

أعرب الجفري عن الحزن والألم والمعاناة عن فقد أمه وما شعر من الحرمان والمرارة في الحياة حيث يقول "لا أحسب أن مرحلة طفولة جسي وكياني، وحتى عقلي: قد استغرقت وقتاً طويلاً بعد أن اختصر متعة طفولتي، وسلب عمري منها: فقدي لأمي في عامي الأول على انضمامي لقوافل أطفال البشر في تلك المرحلة، دون أن أعرف ملامح وجه أمي ولا شكلها... فلم يكن هناك (مصورون)، وإن وجدوا فإن التقاليد لم تكن تسمح للمرأة أن (تتصور)، وهكذا: حرمت أيضاً حتى من هذا الحق...إنه (الحرمان) الفظ من حنان الأمومة، والعطش إلى دفء الأمومة، والشعور بالوحدة إلى الآن كلما سمعت النداء الندي: يا أمي،"²

¹ مشواري على البلاط ص 29،30

² مشواري على البلاط ص 32

قاعة الشفا:

يذكر عبد الله الجفري عن قاعة الشفا التي كان فيها بيته وعن "عم أمين" الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة بين أبناء الحارة وكان والد أمين عمدة لحارة قاعة الشفا. كان لصوت حذاء أبو أمين إنذار في أسماع كل من في البيت، من الزوجة وحتى أصغر أطفاله، وكانت هيبتة تسود أرجاء البيت وأفراد الأسرة، لكنه لم يكن أباً قاسياً ولا عنيفاً ولا جباراً.

إن قاعة الشفا تحتل مكانا بارزا في ذاكرة الجفري حيث يتصورها وطنا أصغر في وطنه الأكبر. هاجر الجفري إلى جدة لظروف العمل ولكنه كان يطوف أرجاء قاعة الشفا كلما كان يزور مكة المكرمة لزيارة بيت أهله وإخوته حتى إندلاع الحريق عام 1377 من الهجرة، الذي أكل بيوتها وبعض سكانها وتاريخها وموقعها اللصيق بالحرم المكي.

تعليمه:

بدأ الأستاذ عبد الله الجفري تعليمه في المدرسة الرحمانية بمكة المكرمة من أولى ابتدائي وانتهى في المدرسة الرحمانية/ثانوية عامة. كان يتصور عبد الله الجفري هذه الفترة من أجمل فترات عمره حيث قام ببناء العلاقات الوطيدة مع زملاء الدراسة المميزين و ما زالت هذه العلاقات وطيذة حتى وفاته.

يذكر الجفري بأن المعلم في المدرسة كان يقوم بأداء دوره في تثقيف الطلاب وتفتيح وعيهم وتوجيههم إلى القراءة. وكذلك لعبت مكتبة الثقافة

الكائنة آنذاك عند مدخل "باب السلام" إلى الحرم المكي الشريف دورا هاما في تثقيفهم، وأكثر ما كان يصلها الصحف والمجلات المصرية الأسبوعية والشهرية، فنهل الجفري وزملاءها من هذا المنهل.

درب الشاعر الكبير طاهر زمخشري، أو بابا طاهر، كما كان يقال، الطلاب وشكل فريق تمثيل وتقديم إذاعي للمشاركة في برنامج الأطفال. وقد استفاد الأستاذ الجفري في هذه المرحلة بالتعلم من أساتذة ومربين بذروا حبة عشق القراءة والكتاب وهواية التمثيل.

وفي مرحلة الدراسة شكل الجفري وزملاءه مجلساً وما لبث أن انضم فيه بعض العلماء والأدباء ممن هم أكبر سناً فكان أول صالون أدبي يقيمه طلبة في مكة المكرمة. وكان من أهم شركاءه محمد صالح باخطة، الشاعر الرومانسي، والسفير السابق و د. محمد عبده يماني كاتب القصة، ووزير الإعلام الأسبق، ومحمد سعيد طيب رئيس مؤسسة تهامة للإعلان والنشر.

غرس هذا المجلس، حسب اعتقاد الجفري، في مشاركته سلوكيات التواصل الحميمية لأنه قام على إحساس صادق من المودة، والمحبة، واحترام الآخر. وفي مرحلة التعليم شارك الأستاذ الجفري وزملاءه في نشر المقالات على صفحة "دنيا الطلبة" الشهيرة في صحيفة "البلاد" وفي إصدار مجلة "صوت الرحمانية" التي كانت المجلة الحائطية الأولى بالمدرسة.

الزواج والأولاد:

عندما بلغ السيد عبد الله الجفري التاسعة عشرة من عمره، تزوج مع السيدة آمنة حبشي. وهب السيد عبد الله الجفري بثلاثة أبناء وهم وجدي ونضال وإياد وثلاث بنات وهن زين وعبير والعنود.

بداية الحياة العملية:

انخرط الأستاذ الجفري في أول عمل حكومي برفقة صديقه حمد سعيد طيب و كانا في أوائل عمرهما وقدما أوراقهما إلى المسابقة على الوظيفة، وفي اليوم نفسه صدر قرار تعيينهما في إدارة الجوازات والجنسية براتب مقداره 800 ريال وهو كان مبلغا كبيرا حسب الأستاذ الجفري حيث يقارنه براتب مدير الجوازات آنذاك الأستاذ حمزة الجعلي -رحمه الله- الذي كان يتقاضى مبلغ 1200 ريال.

قصة السجن:

كانت هتافات " القومية العربية" و "الناصرية" سائدة في أرجاء الاقطار العربية و كان الناس يعجبون بعروبة عبدالناصر و يشتمل فيهم المسئولون و المثقفون و المواطنون سواء. كان الأستاذ عبد الله الجفري وزملاءه أيضا تأثروا بهذه الظاهرة و زعموا أن الحل الوحيد هو الوحدة العربية و لذلك استجابوا لتلك النداءات و اندفعوا في الدعوة إليها، حتى وجدوا أنفسهم بين أسوار السجن لمحاكمتهم و عقابهم على ذلك التوجه القومي العربي. أعرب السيد الجفري عن آلامه و أحاسيسه فيما يلي:

"وهكذا.. استضافتني جدران سجن "شمال المربع" في العاصمة الرياض مع مجموعة الشباب الكتاب أصحاب الانتماء لهذه المرحلة، وبعض المديرين العاميين في الوزارات، وحتى طلاب الثانوية العامة والجامعة. وأمضيت عاماً ونصف العام، خرجت بعدهما وقد فقدت (وظيفتي) الأساسية الرسمية بوزارة الإعلام مفصلاً، وممنوع علي أي عمل أعوض به دخلي الذي فقدته!!

لكن سجننا كان سياسياً، والزيارة من أهلنا وأصدقائنا غير معسرة، وتصل إلينا أحدث الكتب الصادرة لنلتهمها في برودة جدران السجن ونزداد تفاعلاً معها، وتوفر لي الوقت الطويل للكتابة في صمت الجدران ووحشة الليل بعيداً عن أهل والخلان!!"¹

ذكر الأستاذ عبد الله الجفري أيضاً المعاناة النفسية التي أصابها في هذه الفترة الصعبة لأن زوجته السيدة آمنة حبشي كانت مضطرة أن تسافر من جدة إلى الرياض للقاء الملك فيصل والأمير فهد الذي كان وزير الداخلية آنذاك.

بعد الإطلاق من السجن كان السيد عبد الله الجفري لم يكن يملك دخلاً يصرف منه على زوجته وابنته وابنه. ولذلك ذهب إلى بيت والده في مكة المكرمة.

¹ مشواري على البلاط ص 65-66

مؤلفات عبد الله الجفري:

إن عبد الله الجفري أراد أن يقول كلمته محاولاً بقدر وافر من الجرأة و يعبر عن حقول التجربة. وهو يؤكد على ضرورة التمسك بالحلم على أساس أن الحلم هو الوجه المشرق للحياة و يحسب الكلمة ناراً ونوراً، يحسبها ناراً في الغضبة للدفاع عن الحق والحقيقة والقيم والمثل، وكان يراها نوراً في تحويلها إلى نبض، وإلى صوت قوي لإجلاء الحقيقة. قام الأستاذ عبد الله الجفري بكتابة القصة القصيرة و الرواية والمقال. فيما يلي قائمة مؤلفاته:

الكتب المطبوعة:

اسم الكتاب	سنة النشر	دار النشر	الصفحات	تصنيف الكتاب
1 حياة جائعة	/1382 1962	جدة: دار الأصفهاني	101	مجموعة قصصية
2 لحظات	/1385 1965	جدة: مكتبة الجيل	224	خواطر وتأملات
3 حوار وصدى	/1399 1979	جدة: الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون	128	رؤية إنسانية عبر الحوار

4	الظماً	/1400 1980	جدة: تهامة	119	مجموعة قصصية
5	نبض	/1401 1980	جدة: تهامة	216	خواطر وتأملات
6	حوار في الحزن الدائى	/1403 1983	جدة: تهامة	184	ميلودراما حوارية
7	الجدار الآخر	/1404 1984	جدة: الدر السعودية للنشر والتوزيع	111	مجموعة قصصية
8	جزء من حلم	/1404 1984	جدة: تهامة	145	رواية
9	هذا يخصك سيدتي	/1404 1984	القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب	267	مضمون إنساني/ إبداعي
10	أنفاس على جدار القلب	/1405 1985	جدة: الشركة السعودية للأبحاث والتسويق	136	رؤية إنسانية عبر الحوار

11	فقط	/1405 1985	بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر	126	قراءة نفسية في أعماق امرأة متميزة
12	برق لجنون المهرة	/1407 1987	القاهرة: مكتبة غريب	189	مضمون إنساني إبداعي
13	رسائل حب عربية	/1408 1988	جدة: دار الشريف	169	شرائح إنسانيه وجدانيات
14	زمن .. يليق بنا	/1410 1989	الرياض: دار الصافي للثقافة والنشر	628	رواية
15	سطر بدفء الكون	/1410 1990	جدة: دار الشريف	221	لوحات إنسانية
16	عصر الكلمة العار	/1411 1991	جدة مطابع سحر	210	فضح لسقوط الفكر المنحرف
17	الزيدان: زوربا القرن العشرين	/1413 1992	جدة: مؤسسة عكاظ للصحافة والطباعة والنشر	184	صفحات عن المعلم

18	لوحات على الشفق	/1414 1994	جدة: المؤلف	140	خواطر وتأملات
19	تلك الليلة	/1417 1996	جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر والنشر	142	رواية
20	الحلم المطعون:	/1417 1996	القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب	214	رواية
21	من يشتري الضحك والفرح !؟	/1418 1997	الرياض: كتاب المجلة العربية ع 5	32	مقالات
22	أيام .. معها	/1422 2001	بيروت، لندن: دار الساقى للطباعة والنشر	184	رواية
23	المثقف العربي والحلم	/1422 2001	القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب	259	بانوراما عن الواقع الثقافي العربي وشروحه

لوحات إنسانية	252	القاهرة: هلا للنشر والتوزيع	/1425 2004	100 خفقة قلب	24
صفحات عن عبدالله عبدالجبار	32	الرياض: المجلة العربية، ع 86	/1425 2004	الأستاذ.. شيخ النقاد! عبدالله عبدالجبار.. وماذا عنه!؟	25
وجدانيات	190	جدة: المؤلف	/1425 2004	من كراستها الخاصة	26
رؤية لأبعاد الغلو والتطرف في الفكر الديني	140	جدة: المؤلف	/1425 2004	وطن فوق الإرهاب	27
قضايا فكرية/ اجتماعيه/ تربوية	150	الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية	/1426 2005	جيل عاطفي أم أناني	28
رواية	277	بيروت: دار الساقى للطباعة والنشر	/1426 2005	العاشقان	29
رواية	144	القاهرة: هلا للنشر والتوزيع	/1426 2005	العشب فوق الصاعقة	30

31	نزار قباني آخر سيوف الأمويين الذهبية	/1426 2005	بيروت: دار النور	220	حكاية معشبة لصداقة قصيرة
32	أبواب للريح والشمس	/1427 2006	القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب	200	نافذة على رحيق الثقافة
33	محمد عبدالصمد فدا... سابق عصره	/1428 2007	جده: كتاب الإثنية	223	صفحات من تاريخ محمد فدا
34	مشواري على البلاط	/1430 2009	جدة: كتاب الإثنية	368	صفحات من تاريخ عبدالله الجفري

الكتب الغير مطبوعة

اسم الكتاب	تصنيف الكتاب
1	لندخل أعماق هذا الليل!؟ رواية (جزأين)

رواية (جزأين)	وتعود الحرية وحيدة !! رواية الزمن الفارط !	2
مضمون إنساني إبداعى	حصار الزمن المستبد !	3
مضمون إنساني إبداعى	شئ من الافصاح والصمم !	4
إبداع	يا زهرة ... وسيف !	5
مقالات فى الحياة	عندما يضحك النمل !	6
مجموعة قصصية	وجوه لها قلوب !!	7
قراءات فى الواقع العربى	زيارة لعقل عربى !!	8
قصة	الهمسة الهاربة؟! أنثى رومانسية.. غزاها الإنترنت	9
إبداع	نساء من زمن الخوف !!	10
إبداع	خارج الطقس !	11
مجموعة قصصية	أنثى !! فى العشق/ السفر/ الغربية	12
قراءات فى الواقع العربى	العرب... بين سطحية الدراما وعمقها !!	13
إبداع (رسائل لم تكتمل)	رسائل لم تصلها !?	14

15	آه ... أيها الكلام !!	إبداع
16	تشكيل في السحاب !؟	إبداع
17	ترحيبة الزمان !؟	قصص قصيرة جداً
18	لا شيء كاللهب... لا شيء كالحرير!	إبداع
19	موانئ .. في رحلة الغد !	إبداع
20	رسائل .. أعتز بها: أضواء مشوار حياتي وكلماتي.	رسائل متبادلة مع بعض الشخصيات السياسية والأدبية والاجتماعية.
21	شهادات على مسيرتي الأدبية	أقوال وشهاداتي مكتوبة

الجوائز التي حصل عليها السيد عبد الله الجفري:

- "الجائزة التشجيعية في الثقافة العربية: من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في 20 ديسمبر عام 1984م، تقديراً على كتابه: (حوار في الحزن الدافئ).
- جائزة "علي ومصطفى أمين للصحافة" عام 1992م: على مقالاته الرائعة.
- جائزة "المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين" بإشراف جامعة "أم القرى": تقديراً لدوره البارز في إثراء الحركة الأدبية والثقافية في المملكة: (1998م).

- جائزة (المفتاحة) لعام 1421هـ/2000م، عن لجنة التنشيط السياحي في عسير، تكريماً لجهوده المتميزة في الكتابة والصحافة.
- الزمالة الفخرية من "رابطة الأدب الحديث" في القاهرة.
- شهادة تقدير من "الجمعية العربية للفنون والثقافة والإعلام" التي أسسها الشهيد الروائي/يوسف السباعي، وذلك "تقديراً لإنجازاته الجليلة وعطائه الوافر للمجتمع" في عام 1986م.
- جائزة تقديرية وشهادة من صحيفة (الرياض) عام 1422هـ، وتسمى: جائزة التنوع والالتزام.¹

وفاته:

زار صديقه د. محمد عبده يماني في مرضه الأخير مع طبيب مختص في المرض الذي كان يعاني منه. ولكن عندما تحدث السيد الجفري مع الطبيب، اندهش الطبيب وقال هذا الرجل يتكلم بلغة المؤمن وفي متعة لم أشاهدها في مريض فحصته من قبل، وفيما يلي أذكر قول الجفري:

" أنا يا دكتور أحمد الله على ما أنا فيه و أساله الشفاء و شكرا لزيارتك و لا بد أن نتذكر أن هناك الكثيرين من المرضى مثلي في شتى بقاع العالم و منهم من لا يجد الدواء أو المكان الذي يؤويه أو الإنسان الذي يعتني به أو بصيص الأمل في شفاه، وأنا الحمد لله أنعم بكل هذا مع أسرتي وأولادي وأصدقائي الذين هم من حولي وقد كان المرض فرصة لي لأشكر الله على الصحة وما هياً لي من مناخ فيه عبير وعبق هذا الحب الذي تراه

¹ عبد الله الجفري، مبدع الكلمة وصوت الوجدان

فاستنشق رائحة هذا الحب فانتعش و أتمسه، فابتهج إنها يا دكتور
لحظات امتحان ولكن فيها متعة الإحساس بشكر الله ولطفه.¹

كان فارس الرومانس السيد عبد الله الجفري صابرا شكورا راضيا
عن قضاء الله حتى وافته المنية في صباح الأربعاء 1.10.1429 هـ الموافق
1.10.2008 ودفن بمقابر المعلاة بمكة المكرمة.

¹ و غاب فارس الرومانس ص11

الفصل الثاني

مساهمة عبد الله

الجفري في تطوير

القصة القصيرة

لا شك أن جذور القصة توجد في الادب العربي كالآداب العالمية الأخرى منذ الزمن القديم. أما القصة القصيرة كفن مستقل مع التكنيك الحديث و الأسلوب الجديد فهي مستوردة من الغرب، حيث لا يختلف اثنان أن فضل إيجاد الفن القصصي في صياغتها الحالية يرجع إلى أمثال الأديب الأمريكي إدجار آلان بو والقاص الروسي نيقولاي غوغول و الأديب الفذ الفرنسي جي دو موباسان.

إن القصة القصيرة أصبحت فنا مستقلا بذاته في القرن التاسع عشر. أما جذور هذا الفن فهي تمتد إلى القرن الرابع عشر كما ذكرها رشاد رشدي " وقبل القرن التاسع عشر شهد تاريخ الآداب الغربية عدة محاولات لكتابة القصة القصيرة... ولقد قامت أولى هذه المحاولات في القرن الرابع عشر في روما داخل حجرة فسيحة من حجرات قصر الفاتيكان، كانوا يطلقون عليها اسم (مصنع الأكاذيب). " وذكر أيضاً " القصة القصيرة ليست مجرد قصة تقع في صفحات قلائل بل هي لون من ألوان الأدب ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وله خصائص ومميزات شكلية معينة."¹

¹ فن القصة القصيرة، ص1، د. رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1964.

وذكرت الموسوعة العربية العالمية تعريف القصة القصيرة بأنها "عمل قصصي لا يتجاوز بضع صفحات تتضمن عادة حدثاً واحداً و شخصيات قليلة ويمكن قراءة أغلبها في جلسة واحدة"¹

ويقول فؤاد قنديل في تعريف القصة بأنها "نص أدبي نثري يصور موقفاً أو شعوراً إنسانياً تصويراً مكثفاً له أثر أو مغزى"²

محمد تيمور هو رائد القصة القصيرة في الأدب العربي وفق أغلب النقاد، وهو كان ينتمي إلى مصر. وقصته (في القطار) التي أبدعها الكاتب عام 1917 للميلاد تعد أول قصة قصيرة فنية في الأدب العربي الحديث. ازدهرت القصة العربية بمحاولات الكتاب البارزين و من أهمهم محمود تيمور، وطه حسين، وإبراهيم المازني و توفيق الحكيم و يوسف إدريس و يحيى حقي.

أما في المملكة العربية السعودية فمرت تطوير القصة من ثلاث مراحل كما ذكر حسن حجاب الحازمي. المرحلة الأولى تبدأ من عام 1926 م و تمتد إلى عام 1946 م. يذكر الحازمي "ولعل أشهر المحاولات القصصية وأولها: (على ملعب الحوادث) لعبد الوهاب آشي التي نشرت في كتاب (أدب الحجاز) الذي جمعه محمد سرور الصبان ونشره عام (1926 م)".³

¹ الموسوعة العربية العالمية، ص 197، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المجلد 18 ، ط2 1999

² فن كتابة القصة ص 35، فؤاد قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2002

³ <http://www.jazanu.edu.sa/Administrations/sfc/Documents/art/14340124/3.pdf>

في نفس الفترة كتب محمد حسن عواد قصتين وهما "الزواج الإيجاري" و "الحجاز بعد 500 سنة". و من أهم و أبرز الكتاب في هذه المرحلة هم رضا حوحو الذي وفد من الجزائر و محمد عالم الأفغاني الذي جاء من بلاد أفغان و محمد أمين يحيى و محمد علي مغربي من السعودية. هؤلاء الكتاب كانوا يتميزون بكتاباتهم القصصية التي كانت أكثر قربا من مفهوم القصة القصيرة. نشرت صحيفة صوت الحجاز ومجلة المنهل القصص في هذه الفترة و أدتا دورا مهما في نشأة القصة القصيرة وترويجها. ما راعى كتاب القصة القصيرة في هذه المرحلة رعاية كاملة على أدوات القصة القصيرة الفنية وأساليبها وطرائقها وكان السبب وراء ذلك عدم معرفتهم على تكتيك القصة القصيرة وفي هذه المرحلة ما ظهرت أية مجموعة قصصية.

المرحلة الثانية تبدأ عام 1946 م وتنتهي عام 1977 م. هذه المرحلة تمتاز بالاستقرار السياسي والانتعاش الاقتصادي اللذين أديا إلى التغيرات الاجتماعية. أول مجموعة قصصية صدرت هي (أريد أن أرى الله) لأحمد عبد الغفار عطار عام 1946 للميلاد ثم تلتها مجموعة (مع الشيطان) لإبراهيم هاشم فلالي. و في نفس الفترة ظهرت مجموعة قصصية "حياة جائعة" لعبد الله الجفري عام 1962 للميلاد.

المرحلة الثالثة هي تبدأ من عام 1977 م و تنتهي عام 2000 م حيث كانت الدراسة التي قام بها الدكتور الحازمي ما اشتملت الأعمال القصصية التي كانت بعد عام 2000 م. و يحسب الدكتور الحازمي مجموعة (الخبزو الصمت) لمحمد علوان فارقا مهما في تاريخ القصة القصيرة السعودية حيث تلقت اهتماما كبيرا من النقاد العرب. في هذه المرحلة نجد غزارة الإنتاج و تنوع التجارب و ظهور حركة نقدية.

مساهمة عبد الله الجفري في تطوير القصة

القصيرة:

السيد عبد الله الجفري من أهم القاصين السعوديين وله ثلاث مجموعات قصصية. وهي "حياة جائعة" أصدرتها دارالأصفهاني ، جدة عام 1962 والمجموعة الثانية "الظمأ" أصدرتها تهامة، جدة عام 1980 وتشتمل علي 119 صفحة. المجموعة الثالثة والأخيرة "لجدار الآخر"، أصدرتها الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة عام 1984. اعترف الأدباء والنقاد خدمات الجفري. يقول الدكتور عبد العزيز السبيل معترفا بفضله:

"حين الحديث عن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، فإن بدايات الستينات تعد مرحلة نضجها الفني، و يبرز عبد الله الجفري باعتباره أحد الروائيين البارزين في هذه المرحلة. بدأت رحلته الكتابية مع القصة القصيرة وهو في منتصف العقد الثاني من عمره. و لعل قصة "الزهرة الذابلة" التي انتشرت في مجلة "المنهل" عام 1955 تمثل انطلاقة

الأولى في عالم القصة القصيرة، الذي دخله الجفري من بوابة "الرومانسية".¹

إن الجفري كان ينتمي إلى الجيل الثاني من الكتاب ولكن بعض النقاد يعتبره رائد القصة القصيرة "وإذا كان النابلسي يذكر أن معظم الذين أرخوا للقصة القصيرة السعودية يرون أن بدايتها الحقيقية كانت عام 1386 هـ 1967 م وذلك عندما نشر إبراهيم الناصر مجموعته القصصية "أرض بلا مطر" في حين يميل هو- أي النابلسي- إلى اعتبار عبد الله الجفري رائدا للقصة القصيرة السعودية الحديثة، اعتمادا على المجموعة القصصية للأديب الجفري التي صدرت عام 1382 هـ 1963 م و حملت اسم حياة جائعة".²

أذكر خلاصة بعض القصص فيما يلي، وبعد ذلك سأبحث عن أسلوب الكاتب وأفكاره ومكانته ودوره في ترويج القصة القصيرة السعودية.

حياة جائعة

هذه المجموعة تشتمل على ثماني قصص

1 وجه في المرأة! 2 جابر أفندي 3 الغرفة ذات النافذة الواحدة 4

شذوذ...؟! 5 فين طريقك .. فين 6 سماعة التلفون 7 على سياج السفينة 8

أم بلا حنان.

¹ عبد الله الجفري مبدع الكلمة و صوت الوجدان ص 23

² ص عبد الله الجفري مبدع الكلمة و صوت الوجدان ص 138

وجه في المرأة!

هي أول قصة من مجموعته القصصية " حياة جائعة " و هي حكاية مؤلمة لفتاة اسمها "ثريا". مات أبوها وهي كانت في الرابعة عشرة من عمرها قام عمها بتربيتها بعد وفاة أبيها. وكان للعم ابن واحد فحسب اسمه شاكر. وأراد العم أن يتزوج هذه الفتاة مع ابنه. ولكن ابن العم كان أبله و ما أحببت الفتاة أن تتزوج معه، كما يذكر الكاتب:

"ألا ترضين بشاكر؟ انه ابن عمك و هو أولى بك ... ثم إنه كبير و أصبح يقدرك كزوجة تشاركينه حياته؟"¹

ما أحببت الفتاة هذا الاقتراح و أجابت "ولكني أحب أن يكون لي أخ يسأل عني دائماً..والتجيء إليه- بعدك - في صروف الأيام والليالي..²"

ولكن العم نفذ إرادته وتم الزواج مع ابنه. بعد أيام زفاف أصر شاكر أن يذهب إلى ظهران مع زوجته و يفتح فرعاً جديداً هناك لمحلته التجاري.

و في اليوم الثاني اصطحب زوجته وذهباً إلى ظهران. كان شاكر يقضي معظم أوقاته خارج البيت و بدأ الاختلاف بينهما و تطور الاختلاف الى الخصم والخصم أدى إلى ضرب.

أرادت ثريا الانفصال من شاكر لأنها ما استطاعت أن تتحمل الضرب والعذاب. وقررت أن ترجع إلى أمها. عندما سمع شاكر كلمة الأم من ثريا

¹ الأعمال الكاملة، ج1 حياة جائعة ص 44

² الأعمال الكاملة، ج1 حياة جائعة ص 45

"أعماه الجنون في عاصفة الغضب... و أخرج من جيبه ورقة صفراء قديمة و رماها في وجهها وتطلعت (ثريا) إلى سطور الورقة بعجل ..ثم أجهشت بالبكاء المجروح..وصرخت من أعماقها: أمي..أمي..ماتت حبيبتي." ¹.

و كان شاكر يريد أن يرجع ثريا إليه و كان يرسل الخطابات لكي ترجع ثريا إليه و كان الناس يجيئون الى بيت عمها لطلب الزواج .كان العم يريد ان يزوج ثريا مع رجل سليم لكي لا تعاني من المصائب والآلام مرة أخرى بعد رفض عديد من طلبات الناس. اختار العم "حسين صبري"، الذي كان في الثلاثين من عمره ومتزوجا و كان له بنتان و ولد صغير.

في البداية كان حسين صبري يحب ثريا و لكن بعد وقت قليل بدأ حسين صبري يغيب عن البيت ... و امتدت ساعات الغياب الى شهور ... أطلق عليها حسين صبري شهور الرحلات. أخيرا علمت ثريا بأن حسين صبري تزوجت مع فتاة لبنانية و بعد سماع هذا النبأ العظيم و المدهش أصيبت بالشلل.

جابر أفندي

هذه القصة لرجل أناني لا يحترم الموظفين الذين يعملون تحت قيادته بل يعامل معهم معاملة السوء و لكن دارت الأيام و هذا الرجل الأناني إسمه "جابر أفندي" أصبح ضحية سوء عمله الذي كان يرتكبه ألا وهو الاختلاس والتزوير. و طرد من الوظيفة، فأصبح جابر أفندي

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، حياة جائعة ص 48

رجلا لا يلتفت إليه أحد. بعد ذلك يذكر المؤلف عن الأيام السالفة التي كانت السلطة والحكم لدى جابر أفندي فيكتب:

"لقد كانت أيام. كان فيها كبيرا.. يثير الاهتمام.. ويزرع بذور الخوف والحذر منه في نفوس الموظفين الذين يعملون بإمرته."¹.

كان جابر يحاول ان يعود سمعته واسمه ويخاطب مرة أخرى بجابر أفندي ولذلك قام بمشروع بالوقود. وأخيرا فاز جابر أفندي باقتناع مدير إدارة كبيرة بأن الحسد كان السبب وراء طرده من الوظيفة السابقة لذلك كان يستحق العون والمساعدة. قام المدير بتعيين جابر أفندي في وظيفة كبيرة حيث كانت له خبرة طويلة. كان جابر أفندي مسرورا بعد الحصول على هذه الوظيفة و المرتبة الرابعة و المركز ولكنه ما غير نفسه بل أصبر على خلقه القديم. كان يصمم بأنه "سأعطي كل من ينقصني مرتبة درساً في احترام الكبار وسأثار للمتكرين"².

وكان يعامل جابر أفندي مع الموظفين معاملة كانوا لا يستطيعون فهمها، فتارة يعاملهم معاملة حسن وتارة كان يقوم بالتهديد والوعيد والغلظة والشدّة والخشونة. في يوم من الأيام قام بنقل خمسة موظفين إلى أماكن أخرى وعندما سأل الموظفون عن الخطيئة التي ارتكبوها فما أجاب.

بعد شهر، استقال المدير الذي قام بتعيين جابر أفندي في الشركة وكان جابر أفندي يركن إليه. بعد سماع هذا النبأ بلغ قلب جابر

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، حياة جائعة ص 54

² الأعمال الكاملة، ج 1، حياة جائعة ص 58

أفندي إلى الحنجرة وأصبح مضطرباً فهو يتمتع لنفسه. بعد ذلك واستقال من منصبه و أصبح نسيا منسيا مرة أخرى.

الغرفة ذات النافذة الواحدة:

هذه القصة لفتاة مات والدها في اليوم العاشر من ولادتها وما ترك الأب إلا بيتاً قائماً على ثلاثة أسقف. كانت أم الطفلة في ريعان شبابها ولكنها فضلت تربية طفلتها على الزواج. وهكذا بدأت حياة جديدة شاهدت الأرملة دنيا أخرى بعد وفاة زوجها. فولى الناس الأدبار عن هذه المرأة حتى أولئك الذين كانوا من ندماء زوجه. يكتب الكاتب " اتخذت المرأة قراراً هاماً جرئياً ألا وهو أن لا تتوكل على هؤلاء الناس ولذلك أجارت البيت وأمنت مورد العيش وبدأت تعيش المرأة وبناتها بهدوء وسكون."¹ بعد مرور أشهر جاء عم ابنتها وخطبها بالزواج وقال لها إنه أحق بها وسيقوم برعاية ابنة أخيه. يذكر المؤلف ماذا جرى بينهما من الحوار فيما يلي:

" - قال لها: الحياة قاسية، وتحتاج إلى جلد، وعزيمة لا تتوفران كثيراً في المرأة! وحرام أن يتبدد هذا الجمال.. ليصبح كأوراق الشجر الجافة يتساقط أثر بعض!

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، حياة جائعة ص 58

- قالت: إن قولك بعيد عن مفهوم الشفقة والاهتمام بابنة أخيك، فلو أردت هذا المكنون لبأدرت به يوم أصفر وجه أخيك...أما الجمال فقد نذرتة!..

- قال: مورد البيت لا يكفي لتغطية النفقات، ومستلزمات العيش..!؟

- قالت بابتسامة نصفية : الله معنا..."¹. بعد سماع هذه الكلمات يئس من موقفها وخرج من البيت.

مرضت الأم و كانت عمرها ثلاثة و أربعين عاما و بسبب المرض إضطرت أن تقعد في ركن من غرفتها وهي لا تستطيع الحركة والمسير. كانت الأم تفكر دائما في ابنتها ومستقبلها والبنت كانت تفكر في أمها ومرضها ومصيرها. في يوم من الأيام ماتت أم هذه البنت وجمع الجيران والآخرين من الحي وفي هذه الأثناء يجئ رجل ويطرق الباب. لا يعرفه أحد فيعرف الرجل نفسه بأنه عمها واسمه حسن.

أصر العم أن تترك الفتاة البيت التي كانت تسكن فيها مع أمها وتذهب إلى بيته. ذهبت الفتاة مع عمها وصارت تسكن في بيت عمه حتى جاء عمها بفكرة زواجها ودار الحوار بينهما عن الزوج الذي اختاره العم للفتاة. ما أحببت الفتاة ذلك الرجل ولكن قام العم بزواج هذه الفتاة مع رجل كهل.

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، حياة جائعة ص 64

أخيرا تركت الفتاة بيت زوجها و عادت إلي بيته القديم و إلى الغرفة ذات النافذة الواحدة و هكذا خابت آمال العم الذي كان يريد بهذا الزواج أن يمتلك الثروة الطائلة لزوجها الكهول.

الجدار الآخر

هذه المجموعة تشتمل على القصص الآتية:

1 ما يحبوك البنات 2 قصة في رسالة أبعاد 3 قشور الرمان 4 حيث تموت الحياة ... من جديد 5 الكارثة شيء بسيط 6 الغريب! 7 عصا المجنون

ما يحبوك البنات

يذكر الكاتب أن أطفال الحارة كانوا يصرخون عند رؤيتهم رجلا بكلمات "ما يحبوك البنات". وهذا الرجل كان يجري وراء الأطفال لكي يضرهم بعد سماع هذه الكلمات.

هذا الرجل كان صاحب متجر و كان يعيش عيشة راضية، ولكنه شاهد فتاة ذات قوام متناسق، حلوة، بديع في إحدى النوافذ كانت أمام متجره فأحبها و ظن أن الفتاة أيضا تحبه و يشير الكاتب إلى هذا الجانب، "استطالت الأحلام، وعرضت، وتبلورت، وتحولت إلى وهم كبير. إنها تحبه، إنها تترصد حركاته، بلا شك! ولم يعد يببع بعد حلول المساء. إنه يجلس في

داخل المتجر و(يعمر شيشة التنباك) ويغيب مع أحلامه وأوهامه!¹ وبعد تفكير عميق أراد الرجل أن يخطب الفتاة فذهب إلى أبيه وبين له سبب مجيئه. فسأله أهل بيتها

"أسرتك.. أهلك.. مدّخرك.. واقعك؟"²

فأجاب الرجل "لا أهل. لا أسرة.. لا مدّخر إلا رأس مال المتجر (بلا رصيد).. لا واقع. إنني أريد أن أبنى واقعاً لنفسي، أو أهرب من الواقعية."³

وسئلت الفتاة عن رأيها، فأجابت "أنا أتزوجه؟ مستحيل. عينه طويلة، قليل أدب، مهنته دائماً ((البحلقة)) في نوافذ الجيران، شكله يا لطيف."⁴

اندهش الرجل بهذا الجواب وبكى. رآها في المساء في الموعد نفسه تراقبه، وترصد حركاته. فترك المكان واختار متجراً آخر بعيداً، وهو يجتر آلامه.

عرف عدد من الناس هذا الأمر وقدموا أنفسهم للعون والمساعدة و وعدوا بأنهم سيساعدون في أمر الزواج. ولكن هذا الرجل ما فاز في مرامه فكانوا يقولون

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الجدار الآخر ص 124

² الأعمال الكاملة، ج 1، الجدار الآخر ص 126

³ الأعمال الكاملة، ج 1، الجدار الآخر ص 126

⁴ الأعمال الكاملة، ج 1، الجدار الآخر ص 126

"تريث سنعطيك الجواب.

تمهل.. إنهم يسألون عن أخلاقك وحياتك.

ولم يحتمل.. اتجه نحو البيت الثالث في قائمة الترشيحات، ونقر

الباب.. جئت أطلب يد ابنتكم!

. آسفون.. لقد رفضك بيت قبلنا.¹

وبعد أيام تحيء نفس الفتاة وتساءل الصابون ولكنها عندما عرفته

فرت من متجره وهذا الرجل يفكر عن تلك الفتاة وبعد أيام أصبح شبه

مجنون وبدأ يجري وراء كل من يقول "ما يحبوك البنات".

عصا المجنون

في هذه القصة يروي لنا الكاتب عن حياة رجل فقد عقله بسبب

العدوان الذي قامت به زوجة أبيه. يصور لنا الكاتب هذا الرجل تصويرا

دقيقا حيث يبين بأنه رجل مسالم وهو يحمل العصا ولكنه لا يضرب أحدا

وله علاقات ودية مع أصحاب المتاجر ولذلك كان يطالب من كل صاحب

متجر الشاي والسيجارة. في يوم من الأيام كان يجري مسرعا ووصل إلى

منتهى "سويقة" ووقف عند متجر كبير وبعد ذلك نظر في وجه صاحب

المتجر ثم بكى بصوت عال وبعد وقت قليل تحول البكاء إلى ضحك صاخب

عال.

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الجدار الآخر ص 127-128

دخل في المتجر و سأل صاحب المتجر الشاي و عندما سأل صاحب المتجر عن سبب البكاء فأجاب

- "عندما رأيت وجهك.و هل وجهي يبكيك؟نعم ..

- و يضحكني أيضا.

- كيف؟

- عندما نظرت إلى وجهك في البداية .. شاهدت فيه الطيبة و الحنان.. و تذكرت أمي التي ماتت منذ سنتين، و بكيت.. ثم رأيتك تضحك علي و شاهدت في ضحكتك صورة امرأة أبي .. فقد لاقيت منها العذاب الكثير .. كانت تبكيني (بباكورة) .. ثم تطلب مني الضحك و أنا أبكي .. و ضحكت .. كأنني ضحكت عليها..

ولما ذا تحمل هذه العصا؟

- احتفظ بها لليوم الذي أنثرها فيه علي جسدها.

- من هي؟

- المرأة التي أبكتني¹.

بعد شرب الشاي يخرج من المتجر ويتوجه إلى الشارع وهناك يلاقي امرأة ويضربها بعصاه ضربا قاسيا حتى ألقاها على الارض. عندما سأل

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الجدار الآخر ص 178-179

الضابط لماذا ضربت المرأة؟ قال: لأنها ضربتني كثيراً. وهذه المرأة كانت زوجة أبيه وكانت السبب الأصيل وراء صيرورته مجنوناً.

الظماً

هذه المجموعة تشتمل على القصص الآتية:

1 لا شيء..كل شيء 2 الإنسان .. الدلو 3 الإجازة 4 الصدا 5 أرملة
الحب 6 الخفقة 7 ناني 8 ليلة الريح 9 التجربة

ليلة الريح

يحكي الكاتب في هذه القصة عن شاب وفتاة. تبدأ القصة بفلاش باك. افترقا بعد الزواج حيث أن الشاب على السرير الابيض في المستشفى وهو يحتضن. أخبره الأطباء عن عجزهم أمام الداء الذي أصابه وهو السرطان. وكان الشاب بعيداً عن بلاده. عندما فتح عينيه وجد أمامه وجه أمه المغسول بالدمع ووجه أبيه المحزون وكان وجهها ثالثاً ينحني على صدره لا يتبين ملامحه جيداً. أ كان الوجه لتلك المرأة التي تركته قبل خمس سنوات. أ هي نغم جاءت لتودعه للأبد.

قبل خمس سنوات انفصلا بسبب تافه بعد أن قضا سنتين معاً. يتذكر الشاب الايام التي قضاها معها. ويتذكر اللقاء الاول ويعبر عن ذلك اليوم " يومها -يا نغم - شعرت أنني ولدت، وأن وجهك الذي أتطلع إليه كان نافذتي إلى الحياة الأحدى".¹ وكان سبب الخلاف كما ذكر الكاتب على

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الظماً ص 262

لسان الشاب "تريدين نصف الحقيقة دائماً.. تطلبين الآن أن نجب طفلاً وأرى أننا نسبق الزمن...تطلبين أيضاً أن نقيم الليل بالسهر والمرح وأنا لا أطيق ذلك دائماً..لأنني لم أعد أثق بالناس..لم أعد أصدق تلك الابتسامات الملونة...بل نريد أن نكون أنت وأنا معاً..وأطلب فيك سيدة البيت التي أجدتها كلما عدت بدلاً من أن أعرف بذهابك إلى سهرة لا تنتهي إلا في الساعات الأولى من الصباح"¹

و بعد هذا الشجار انفصلت و سافرت إلى أمريكا و لحقت بخالها الذي كان يدرس هناك. " استقرت عنده تواصل دراستها، وتحقق لنفسها أن تحيا الحياة التي قالت إنها مفقودة في عشيها الزوجي معه ..انطلقت، وسهرت، ورقصت، وعاشت الضياع والفراغ معاً..عاشت الليل نهاراً، والنهار بدراً."²

زعمت الفتاة أن الشاب أحمد قد نسيها كما هي أرادت أن تنسأه و لكن كان أحمد يحبها ولذلك كان يتبع أحوالها.

أراد أن يتصل بها ولكن "قوي في نفسه عناده، و مكابرتة و تمسكه برجولته"³

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الظماً ص263-264

² الأعمال الكاملة، ج 1، الظماً ص265

³ الأعمال الكاملة، ج 1، الظماً ص267

عندما سمعت الفتاة عن مرض أحمد جاءت الى المستشفى وأسفت على ما فعلت مع أحمد. وأظهرت حبها لأحمد و "رفعت رأسه إلى صدرها.. كانت آخر مرة سقط فيها رأسه ..على صدرها مات أحمد!!"¹

التجربة

هذه القصة لشاب مات أبوه. وكان لهذا الشاب أختا فقام بأحسن تربيتهما و زوج مع رجل كان الحاصل على شهادة الدكتوراه. و لكن جاءت أختها في يوم من الأيام وشكت عن زوجها. كانت الأخت غاضبة لأجل معاملة زوجها معها وكانت تشكو بأن زوجها هو مكابر وعنيد. عندما هدأ غضب الأخت فنصحها الأخ "عودي إليه فهذه مهمتك ..إن البسطاء دائما هم أصحاب الأدوار الصغيرة التي تؤثر وتغير في التصرفات المرهونة بمركز، أو بحالة، أو بانتفاخ. إحتلمي عدم قدرته على أن يكون إنسانا طبيعيا..بقدرتك على البقاء بجانبه في واقعك الإنساني، و دورك كزوجة وإلا.. فسوف يطلق كل النساء في أيام الزواج الأولى!"²

عادت الأخت إلى بيت زوجها واستفادت من نصيحة أخيه وبعد ذلك ذهب الأخ في جولة تجارية ولقي في متجر في لندن صديقا قديما. وكانت أم الصديق وأخته معه. تكلم الشاب مع أخت الصديق وتبادلا الآراء وأحبها ولكنه عندما سمع بأنها حصلت على الدكتوراه في بداية هذا العام فأصبح قلقا ولكنه رجع مع ذكرياته إلى البلد.

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الظمأ ص273

² الأعمال الكاملة، ج 1، الظمأ ص 278

عندما رجع عن هذه الجولة، زارت أخته مرة ثانية إلى أخيه فقالت " نحن الآن من أسعد الناس .لقد انتفعت بكل ما قلته لي..لقد جئت إليك بفرحتي، فأنا حامل.¹"

بعد سماع هذا النبأ السار والفوز في تجربته أراد الشاب أن يتزوج مع أخت صديقه التي كانت الحاصلة على شهادة الدكتوراه لأنه فاز في تجربته مع أخته.

خصائص القصة القصيرة للجفري

يمتاز عبد الله الجفري بمعالجة القضايا الاجتماعية وله أسلوب خاص تتسم بالرومانسية. يقول أ. أسامة أحمد السباعي في هذا الصدد "تناولت قصص عبد الله الجفري قضايا اجتماعية بأسلوب مغرق في الرومانسية. أسلوب يتدفق عاطفة، و تتميز ألفاظها بالجمال و عباراته بالأناقة. حتى عرف عنه أنه مؤلف الوجدانيات كما عرف عنه "آخر الرومانسيين العرب"².

عبد الله الجفري يستخدم الألفاظ الجذابة في كتاباته ويهتم بلغة عاطفية تخاطب القلوب ثم العقول وتدور أحداث قصص الجفري في فضاء المدينة من مكة إلى جدة إلى القاهرة و بيروت و باريس و لندن. فيذكر

¹ الأعمال الكاملة، ج 1، الظمأ ص 281

² عبد الله الجفري مبدع الكلمة و صوت الوجدان ص 245

المدينة و أحياءها وأسواقها و سكانها بكل تفصيل. ويختار الأحداث العادية
والممكنة و يعرضها بكل دقة وأمانة. عندما يذكر العلاقة بين المرأة والرجل
لا يستخدم كلمات رذيلة وسوقية ويتجنب عن الفضيحة والإسفاف.

بعد قراءة قصص عبد الله الجفري يمكن لنا ان نقول بأنه لا يهتم
بلغته الأنيقة والأسلوب الجميل فحسب بل إنه يعطي أهمية كبيرة
للمضمون و الموضوع، فنحن نجد أنه عندما يذكر ضعف المرأة بعد موت
زوجها في قصة "الغرفة ذات النافذة الواحدة". لا ينسى ذكر ظلم الرجل
الذي لا يتصور المرأة الا بضعة. السيد الجفري يذكر أيضا المظالم التي
تقوم بها المرأة ضد الرجل مثلا في قصة "عصا المجنون" إنه يشير إلى المظالم
التي قامت بها زوجة أبيه. و في قصة "ما يحبوك البنات" إنه يبين معايب
المجتمع لأن أصحاب المجتمع رفضوا خطبة الرجل لأنه كان ذو دخل
محدود.

الفصل الثالث

مساهمة عبد الله

الجفري

في تطوير الصحافة

العربية

تعريف الصحافة:

الصحافة فن من الفنون الأدبية الحديثة وتعريف الصحافة جاء في الموسوعة العربية العالمية بأن "الصحافة إحدى أهم المهن، التي تنقل للمواطنين الأحداث التي تجري في محيط مجتمعهم وأمتهم، والعالم أجمع. كما تساعد الناس في تكوين الآراء، حول الشؤون الجارية، من خلال الصحف والمجلات، والإذاعة والتلفاز.

والصحيفة ... أو الجريدة هي إضمامة من الصفحات أو مجموعة منها تصدر في مواعيد منتظمة و تحمل في طياتها مادة خبرية و ثقافية في السياسة و الاجتماع والاقتصاد والعلم والثقافة والفنون والرياضة، والذي يعمل بهذه المهنة يسمى صحفياً وصحافياً.¹

وذكر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب في تعريف الصحافة بأنها "أصول مهنة الكتابة في الصحف اليومية، وعلم إخراجها من تحرير إلى تنسيق إلى طبع إلى تسويق".²

تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية

ظهرت الصحافة في المملكة العربية السعودية بعد الإعلان الدستور العثماني عام 1326 هـ (1908) م. وكانت جريدة "الحجاز" أول جريدة في مكة المكرمة.

¹ الموسوعة العربية العالمية ص45

² معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 223

"وكانت جريدة الحجاز تحرر باللغتين العربية و التركية و تتألف من أربع صفحات، فالصفحتان الأولى و الرابعة كانت تكتبان باللغة العربية، أما الثانية و الثالثة فتكتبان باللغة التركية."... "و رغم كون جريدة "الحجاز" أسبوعية، فإنها لم تكن تصدر في يوم معين من أيام الأسبوع."¹ من الممكن أن نقسم الصحافة في السعودية إلى المراحل الآتية:

1 العهد العثماني(1908-1917) 2 العهد الهاشمي (1917-1924) 3 العهد السعودي (-1924)

صدرت في العهد العثماني ست صحف وفي العهد الهاشمي صدرت أربع صحف. أما العهد السعودي فازدهرت فيه الصحافة، و عبرت الصحافة بالمراحل الآتية:

1 صحافة الأفراد 2 إدماج الصحف 3 المؤسسات الصحفية

صحافة الأفراد(1932-1959) في هذه المرحلة كل من كان يستطيع و يريد إصدار الصحيفة كانت الحكومة تمنحه الإجازة بإصدار الصحيفة و المجلة و صدرت في هذه المرحلة عديد من الصحف و الجرائد

إدماج الصحف (1959-1964) في هذه المرحلة أرادت الحكومة أن تصدر صحيفة واحدة من كل مدينة لكي تصدر الجرائد بمستوي رفيع.

المؤسسات الصحفية تبدأ هذه المرحلة من عام 1964م وفي هذه المرحلة قررت الحكومة أن تمنح المؤسسات الصحفية الأهلية الإجازة

¹ نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ص44

بإصدار الصحيفة و كان من الشروط "أن لا يقل رأس مال المؤسسة عن
مائة ألف ريال سعودي ولا يقل عدد أعضاء المؤسسة عن خمسة عشر
عضوا." ¹

عبد الله الجفري صحافيا

عبد الله الجفري من الصحفيين العرب البارزين وكانت له خدمات
جبارة في ترويج الصحافة في المملكة العربية السعودية وكان يكتب في
صحف و جرائد المملكة العربية السعودية و البلدان العربية الأخرى. كان
الجفري ذات موهبة فائقة و بدأ الكتابات منذ وقت مبكر. فهو كان طالبا
عندما بدأ الكتابة وكان يكتب في مجلة (صوت الرحمانية) التي كانت تصدر
من الجامعة الرحمانية و كانت هي المجلة الحائطية الأولى بالمدرسة. وبعد
ذلك بدأ يكتب "في صفحة "دنيا الطلبة" التي كان يشرف عليها الأستاذ
"عبدالرزاق بليلة"/المربي الفاضل، ضمن صفحات جريدة (البلاد) لمرة
واحدة في الأسبوع." ²

¹ الموسوعة العربية العالمية ص51

² مشوارى على البلاط ص56

عندما كان يعمل في إدارات الأمن العام، ففوجئ بنقله إلى وظيفة "علاقات عامة" وكانت مسؤوليته أن يرد على ما ينشر في الصحف من ملاحظات وانتقادات. يخبر الجفري عن هذا "وقال لي يومها رئيسي الأكبر/سليمان الجارد:

- لاحظ أنك تكتب في الصحف ضدنا، وترد على الصحف من موقع وظيفتك لتكذب نفسك.. ترى حنا متابعينك!!
- ابتسمت في صلابة وجه وملامح اللواء، رحمه الله، وقلت: الكتابة مسئولية كلمة، والوظيفة هنا عمل!!¹

المرحلة التوفيقية

يعد عبد الله الجفري هذه المرحلة من أهم مراحل حياته وسمى هذه المرحلة بسبب انتماءه إلى أستاذه محمد عمر توفيق "المرحلة التوفيقية". في هذه المرحلة استفاد كثيرا وتمرس على صياغة الخبر الصحافي، وكتابة الريبورتاج. كان يعمل الجفري و زميله الخياط كمراسلين و كانا يقومان بإعداد رسالة للصحفية بعنوان (رسالة العاصمة) و هذه الرسالة كانت تنشر كل يوم في صحيفة (البلاد). قررت الصحيفة ان يشرف أديب على هذين المراسلين فانتخب محمد عمر توفيق لهذا العمل و هو كان أديبا فائقا. استفاد الجفري من هذا الأديب كثيرا طول بقائه في مكة المكرمة.

¹ مشوارى على البلاط ص 57

تم انتقال الجفري من إدارة الأمن العام إلى المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر. وهكذا انتقل الجفري أيضاً من مكة المكرمة إلى جدة.

أول عمل صحافي

يتصور عبد الله الجفري عمله في إدارة الصحافة في المديرية العامة للإذاعة والنشر كأول عمل صحافي بكل معنى الكلمة، لأنه كان مسؤولاً عن إعداد وإصدار "النشرة الثقافية". كان من أهداف هذه النشرة "إبراز الأنشطة الثقافية في أنحاء المملكة إخبارياً، ونشر نماذج -قديمة وجديدة- من إبداعات شعرائنا، وأدبائنا، والتعريف بجيل الرواد من رعييل الأدباء الأول ليستفيد الجيل الجديد!"¹ ويكتب الجفري عن نجاحها "وأعتبر تلك النشرة عملاً إعلامياً ذكياً، ولاقى نجاحاً كبيراً، خاصة في خارج المملكة، حيث كانت فكرة إصدار النشرة التغطية الإعلامية الثقافية خارجياً، للتعريف بالحركة وبالأنشطة الثقافية داخل المملكة"²

بقي الجفري لفترة طويلة في "إدارة الصحافة" و قام بإصدار النشرة الثقافية وفي نفس الوقت كان يكتب في صفحات الثقافة بصحيفة "البلاد". ثم انتقل الجفري من "إدارة الصحافة" إلى (إدارة المطبوعات) واستفاد كثيراً بقراءة الكتب. و بعد ذلك بدأ دوراً جديداً حيث كانت استعيرت خدماته لصحيفة ثم للأخرى ويذكر الجفري عن هذه التجربة "انتقل من صحيفة إلى أخرى بناء على طلب الصحيفة المقدم إلى جهة عملي لإعارتي لمدة عام أو

¹ مشوارى على البلاط ص 60

² مشوارى على البلاط ص 60

عامين.. فعملت محرراً، ثم سكرتيراً للتحجير، ومديراً للتحجير، وقائماً برئاسة التحجير.. في صحف: البلاد، والمدينة، وعكاظ (بالإعارة)¹

" وذات يوم الأستاذ/إبراهيم القدهي سأل الجفري أن يقدم استقالته أو سيصله قرار الفصل، أجب الجفري "أفصلوني.. فهذا أشرف لي أن أقول: أن الوزارة قد فصلتني، وأكلت حقوقتي!!"².

بعد هذا الفصل، بدأ الجفري العمل في الجرائد و الصحف و كان يتنقل من صحيفة إلى أخرى حسب رضا رئيس التحجير، وعمق صحبته له. فيما يلي أذكر عن تجربته ومساهمته في تطوير الصحافة العربية.

مرحلة عكاظ

عمل عبد الله الجفري في عكاظ في مرحلتين، كانت المرحلة الأولى من أغنى المرحلات حيث قرأ الجفري عديدا من الكتب من رواية وقصة قصيرة وأشعار معربة واطلع على الآداب الأجنبية خلال الكتب المترجمة. يقول الجفري عن هذه المرحلة "كانت من أغنى فترات تأهيلي للعمل الصحافي، وتوجهي في نفس الوقت نحو إثراء هوايتي وعشقي للكتاب، لعلي استثمر هذا الإثراء في استنبات موهبتي الأدبية التي كنت أحرص على حمايتها ما استطعت من اعتداء عملي الصحافي عليها، حتى أكتب القصة القصيرة، والكتابة الرومانسية. وهي أيضاً المرحلة التي توفر لي فيها المناخ الذي دغدغ

¹ مشواري على البلاط ص 61

² مشواري على البلاط ص 61

أحلام شبابي وغرس بداخلي هذا العشق المتواصل حتى الآن للكلمة
وإبداعاتها.¹

وبدأت المرحلة الثانية بعد إطلاق الجفري من السجن، في البداية أصبح
محرراً بدون ان يظهر اسمه وبعد ذلك سمح له بالكتابة الإعلامية وبدأ
يكتب عموده اليومي (ظلال). ثم يتولى سكرتارية تحرير الصحيفة و لعب
الجفري و زملائه دورا هاما في تطوير الصحيفة حتى أصبحت الصحيفة
الأولى في التوزيع في زمن علي شبكسي حيث أصبح الجفري مديرا للتحرير
ومسؤولا قائما بعمل رئيس التحرير. في هذه الفترة، أجرى الجفري أول
حوار صحافي موسع مع الرئيس أنور سادات بعد حرب أكتوبر. يقول
الجفري عن هذا الحوار "وكان حوارى مع الرئيس السادات أول سبق
صحافي أنجزه على مستوى الوطن العربي والعالم."²

فوجئ الجفري عندما سمع عن قرار فصله عن الصحيفة منشورا بدون
إنذاره، يكتب الجفري عن هذه التجربة "ولم أكن أقدر أن الخلاف في
وجهات النظر يؤدي إلى الفصل من العمل، فقد كتبنا كثيرا ودافعنا عن
حرية الرأي، وتقبل الحوار.....دون جدوى. وجاء قرار فصلي (خبراً) فوجئت
به في الصباح منشوراً دون إنذاري.

¹ مشواري على البلاط ص75

² مشواري على البلاط ص93

مرحلة البلاد

في هذه الفترة، كان الجفري يكتب عموده اليومي (ظلال) في صحيفة البلاد. عندما توقف عموده اليومي بأكثر من شهر بسبب الخلاف مع رئيس التحرير عبد المجيد الشبكشي فاقترح رئيس التحرير أن يكون الجفري مشرفاً على ملحق صحيفة البلاد. يكتب الجفري عن هذه التجربة " وكان قد اقترح إصدار "ملحق البلاد" أسبوعياً بحجم "التابلويد" يعنى بالأدب، والفنون والثقافة... فاستعنت بجهود زميلي الأستاذ يحيى باجنيد، خاصة في تطعيم الملحق برسوم يبدعها "يحيى"/تابلوهات لقصائد، أو لقصص، وشكلت مع "يحيى" أسرة تحرير الملحق، وصدر العدد الأول محدثاً التفتاة إلى فكرته ومضمونه، واستقطبنا له أقلام كبار الكتاب والشباب وذلك في حدود الإمكانيات الفنية للمطابع بجهد محررين فقط. ونجحت الأعداد التي أصدرناها برغم (كمية) ما كان يرفض رئيس التحرير نشره!¹

صحيفة المدينة المنورة

كان رئيس تحرير للصحيفة السيد هشام علي حافظ، وكان يساعده أخاه محمد علي حافظ. انضم الجفري في أسرة صحيفة المدينة المنورة وأصبح مسؤولاً عن صفحة الأدب.

لعب الجفري دوراً مهماً في نشر ملحق أسبوعي باسم "الأربعاء" ونال هذا الملحق إعجاب الجمهور. يقول الجفري عن هذا الملحق " وقد لاقى هذا الملحق إقبالاً فوق المتوقع له، وكانت صحيفة "المدينة المنورة"/الأم لهذا

¹ مشوارى على البلاط ص 98-99

الملحق، تنشر كل صباح رسائل من كبار المسئولين ومن المثقفين، تشيد بمضمون وإخراج (الأربعاء)."¹ و فصل عبدالله الجفري من هذه الصحيفة بسبب تافه.

مرحلة الشرق الأوسط

الشرق الأوسط كانت من فكرة هشام و محمد علي حافظ و أرادا بإصدار صحيفة يومية دولية تصدر من لندن. انضم الجفري أسرة الشرق الأوسط منذ اليوم الأول. كان الجفري مدير التحرير وقام بإشراف على صفحتي (الثقافة والآداب والفنون) بجانب كتابة عموده اليومي (ظلال)، وكان مسؤولاً عن أنشطة مكتب جدة وكان يكتب مقالا أسبوعيا في صفحة الرأي.

ومن أهم الإنجازات الصحفية في هذه الفترة أنه قام بجولة في بعض الأقطار العربية: المغرب، تونس، السودان، اليمن، وسورية مع زميله إبراهيم حافظ واختار كاتبا بارزا من كل البلدان العربية لكي يساهم في الصحيفة.

مرحلة الحياة

في هذه المرحلة انضم إلى أسرة تحرير (الحياة) تلبية لدعوة رئيس التحرير جهاد الخازن وكان من أهم مسؤولياته كما يذكر الجفري:

¹ مشوارى على البلاط ص 134-135

● "افتتاح مكاتب للصحيفة في المملكة، ومسؤوليتي عنها داخل المملكة وأقطار الخليج العربي.

● كتابة عمود يومي، سميته: (نقطة حوار)، وهو العنوان الذي اخترته من قبل لافتة لعمود يومي، كانت صحيفة (الأهرام) الدولي قد طلبت مني الالتزام بكتابته يومياً في الطبعة الدولية.

وللمرة الثانية.. أجد نافذة تطل على القارئ العربي في أنحاء الوطن العربي والعالم: أشرعتها لي صحيفة (الحياة)، وحقق العمود نجاحاً وإقبالاً من خلال ما كنت اتلقاه من فاكسات ورسائل من كل مكان.¹

بجانب عمله في الجرائد و الصحف المذكورة كتب الجفري في عديد من الصحف و الجرائد والمجلات كما جاء في سيرته الذاتية "كتب صفحة أسبوعية في مجلة (الجديدة) بعنوان "كلمات فوق القيود"، و صفحة أسبوعية في مجلة (اليمامة) السعودية، بعنوان "موائى في رحلة الغد"،.. شارك بالكتابة في عدد من الصحف والمجلات العربية. فكان يكتب عموداً يومياً في طبعة (الأهرام) الدولية بعنوان "نقطة حوار" قبل إصدار صحيفة الحياة.. وكتب في مجلات مصرية بشكل أسبوعي دائم في كل من "آخر ساعة"، "أكتوبر"، "صباح الخير".. وكان يكتب صفحة أسبوعية في صحيفة (الرأي العام) الكويتية.² وكذلك كان يساهم في مجلة (سيدتي) بزوايته الأسبوعية "العالم رجل".

¹ مشواري على البلاط ص 272-273

² مشواري على البلاط ، السيرة الذاتية، عدد الصفحة لم يذكر

وكان يعمل الجفري إلى أواخر حياته ككاتب متفرغ. وهذا من المناسب أن نعرف آراء الجفري عن الصحافة ونستفيد من تجربته. يقول الجفري عن الصحافة " إن العمل الصحفي يتطلب أولاً الموهبة، ثم العشق الشديد له، ثم الدراسة... أثافي ثلاث لا بد للشباب الراغب في العمل الصحفي أو الإعلامي أن تتوفر فيه."¹

ويكتب عن الأسلوب الصحفي "أعترف أن الأسلوب الصحفي سارق.. يسرق الأديب من فرصة أن يكون مبدعاً، لأن العمل الصحفي في طبيعته يعتمد على السرعة والسبق والركض، وبلا شك لقد أثرت "المهنة" على عطائي الأدبي بحكم السنوات الطويلة التي أكلتني فيها مهنة الصحافة.

رغم ذلك. فلقد حرصت أن أضفي على الكتابة الصحافية الأسلوب الأدبي!!"²

ويعبر رأيه عن اللغة المستخدمة في الصحافة " أعتقد أن الصحافة شوهت اللغة، وتجننت على "قواعدها" وذلك ما نلاحظه بفرع شديد من أخطاء نحوية ولغوية في العناوين الكبيرة "المانشيتات" وإني هنا أحمل الجامعات والنوادي الأدبية مسؤولية هذا الإهدار للغة."³

¹ مشواري على البلاط ، ص70

² مشواري على البلاط ، ص78

³ مشواري على البلاط، ص79

ويذكر عن كتابته الرومانسية فيقول "والكتابة الرومانسية -بالذات- وبالنسبة لي هي خفقي الحقيقي، وهي صوت مشاعري، وهي إعلان صارخ عن قضايا الإنسان في داخلي.. وكلما ألمني قلبي هرعت إلى الكتابة، فيطيب قلبي بها!"¹

ويقول عن الفكرة "أما الفكرة في كتاباتي: فإنها تنبثق دائماً من الرؤية الإنسانية، أي من العلاقة الإنسانية التي ينبت منها المجتمع/رجل وامرأة، ثم أسرة صغيرة، ثم مجتمع بأسرة أكبر، وتعدد العلاقة بين هذه النباتات التي ظهرت من رحم الأرض في كل بلد وفي كل مجتمع.. فأفكار قصصي تدور حول هذه العلاقة الإنسانية"²

يعترف الجفري فضل الأدباء الذين استفاد من أساليبهم "وفي الكتابة الصحافية: أعجبت كثيراً (بذكاء) أسلوب "علي ومصطفى أمين" الصحافي، وبرشاقة أسلوب "أنيس منصور" في عموده، وبطرح "أحمد بهاء الدين" كفكر إعلامي، وكخزينة ثقافة."³

عبد الله الجفري من أهم وأبرز الصحافيين السعوديين، إنه قضى معظم حياته في مجال الصحافة. يقول رجاء النقاش لقد سقط فن المقال في الأدب العربي المعاصر، ولولا عدد من كتابنا الموهوبين - وبينهم عبد الله

¹ مشواري على البلاط، ص 119

² مشواري على البلاط، ص 119

³ مشواري على البلاط، ص 154

الجفري - لأصبح المقال عندنا تعليقاً صحفياً سريعاً، أو بحثاً ودراسة جافة تعتمد على التقرير والمقدمات والنتائج والمعلومات مثلها في ذلك مثل بيانات وزارات الاقتصاد والشؤون الاجتماعية والبتروول.¹ ويضيف على ذلك "فتجنب كل ما يجعل من مقالاته لوناً من ألوان التقرير المباشر وحرص كل الحرص على أن يوفر لمقاله بناءً فنياً يقوم أحياناً على الحوار، ويقوم أحياناً أخرى على تجسيد الأفكار في شخصيات محددة يعلن الكاتب من خلالها آراءه وأفكاره، ويقوم مرة ثالثة على التعبير الشعري الغنائي، الذي لا يغرق أبداً في الزخرف اللفظي المجرد، ولا في العواطف الحادة الصارخة التي تسكت صوت العقل"²

قد علمنا فيما مضى أن شخصية عبد الله الجفري كانت شخصية ذات موهبة عظيمة و لعبت دوراً فعالاً في تطوير الصحافة العربية. كان الجفري يتمتع بشعبية كبيرة و كانت مقالاته لا تنشر في المملكة العربية السعودية فحسب بل كانت تنشر في البلدان العربية الشقيقة الأخرى. وله إسهامات بارزة في تطوير الصحافة العربية كصحافي أعضو في أسرة التحرير. في الأخير، أريد أن أذكر نموذجاً من مقاله

¹ الأعمال الكاملة، ج 5 حوار في الحزن الدافئ ص 217

² الأعمال الكاملة، ج 5 حوار في الحزن الدافئ ص 218-219

"سامح يا أيها الإنسان!؟"

*في استهلال شهر «رمضان» المبارك من كل عام... أسارع إلى إعادة نشر هذا

الرجاء/ الأمنية... لأذكر نفسي -أولاً- بأبعاد المضمون في النداء الحنون:

«التسامح»، ولأدعو قراء هذه الزاوية إلى اجتلاء رحابة التسامح:

*سامح: لا تحمل حقداً وضيعينة.. الحياة محبة، والبشر ضعاف بالأهواء

وبالرغائب!

البشر: ينهزمون بعواطفهم لعواطفهم، وينتصرون -في الغالب- للذات،

وللهوى... فإذا كبحنا جماح الرغبة والأهواء، نجحنا في تطهير نفوسنا من

الكراهية!

*سامح: لكي يحبك الناس... لا تحقد على أحد، ولا تكره نفسك أمامهم

بإذلالها أو بتحقيروهم لسلوكك، فليس في الحياة -بكل إغراءاتها- ما يستأهل

أن نحجب من أجله الصفاء والصدق ونبيعهما في لحظة غضب أو حقد أو

طمع!

ليست الأشياء التي تذرّعنا بها لنغضب، ولنحقد، ولنطمع.. هي أئمن من

خفقة محبة، ومن التئام شمل، ومن وفاء لعهد، ومن التزام بموقف، ومن

صدق مع النفس... إن «الأثمن»... هو ما يربطنا بالناس!!

*سامح: نداء نصغي إليه وفي رؤانا من أحببناهم حتى وإن نسونا أو

جحدونا.

بالتسامح سنحب الناس ونصفح عن قتلتنا، ونباشر أحزاننا بمرونة!

لكن... لا تسامح عدو دينك، ولا عدو وطنك، ولا عدو رزقك وقوتك... حاربهم

واشدد عليهم!!

*سامح: وسترى الحياة أمامك وحولك: لك... وسترى الناس كلهم قطرة الماء

في صحراء العطش!!

وكل عام... وأنتم بخير، وأمان، ومحبة!!

*آخر الكلام:

*احصد الشر من صدر غيرك

بقلعه من صدرك!!¹

¹ <http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20060927/Con2006092750715.htm>

الباب الثاني

روايات عبد الله

الجفري

الفصل الأول

نبذة عن روايات

عبد الله الجفري

إن عبد الله الجفري هو روائي كبير ويحتل مكانا مرموقا في الأدب السعودي الحديث. قام بكتابة تسع روايات، سبع منها مطبوعة وروايتين غير مطبوعتين. هو ينتهي إلى الجيل الثالث من حيث التقسيم الزمني لأنه قام بإصدار روايته الأولى عام 1984م. الرواية العربية تنقسم إلى ثلاثة مراحل: وهي مرحلة البداية والتأسيس التي تتراوح بين 1930م -1958م، ومرحلة النضج الفني التي تبدأ عام 1959م وتنتهي عام 1979. أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التجديد والتحديث وتبدو عام 1980م وتنتهي عام 2000. يرجع إليه الفضل، في إبراز القضايا الاجتماعية في وقت مبكر وهو يمتاز بذكر القضايا الهامة التي يواجهها المجتمع خاصة العلاقة بين المرأة والرجل. فيما يلي يريد الباحث أن يذكر الباحث نبذة عن رواياته. أما روايات الجفري المطبوعة فهي كما يلي:

جزء من حلم، الصادرة عام 1984/1404، زمن .. يليق بنا، الصادرة عام 1989/1410، تلك الليلة، الصادرة عام 1996/1417، الحلم المطعون، الصادرة عام 1996/1417، أيام معها، الصادرة عام 2001/1422، العاشقان، الصادرة عام 2005/1426، العشب فوق الصاعقة، الصادرة عام 2005/1426. أما الروايتين غيرالمطبوعتين فهما "وتعود الحرية وحيدة!!" رواية (في جزئين) كتبت عام 2007 ورواية "لندخل أعماق هذا الليل!?" رواية (في جزئين) كتبت عام 2008.

جزء من حلم

صدرت هذه الرواية الأولى لعبد الله الجفري عام 1404/ 1984 من تهامة، جدة. الرواية تشتمل على ستة فصول، وتحكي قصة فتاة اسمها (ليلى) وحبها مع رجل اسمه عادل. جاء السرد في شكل مذكرة حيث تكتب ليلى عن عادل وتذكره كل الأحيان وتعبّر عن أحاسيسها ومشاعرها تجاه عادل فهي تكتب " كان أجمل يوم عشته. ساعات قضيتها معك، عوّضتني سعادة تمنيتها، ومسحت أحزاناً استمرأت العيش معي.. ولكنك عدت كعادتك وأدخلتني إلى دائرة الحيرة والقلق من جديد.."¹ وبعد ذلك تكتب الفتاة مخاطبة عادل بأنه لا يبارح خياله لحظة و تعترف بسببه " لقد تحقق جزء من حلم، وأسعدني ما تحقق، وتمنيت لو وقع كل ما تخيلت.. هي هذه النفس التي لا تقنع"²

وتشكو الفتاة عن سلوك عادل و عدم اهتمامه بها " سلوكك دائماً غريب.. تختفي أحياناً لأيام أوأسابيع قد تكون مشغولاً، ودائماً هذه حجتك!"³ وكذلك تخاطبه " أجدك إنساناً متمحوراً حول نفسك.. لا تفكر إلا في كفاية حاجتك عندما تقاطعني، ولا تبدي اهتماماً ولا حماساً لفكرة أن يساعد كل منا الآخر"⁴

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص9

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص11

³ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص12

⁴ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص12

و بعد ذلك تعبر عن قلقها و خشيتها "أخشى أن يضيع كل شيء مني،
حتى هذا القليل.. أخشى أن ينتهي إحساسك بي يوماً، وهذا لا بد سيكون!"¹

ثم تذكر عن حياتها الماضية و تتكلم عن رجل كانت تحبه وهي في
الثالثة عشرة من عمرها وتزوجت معه ولكنها بدأت تعامل معه بطريقة
غريبة بعد أيام ثم تركته وتذكر عن ذلك الرجل بأنه "بقي إلى وقت طويل..
معذباً بحبي، ومشدوداً إلى ذكرياته معي!"² وكذلك كان رجل آخر في حياتها
الذي كان طموحاً، مرحاً ولطيفاً ومن خلاله أحببت الحياة ولكنهما افترفا
بسبب الاختلاف.

وتذكر الفتاة اليوم الذي سمع صوت حبيبه عادل فتقول "لقد كان
يومي عادياً.. حتى سمعت صوتك في المساء:

(وحشتيني)!!

عندها.. صار كل شيء جميلاً.

في داخلي أشرق ألف شمس.. وأضاء ألف قمر!

لماذا يكون الفرح حاداً كشفرة سكين.. لماذا يحمل أحياناً ملامح من
حزن دفين؟!³ وتذكر أيضاً القرنفل الذي أعطها في اليوم الذي زار

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص17

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص21

³ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص23

المستشفى عندما حدث حادث السيارة وذهب إليها مع باقة الزهور وكان
القرنفل فيها وتقول انه سيأتي بها إلى باريس غداً عندما سترحل إلى باريس.

وتذكر حسين ولكنها لم تجيء بأي تفصيل ومضت قائلة بأنها ستروي
الحكاية فيما بعد. ثم تتذكر عن الحي اللاتيني في باريس وأزقتها والعرب
يترددون على هذا الحي وكانت تجول أخت ليلي وصديقاتها حتى جاءت
إحدى الصديقات بفكرة الجلوس في إحدى المقاهي وجرى هذا الحوار

"قالت أختي: هل جننت.. كيف نجلس في مقهى؟!"

وقهقهت أصوات صديقاتي لهذا السؤال المتعجب، وقالت واحدة
منهن:

. لماذا.. هل نسيت نفسك أين نحن.. أم ما زلت تعتقدين أننا في شارع

عربي، أو في حي شعبي هناك؟!.. نحن في باريس!

. قلت بلا تركيز: ولكننا لم نتعود.. صحيح، لو رأنا أحد من بلدنا على

الأقل؟!"

. قالت واحدة منهن: هكذا نحن كالنعامة.. هناك رجال، وهنا رجال.

. قلت: ولكنه الالتزام بأداب رُبينا عليها!

. قالت: يا شيخة.. يا عقدا.. تعالوا بس نجلس ونتفرج.. والعالم

صندوق يا عالم!"¹ وفي هذا المقهى شهدت رجلاً كان جالساً مع فتاة وظنت

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 44

أنه عادل وأشارت إلى أختها ولكن الأخت عرفت بأنه ليس عادلاً وفندتها قائلة " قالت أختي: تصوروا.. هذه الإنسانة الجميلة الرزينة الهادئة، اللي اسمها أختي (ليلي).. لما تشوف وجه راجل، على طول تشوف وجه الحبيب الغائب!"¹ وتذكر أيضاً عن الزواج الذي كان لعشرين عاماً " لو أنني استطعت أن أحصل على حريتي من زوجي (المزمن) أو من ذلك الزواج الصوري، كأنه رسم على ورق، فقد بقيت مرتبطة بذلك الرجل الزوج عشرين عاماً.. كنا في خلالها زوجين لمدة سنة واحدة، وبعدها كنا نلتقي كالضيوف، كأصدقاء، البكم، كالجيشين المتواجحين المتحفّزين لبدء لحظة المعركة الفاصلة، واستمر ذلك طوال تسعة عشر عاماً.. قضيتها في الوحدة والقلق، والضياع، والسفر، والإحباط المستمر، وحروب الاستنزاف!²

في الفصل الثالث تحكي الفتاة عن أسرتها و تبدأ القصة من ذكر جده الذي كان اسمه الحاج عبد الغفار الحامد. كان شيخاً وقوراً وقد حفظ القرآن الكريم وكان له متجر كبير ويعامل مع الناس معاملة حسنة ويقرض المحتاجين. وكان من أهم ميزات الجد بأنه لم يتزوج إلا بامرأة واحدة مع أن أصدقاءه وزملاءه قاموا بالزواج عدة مرات. وكان له ثلاثة أبناء وبنت واحدة.

ثم تتذكر عن أبيه الذي كان جادا في دراسته وتزوج مع أمها قبل عام واحد من وفاة جدها. وكان له ثلاثة أولاد الابن الأكبر عبد الرؤوف

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص45

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص57

والبنتان ليلي وأختها. وكانت حياة جده بسيطة وكان قانعا بما أعطاه الله وهو لا يحب أن يبتعد عن أسرته كما روت للبطلة أمها " لقد جاء بعض أصدقاء (جدك) يعرضون عليه أن يسافر معهم إلى الهند لجلب بضاعة جديدة، ولكنه رفض.. كان لا يأمن البحر. وكان أيضاً - كما يقول- لا يطيق أن يبتعد عن زوجته وأولاده مدة طويلة، كان يحب(العشرة) والالتصاق بالمكان الذي نشأ فيه." 1

مرة ذهب ابوه سالم في جولة استغرقت شهرا كاملا وفي يوم من الأيام عندما عادت الفتاة من زيارة بيت عمتها وجدت أمها وهي صامتة وفي عينيها دموع. فسألت عن السبب ولكنها رفضت ان تبين السبب في البداية ولكن الفتاة طالبت أمها ان تحكي لها الحكاية حتى رضيت الأم وأخبرت أن عمها سفيان جاء وأخبر أن اباك تزوج من فتاة مصرية. ما أيقنت الفتاة هذا النبأ وقالت لا بد أن يكون الخبر غير صحيح. ولكنها أيقنت عندما أخبرت الأم أن أباه قد رجع البارحة من مصر بعد قضاء شهر واحد كامل وذهب الى بيت جديد." بأقول لك اتزوج وجاب معاه زوجة جديدة صغيرة شابة من مصر.. من يوم ما سافراتزوجها، كان مرتب من الأول، وجلس معاها الشهر.

. شهر العسل يعني!؟

. أهل بره يسموه كده.. وخالنا نحن هنا في شهر بصل! " 2

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 68

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 84

وتساءلت ليلي نفسها أ كان الخطأ من أمها أم كان السبب الفرق بين المستوى التعليمي بينهما لأن الأب كان عالماً وذات ثقافة عالية والأم كانت "لا تعرف من جديد الدنيا شيئاً"¹ ثم تجيب نفسها فتقول " كان المقياس لذلك الجيل: أن تكون الزوجة مطيعة، ربة منزل.. تجيد فنون الطبخ وتحافظ على بيتها، وصالحة لإنجاب الأطفال مثل معامل تفريخ الدجاج!.. أما التعليم، فلم يكن شرطاً، ولا قيمة له كمطلب في المرأة، وأما الجمال.. فقد كان من ضروب الحظ، وكما يسمونه: ((شختك، بختك))!²

ولكن في هذا الوقت الصعب نصحت أمها ". اسمعي يا بنتي.. الراجل لما ياخذ زوجة أقل منه في العلم والمستوى يقنع بها إذا كانت حياته محدودة ومتوسطة الحال.. لكن لما يزيد ماله، ويلمع جاهه.. يبطر، ويفتش عن واحدة تفهمه.. أبوك معذور، وأنا مافي ناقمة عليه."³

ولكن عندما سألت الفتاة وماذا سيحدث لو كانت البنت تتزوج مع رجل أقل منها في العلم والمستوى فقالت " يمكن هادا يصير في زمانك يا بنتي، لكن لو حصل ده.. راح تتعذب البنت ويضيع الراجل، لأن البنت سريعة الغرور، ولا بد أنها تفكر في واحد بمستواها في العلم والجاه أو القيمة الاجتماعية.

. قلت لها: دي ما هي قاعدة.

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص85

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص85

³ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص86

. قالت: أصابعك ما هي سوا، والناس ما هم سوا، إنما المعادلة هنا

صعبة!

ولم أعر على هذه المعادلة.. عندما كبرت وتزوجت، وطلقت،
وأحببت، وتعلمت. لقد عثرت على الفهم الذي يؤكد لنا أننا نخضع للسالب
والموجب باستمرار!"¹

وبدأت أمها تهتم بأبيها أكثر فأكثر وفي يوم من الأيام سألت زوجها أن
يأتي بزوجتها الثانية أي ضرتهما إلى البيت لكي لا يدفع إيجار البيت وكذلك
يكون قريبا منها.

" واستطاعت هذه المرأة ((أمي)) بتمسكها بأبي، وبحمها له أن تدعه يقترب
منها، بعد أن ابتعد وكادت تفقده. وتوددت إلى الزوجة الثانية. قالت لها:
اعتبريني أختك الكبرى.. ونحن معاً نخدم رجلاً واحداً.. نحبه، ونسهر على
راحته."²

لم تنجب الزوجة الثانية لمدة عامين وبعد ذلك انشغل الأب بطموحاته
ومسؤولياته وشعرت الزوجة الثانية الخناق وعادت الى القاهرة بعد أن
اشترى لها سالم شقة في القاهرة. يبدأ الفصل الرابع من ذكر عادل وتشتاق
الفتاة إليه إلى حد كبير وتقول "عد إلي.. اسمعني صوتك ولا تتركني وحدي..
فهذه المرة لا تشبه ما سبقها في العمر الذي يطوى..

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 86-87

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 92

هذه المرة لا أحتمل فراقك وعبثك وغيابك.. أريدك بجانبني لتحميني..

فقط:

...مرة واحدة فقط.. مرة أخيرة.. والآن قلها.. وأتنازل عن كل شيء..

حتى عن ما تبقى من العمر!

أرجوك.. لا تدعني في هذه الغابة وحدي، فأنا غريبة بدونك.. وحيدة

وعاجزة في غيابك! 1

وبعد ذلك يذكر عن زوجه حسين الذي كان ابن عمها سعيد. كانت

الفتاة فرحانة وتحسب نفسها سعيدة جدا بعد هذا الزواج وتمنت أن

يكون حسين رجلا فارسا ويمنحها عالما مستقلا ولكنها اكتشفت في رحلة

شهر العسل "ولكني اكتشفت أنني غريبة مع غريب.. فهو يعيش في عالم آخر

يختلف عن أحلامي وتصوراتي، وطبائعه تختلف عن طبائعي.. وعاطفته

رهن العرض والطلب.. يضعها في ثلاجة متى أراد، ويخرجها متى احتاج إلى

استخدامها.

ولكن حياتنا معاً استمرت بطيئة مملة.. حتى انتهى عام كامل على

هذا الرباط.. كنت في خلاله اقنع نفسي وأصبرها، وأعدّها بالمستقبل.. ذلك

أن صناعة التفاهم تأخذ وقتاً." 2

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 97

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 101

بعد مرور عام أرادت أن تعودت نفسها على هذه الحالة وفكرت أنها ستكون منشغلة بأمومتها للطفل أو الطفلة ولكن هذه الأمنية ما تحققت لها حيث كان حسين مصابا بالضعف الجنسي. تذكر الفتاة معاناتها وتقول "ومر عام آخر.. دون أن أحظى بنعمة التعود.. صرت لا أطيقه أبداً لسبب هام، وهو أنه كان يبتعد عني بروحه، وحتى بجسده.. كنت أشعر أنني وحيدة، وأن عالمه تحت الأرض.. لا يرى السماء ولا النجوم ولا القمر ولا الهواء.. كان يختنق باهتماماته الخاصة!

كم حاولت الاستنجاد به.. كم سألته، بل ورجوته أن يكون قريباً أكثر!

سألته أن يحميني من نفسي.. فلم أكن أطالب بأكثر من حقي.. حقي من الرعاية والاهتمام!"¹ و تقول " وتحملت كل شيء.. حتى عجزه تحمّلته أيضاً، وتصور حياة امرأة مع رجل عاجز!

تحملت ثوراته بعد كل مرة يفشل فيها أن يكون رجلاً.. تحملت ما كنت أشعر به كأنثى من قرف ومهانة."²

وبعد ذلك تذكر بأنها بذلت كل جهودها للاقتراب منه فدعت عوائل أصدقائه إلى بيته ولكن بدون جدوى وكانت مضطرة ان تعيش حياة الانعزال والوحدة بسبب هذا الرجل. ثم تذكر عن القصة التي حدثت في مطعم فاخر في باريس. بدأ صديق لحسين يضايقها فهي تقول " وكانت

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 101-102

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 102

مضايقات الرجل الثالث قد تطورت، وتلميحاته اتضحت.. حتى بلغ بي القهر ونفاد الصبر درجة ضقت فيها بملاحقة هذا الرجل عندما ألغى وجود زوجته، وكانت ضعيفة الشخصية أمامه، وقرب كرسيه بجانبى. وابتدأ الخطوة العملية!

وبادرتة بصفعة على وجهه.. تلفت لصداها الكثير.. ونهضت متوترة، وقامت معى صديقتى زوجة (صالح)! "1

عندما رجع حسين شكت الزوجة عن سلوك صديقه معها فأجاب "الراجل ده صديقي وأعرفه جيداً، ومن غير الممكن أن يكون تصرفه بسوء نية، ولكنه الوهم فى نفسك!" 2

غضبت الزوجة من هذا السلوك من زوجها وقررت أن تعود إلى بلدها وبعد ذلك ذهبت إلى بيت أمها وكانت هانئة قانعة فى بيت أمها وما اتصل حسين بها الا مرة واحدة فى هذه المدة وكان عندما رجع من باريس بعد عشرة أيام وما وجدها فى بيته.

بعد الاستشارة مع أمها بعثت لىلى رسالة إلى زوجها حسين مع أخيه تطلب فيها الطلاق ولكنه ما أجاب الرسالة وقال أنا مشغول وسأجيب عندما أجد الفرصة وهكذا مرت أربعة أعوام. يبدأ الفصل الخامس من ذكر عادل و اشتياق البطلة إليه وبعد ذلك تذكر عن العيد وعن التغيرات التي وقعت فى المجتمع. فى الماضى كان الناس يصلون الأرحام و ينهون

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص104-105

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص105

الخصومات بين الأصدقاء في العيد. كان يجمع أفراد الأسرة وكانت تزداد المحبة بينهم ولكن الآن تغيرت الأوضاع والناس يهربون من لقاء المودة ويلجأون إلى فنادق العالم.

تذكر البطلة عادل الأوقات التي قضتها معه حتى منتصف الفصل السادس. وبعد ذلك تحكي حكاية زوجها حسين والمعاناة التي واجهتها فتقول " وهل هناك أقسى من حسين هذا الذي ربط حياتي بإهماله ولا مبالاته حتى يخيل إليّ أنه سيدفن هذه الحياة ببطء حتى آخر رمق لي؟" 1

سألت ليلي أباها أن يتعاون معها في الحصول على الطلاق من حسين. كان حسين لا يريد أن يطلق زوجته بعد عشرين عاما بل كان قصده أن يختلس الفلوس من زوجته مقابل الطلاق. ولذلك طلب من أخ الزوجة أن يدفعه ثمنا للطلاق. قامت الزوجة ببيع الفيلا الصغيرة التي كانت تمتلك لكي تدفع الثمن الذي كان يطلبه حسين وكان الثمن نصف مليون ريال. حصلت ليلي الطلاق وبعد الحصول على ورقة الطلاق ارتاحت وأصبحت قانعة مطمئنة. وفي الأخير تذكر ليلي عادل وتقول "ومن أنا الآن عندك؟! إنني هذا الجزء من حلم.. عبّر حياتك، وحاول أن يكبر ويكبر ليكون هو الحلم المتكامل والوحيد.. دون جدوى!

ولست نادمة - صدقني - بل أشعر بسعادة.. فالعالم كله يتلاشى في

استرخاءتي هذه.. وتبقى أنت وحدك كل عالمي". 2.

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص146

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص161

زمن.. يليق بنا

هذه الرواية هي الثانية من روايات عبد الله الجفري و هي أطول رواية بين رواياته. القصة هي عن البطل اسمه خالد وأسرته التي تتكون من زوجته وابنه وبنته وما يجري في حياتهم وكذلك عن طموحاتهم ونجاحهم وفشلهم. تبدأ القصة عندما يرجع خالد بعد تخرجه مهندسا مدنيا من بلد عربي. ألحت أم خالد أن يتزوج وكان خالد يماطل حتى قضى عامين وبعد ذلك وافق أن يقوم بالزواج مع فتاة تخرجت عن جامعة وهي كانت ابنة عائشة صديقة أمه.

جاء يوم أحست فيها إلهام آلام مخاض وانتقلت الى المستشفى وأخبر الطبيب "لابد من عملية قيصرية.. إن حجم الطفل كبير، ووزنه فاخر ماشاء الله." 1

نصح الطبيب أن يوضع الطفل في الصندوق الزجاجي الطبي لأنه يحتاج إلى عناية طبية مركزة. أم خالد تعبر عن شعورها وأحاسيسها تجاه هذه العملية وتقول ((أنا عارفة زمان إيه ده؟.. كنا نلد في بيوتنا، والطفل ينزل كدة ((مريرب)) وفي صحة جيدة، وكنا بعد الولادة بساعة نقوم نخدم بيوتنا.. إلا الزمن هادا، الطفل ينزل زي العصاية مريض، والأم ما تقدر تجلس، وقال إيه: الطب متقدم))! 2

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 171

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 176

أراد خالد أن يقنع أمه بأن الطب ليس هو المسؤول بل تغيرت طريقة الحياة والأكل ولذلك وقعت هذه التغيرات. سعى الوالدان الولد "فارس" كان خالد يحب ولده وكان يقضي معظم أوقاته في بيته لاعبا مع ابنه فارس وكان يعاون مع زوجته في أمور البيت وكان يهتم بولده إلى درجة كبيرة يقول الراوي عن هذا الاهتمام

"واكتشف خالد أنه يقوم بدور أم ثانية، فمرة يبذل حفاضة فارس بعد أن يبللها، ومرة يشارك في تبديل ملابس فارس ويضع له البودرة، ويجهز له الرضاعة!¹

قالت أم خالد "أوصيكم.. لا أحد يعرف أن فارس باسم الله عليه، مشى في شهره الثامن، حتى لا يحسدوه!"²

وبعد ذلك تقص قصة طفل جارتها أم نعيم الذي كان يتألم من آلام في مفاصله وحسب اعتقاد أم خالد أصاب الطفل بهذا المرض بسبب الحسد لأنه كان طفلا خاليا من الأمراض والعيوب في البداية.

أراد خالد أن يخبر أمه عن حقيقة هذا المرض فقال " هذا الألم ليس من العين."³

سألت إلهام الخادمة فقال خالد لزوجته إن المهم لها أن يقوم بتربية ابنهما وترتكز على طفلة ولا تهمل.

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 179-180

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 243

³ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 244

ذات يوم جاءت أم خالد باكية وعندما شاهدت إلهام زوجة خالد أن حمايتها تبكي فدهشت وسألت عن السبب ولكن الحماة ما أجابت. أخبرت إلهام عن هذا الحادث ولكن خالد قال هذا شيء عادي وقام خالد بالتصالح بينهما.

عندما ولدت عهد وأصبحت إلهام تقضي أكثر الأوقات في رعايتها أحس فارس هذا التغير من أمه وقال إنها أصبحت أم عهد. وفي هذه الفترة جاءت خادمة من أندونيسيا وبدأ خالد يأكل وينام عندها حتى بدأ يتكلم اللغة الأندونيسية وتعلم فارس الرقص من هذه الخادمة وبعد مشاهدة هذه الأمور قال خالد لزوجته ". الخادمة علّمت فارس كيف يفتح الفيديو، وعلمته على الرقص.. دا بيرقص زي جاكسون بالضبط، وهو حتى الآن ما طلع من البيضة يا هانم.. شايفة إهمالك عمل إيه؟!"¹

في يوم من الأيام غضبت إلهام وقالت إنها تشعر بالملل والاختناق وأضافت قائلة "وأنا مثل المدجّنة.. مثل دجاجة تجلس فوق بيضها حتى يفسس، ثم تراعي ما فقسته البيضة. أريد أن أشعر بآدميتي، بإنسانيتي".²

وعندما سأل عن العمل الذي تريد أن تقوم به، فأجابت إنها درست الديكور والرسم وتريد أن تفتح مكتبا، أراد خالد أن يقنع زوجته بعدم فتح المكتب ولكنها غضبت وذهبت إلى بيت أبيه. ولكن الأب أيضاً ما وافق على

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 316

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 361

فكرة البنت وكذلك الأم رفضت هذه الفكرة. كان فارس وعهد بيكيان ويسألان "بابا متى يجي علشان يأخذنا البيت؟"¹

وهكذا مرت أربعة أيام وما رجع خالد اتصلت إلهام في المكتب والبيت ولكنه لم يرد وذهب فارس إلى بيت أبيه ووجده في البيت ثم رجع إلى أمه وأخبرها بأنه لقي أباه. سأل أب إلهام أن ترجع إلهام إلى بيتها ولكنها رفضت. ذهبت إلهام إلى غرفة أخرى وقالت إنها لن تعود حتى جاء خالد بنفسه ويعتذر ويوافق على طلبها وبعد أيام جاء خالد وذهب معه فارس وعهد وإلهام.

أخبر خالد أسرته بأنه سينتقل مع أسرته إلى باريس لأن شركته أرادت أن يدير فرع باريس. عندما ذهبت إلهام إلى باريس شعرت الغربة وأحست " لا شيء مثل الوطن.. حتى لو كان على رأس جبل، أو في صحراء. للوطن جذور متعمقة في قرارة النفس.. حافلة بالجذب، وبالانتماء، وبالذكريات!

. قال لها زوجها: ألسنت تحلمين بهذا الزحام؟.. إذن، جربي!

. قالت: الأجل أن يزاحم المرء فوق أرضه.. لأن صوته مسموع،

ووجهه مألوف، وخفقته يغني!"²

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 363

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 397

لقى فارس من بنت أمريكية وتحادث معها و أصبحاصديقان. عندما دخل فارس في المدرسة ضربته مدرّسة. وجرى الحوار بين خالد وإلهام حول الضرب في المدارس وخاصة في باريس. قالت إلهام بأن هناك الكراهية والحقد ضد العرب في كل مكان. عندما رجع خالد من باريس بدأ تجارته ولكنه خسر في التجارة وما ذهب إلى مكتبه لمدة. كان لا يرد على الهاتف بل يتجنب عن الناس لأنه كان غارقاً في الديون ولكنه أخيراً قرر بمواجهة المشكلة وأراد أن يرد على الهاتف ولا يختفى من الناس ولكنه اعتقل و سجن بسبب الدعوى ضده .

في هذه المرحلة واجهت الأسرة المشاكل الكثيرة وكل الناس حتى أصدقاء خالد القدامى ما تعاونوا معه ونسوه كل النسيان. في هذه المشكلة كان أب صديق لفارس الرجل الوحيد الذي ساعد فارس وأسرته ومدّ عونه بحسب إمكانه واستطاعته.

أما فارس فقد فاز في اختبار الثانوية بنسبة 85% وفي هذه المناسبة يقول خالد لابنه " الأيام تجري يا ولدي، وأتطلع إلى اليوم الذي أراك فيه قادراً على تحمل مسؤولية الحياة، والأيام تتبدّل، ولن تستمر على حال واحد.. إيقاعها يتغيّر.. ظروفها أيضاً تتغيّر، وهذا الإيقاع السريع يدفعنا أن نلاحق العمر، ونلاحق الظروف والفرص كذلك"¹. يرجو فارس من أبيه أن لا يقوم بالزواج مع امرأة أخرى ويبين خشية أمها ويقول فارس "إنها تردد

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 456

مقولة إن الرجل إذا كثرت عنده الفلوس. أول ما يفعله هو الزواج.. من ملامح التغيير والتجدد!"¹

والتحق فارس بالجامعة لكنه ما استطاع أن يحصل على الأرقام المطلوبة ففي العام الأول حصل على تقديرات هابطة وتم فصله نهائياً لعام.

كان فارس خائفاً وما كان يتجرأ أن يخبر أباه عن هذه النتيجة. ولكن الأب ما ضجر ولا صخب بل قال "...: أنك قد درجت إلى مسؤولية الرجولة، والاستقلال بذاتك وشخصيتك، ولا بد أن تكون في مستوى هذه المسؤولية، وأن تعرف كيف تبني حياتك، وتجد لك موقعاً ثابتاً في صفوف متزاخمة.. إذا لم تثبت أقدامك، فلا بد أن تسقط، وتدوسك الصفوف. وأنا لن أبقى لك طول العمر.. وأيضاً لا أريد منك مساعدة ولا عوناً، المهم كيف تساعد نفسك وتنجح، وبالنسبة لي.. أنا كفيل بمواصلة مشواري حتى الموت، متحملاً أخطائي، ومستثمراً جهدي."²

كانت عهد في الجامعة عندما أرادت أمها أن تقوم بزواجها وألحت الأم على الزواج ولكن عهد رفضت في البداية. عندما سألت أمها مراراً وتكراراً فاشترطت عهد بأنها ستقوم بالزواج لو سمح لها بإكمال دراستها والحصول على شهادة الجامعة وافق عاطف على هذا الشرط. وبعد الزواج

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 456

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 522

اكتشفت عهد" أنه عصبي جداً، ومتقلب المزاج، ويفتح أذنيه لكل كلام يقال له!"¹ و "قال عاطف لزوجته: أريد طفلاً سريعاً!

. قالت: مهلاً.. لست معمل تفريخ، دعنا نستمع بحياتنا الأولى.. دعني أعبّر المرحلة الصعبة في الجامعة! .

قال: لا... أنت تؤجلين الإنجاب لتتأكدي من تشبثي بك.. قالت: وهل تعتقد أنك نحيف إلى هذه الدرجة?!

. قال: كل أصدقائي يقولون لي.. إن الزوجات يفعلن ذلك، حتى يثقن في تمسك أزواجهن بهن!"²

وبعد ذلك بدأ يقضي منتصف الليل خارج البيت وبدأ يشكو من مذاكرة عهد ثم قال يوماً " إن أخي يمر بظروف مادية صعبة، ورجاني أن أدبر له أربعين ألف ريال، وأعرف أنك تقتصدين في البنك من فلوس الجامعة، ومما يعطيه لك والدك.. فقط أعطني هذا المبلغ سلفة، وسأعيده إليك."³ ولكن الفتاة اعتذرت ان تعطيه هذا المبلغ، لأن المبلغ ما كان في حوزتها وكان الأب يمر من أصعب الأوقات. وقال يوماً أنه لا يستطيع أن يقوم بنقلها كل يوم إلى الجامعة وهذا الأمر صعب له.

في يوم من الأيام هدد عاطف قائلاً " كلمة أخيرة يا عهد.. إما أن توقفي تناول حبوب منع الحمل، وتتركي الجامعة، أو...

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 592

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 592

³ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 594

. قالت: أو أعود إلى بيت أبي؟!

. قال: إفهمها!!¹

رجعت من بيت زوجه ومرت ثلاثة شهور ما جاء عاطف الى بيت أبيه.
طلق عاطف عهد أمام القاضي وهكذا انتهى هذا الزواج.

فارس رأى امرأة في السوق وتابعتها حتى أوقفت سيارتها فاوقف فارس أيضا
سيارته فجاءت إليه وسألت أن ينطلق وراء سيارتها وذهب معها إلى بيتها
وأعطته الماء للشرب وبعد ذلك دعتة إلى أمر منكر ولكنه فر من بيتها
ويقول " طلبت منها أن ترشدني إلى طريق الحمام.. فلم أعد أتمالك نفسي،
وفكرت في مخرج جانبي، بحثت عنه واهتديت إليه.. وأخذت أركض نحو
سيارتي، ألهث، ألهث.. حتى تأكدت أنني فررت من هذا الجحيم!
شيء فظيع.. بقيت عدة أيام في كابوسه، أحاول أن لا أصدقه، وأتساءل:
. ما الذي حدث.. ما الأسباب: الفلوس، أم السلوك، أم الحاجة، أم
سقوط أشياء جوهريّة كثيرة؟! "²

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 597

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص 614-615

تلك الليلة

هذه الرواية تحكي قصة زياد الذى قام بزواج بنت صديقة أمه ولكن هذه الفتاة ما كانت تعلم طهو الطعام وفي الشهر الثانى بدأت تحكم على زياد و طالبت خادمتين الأولى لها والثانية لأمها. وهكذا مضى عام كامل كان زياد يتحمل الأذى وكان يريد أن لا يزعج أمه بقرار حاسم ولكن بعد مضى عام أجازت أمها بأن يفعل مايشاء لأنها شاهدت المعاناة النفسية التي يعانها ابنها بسبب هذا الزواج. بعد أن أذنت لها أمها فرح زياد وقال لأمها " ما قصرت يا أمي... سأستقدم لك خادمة تسهر على راحتك، فقد كبرت على شؤون البيت.. استريحي واستمتعي بحياتك." 1 ولكن أمه ماتت بعد عام.

سأل رئيسه أن يعطيه الإجازة السنوية لشهر واحد رفض الرئيس في البداية ولكنه اعطاه الاجازة بعد الحاحه.

أراد أن يرى ألبومه واشتاق إلى الصور التي كانت داخل ألبوم. وذهب إلى ماضيه "كأنه يجري الآن القهقهرى يعود الى تاريخ هذه الصورة:1/1/1990". 2.

يتذكر عن صديقه الذى ماتت زوجته في المستشفى بسبب مرض السرطان وكذلك طلبها الأخير من زوجه عن ابنه الذى كان في سن المراهقة. كانت الزوجة تطلب من زوجها أن يقوم برعاية ابنهما رعاية كاملة.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 244

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 300

في هذا الألبوم يتذكر فتاة كانت في الثلاثين من عمرها وعندما رآها في مطعم فاخر في لندن، ذهب إليها وعندما تأخرت ذلك الفتاة قليلا من أمها وأختها همس في أذنها بأنه يريد أن يلاقها في "هايد باررك" في الساعة الرابعة بعد الظهر. ذهبت الفتاة إلى ذلك المكان وتحادثا وعندما طلب رقم الهاتف منعت أن تعطيه بل سألت أن يعطيها رقم هاتفه وقالت إنها ستفكر في الاتصال معه. إنه انتظر لعدة أيام الهاتف منها ولكن بدون فائدة.

في هذه الأثناء هاجم العراق على الكويت وبدأ صدام يهدد المملكة العربية السعودية بالهجوم عليها. اضطرب زياد بعد سماع هذا النبأ واتصل مع أقربائه في المملكة العربية السعودية. وبعد ذلك أراد أن يتصل بالفتاة ولكنه تذكر بأن الفتاة ما أعطته رقم هاتفها. بعد وقت قليل اتصلت الفتاة بزياد هاتفيا وأخبرت أنها ستكون بعد نصف ساعة على باب الفندق الذي يعيش فيه زياد. جاءت الفتاة وذهب معها زياد وبدأ يتكلمان عن الأوضاع السياسية في الدول العربية وأعرب كل منهما عن قلقهما حول وطنهما.

في اليوم التالي، أراد زياد أن يتكلم مع الفتاة ولكنه وجد لا أحد يرد على الهاتف وقام باتصالها حوالي عشرين مرة. في الأخير تكلمت أم الفتاة على التليفون وأخبرت بأنها مريضة سألت زياد عنها فقالت إنها في أحسن حالة. اتصل زياد في الصباح فأخبرت أخت الفتاة بأنها خرجت من البيت. استسلم زياد رسالة من الفتاة و أخبرت بأنها لا تستطيع أن تقوم بالزواج معه. وعندما انتهت الحرب ذهب زياد إلى الكويت وفتش عن حبيبته المفقودة منه. أخيراً ذهب إلى مكتبها ظن أنه سيلاقيها ولكنه واجه رجلا آخر وسأل منه أن يخبر الفتاة عن زيارته.

وفي اليوم الثاني اتصلت به الفتاة وقالت "وأنا حلمت معك فكنت أنت المرة الوحيدة، أو الحلم الأساسي، وصدقني أنني أعيشك حتى الآن. تعيشيني حلماً يا مشاعر.. طيب ليه ما نحول الحلم إلى حقيقة؟! . صعب.. أنت فوق إمكانياتك، وأنا تحت ظروف وواقعي".¹ وهكذا يئس زياد من هذه الفتاة.

ذهب إلى صديقه الحميم حسن في سانت لويس وانتظر لمدة نصف ساعة جالسا أمام مكتبه بعد أن أخبرت سكرتيرية حسن عن قدومه.

وعندما سأل حسن عن الفندق أجاب زياد أنه ما حجز الفندق حتى الآن سأل حسن سكرتيرته أن تقوم بتحجز الفندق وقال "أرجوك تعذرنى يا زياد... المفروض أن يكون سكنك عندي في البيت. قال زياد: ليس مفروضاً يا صديقي... فالبيت للأهل وللأولاد، والأصدقاء لهم الفنادق.. المهم أن نلتقي. قال حسن: و... حتى هذه أيضاً، سأعتذر لك عن كثرة لقاءاتنا، فقد جئت في ظروف صعبة.. وقي مشحون جداً باجتماعات ومقابلات.. لكنني أعدك أن نلتقي في ((الويك إند))، حتى أعرفك بزوجتي وأولادي!"²

وعندما رأى زياد هذا السلوك من صديقه فأراد أن يذهب إلى "نيويورك". سأل عن التذكرة فخدع صديقه وقال إن السفر بالقطار سيستغرق ثلاث ساعات و اشترى تذكرة له "اكتشف (زياد) أن صديقه (أبوالحسون) قد خذله للمرة الثالثة..وذلك حين فوجيء بأن التذكرة التي

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 373

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 389

قطعها له كانت: عادية بلا نوم"1.....وأخيراً رجعت بعد هذه التجربة الفاشلة،
والسلوك اللاإنساني و قال "غداً..سأشتري ألبوماً جديداً، و...سأتركه
فارغاً، نظيفاً..بدون صور!!"2

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 395

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 409

الحلم المطمون

هذه الرواية تشتمل على أربعة فصول، القصة تدور حول أديب مثقف اسمه عادل الذى يسافر الى قاهرة. بدأت الحكاية عندما يلتقى عادل نوار التى تعمل في الفندق الذى كان يسكن عادل فيه. أحب عادل الفتاة عندما نظرها أول مرة. لقي عادل صديقيه القديمين سيف وأحمد وسأل الصديقان "إيه الحكاية...إنت بتحب جديد...مالك مش على بعضك وفرحان؟!"

قال لهما: حقاً...الناس لا يعجبهم العجب..إن عبس الواحد، سألوه مالك..وإن ضحك أيضاً سألوه:مالك".¹

يرسل عادل الخطابات إلى نوار وكذلك يلتقى من الكاتبة سارة التى من بلده ويقضي معها أوقات وكذلك يلتقى مع السيدة هلاله. السارد يذكر عن حبه القديم مع غالية فيقول " مرة واحدة: قست عليه هذه المدينة التى تفيض بالبشر فوق احتمالها.
.كانت.. يوم جاء ليواجه أنثى رافضة بلورها عشقه في عطاء وقيمة: المرأة/القرار، التى كان يعتقد أنه لن يحب غيرها، ولا يرتبط من بعدها بامرأة يجد فيها: شموستها، وأقمارها، ونجومها، وعشيمها، وأنهارها.
.لكنها أجهزت على حلمه، ومزقت قلبه حتى حولته إلى ما يشبه نشارة الخشب."²

¹ الحلم المطعون ص 13

² الحلم المطعون ص 17

كانت الكاتبة غالية امرأة ذات ثقافة واسعة وكانت لها علاقة وطيدة مع عادل. كان عادل يحبها ولكنها كسرت قلبه.

أحب عادل نوار التي كانت موظفة في الفندق الذي كان يسكن فيها عادل وكان يفكر فيها ولذلك نحن نجد "خيّل إليه أنها: نصف أنثى ناعمة، ونصف امرأة تبحث لنفسها عن بوابة تدخل من ثقبها إلى الدنيا الأكثر فرصاً... وهي القدرة على إخفاء أنوثتها عندما تحتد مطالبها." 1

كان عادل يهاتف مع سارة الكاتبة المثقفة في بلادها ولكنه لم يراها. ولقيها في الفندق وتحادث وتجاوز معها، وهذا اللقاء كان ممنوعاً في بلاده فيكتب السارد " إذن... إثبات الهوية، والمجتمع لا بد أن يتحمل حضور الإنسان (كإنسان)، وليس كجنس، وأن يثق في سلوكيات هذا الإنسان فلا يحصره في الرغبة أو الشهوة.. وكأن التعارف بين رجل وامرأة لا بد - برأيهم - يحكمه الجنس فقط!" 2

ذهب عادل مع سارة إلى معرض الكتب وعندما رجع من معرض الكتب وجد ثلاثة الميسجات الرسائل من اصدقائه: سيف وغالية وفلاح ولكنه لم يجد أية رسالة من نوار.

يرجع عادل من القاهرة ويتذكر نوار ويريد ان يتحدث معها ويتصل بها هاتفياً ويسأل عن مخرج الاعلانات فتجيب " .أوه.. آسفة، كنت سأخبرك لكنني انشغلت بك عني... خبر: لقد قُبلت فتاة إعلان... نجحت يا عادل،

¹ الحلم المطعون ص 45

² الحلم المطعون ص 52

وسأدخل في برنامج يشبه التمرين والإعداد، ثم نبدأ التصوير. أشكرك. هذا
بفضلك "1.

بعد هذا الحوار أراد عادل أن يتحدث مع صديقه حسن. وكان عادل
يعتمد على هذا الصديق اعتماداً كاملاً وكان يشاوره في كل الأمور، كان
عادل يخبر حسن عن كل أصدقاءه في كل رحلته " ... وكان حسن يشكك له
في البعض منهم، ويحذره من البعض.. وكانت القاعدة العامة عند حسن :
لا ثقة في أحد... أو أن الآخرين لا يتقربون منك أو يسمحون لك أن تقترب
منهم إلا من أجل مصلحة!"²

كان عادل يهاتف نوار كل مساء ولكنه فوجيء عندما سمع أن
صديقه حسن في الفندق في القاهرة وهو يعتز بصداقته. تعجب عادل من
أمر صديقه حسن لأنه كان معه بالأمس وأنه لم يخبره عن هذا السفر. بعد
ذلك سأل عادل عن الحوار الذي جرى بين حسن ونوار. فأخبرت نوار عن
الكلام الذي جرى بينهم. تذكر عادل بأن حسن قد فعل نفس الفعل مع
غالية

وفي اليوم التالي اتصل عادل هاتفياً بنوار فأخبرته بأن صديقه دعاها
للذهاب إلى باريس أو لندن أو مكان آخر، وقدمها هدية ثمينة. وسألت

¹ الحلم المطعون ص 102

² الحلم المطعون ص 112

أيضاً" ما هو وضعه المادي وهل هو رجل مليونير.. لغته بالملايين، وأظنه قادراً على العطاء المادي!"¹. وبعد ذلك تبادلنا كلاماً حتى انتهت على

"كأنك (يانوار) تغيرت؟!

. أبداً... هذه أنا، وهذه شخصيتي.. مش عاجباك؟!

إذن.. اتضح شخصيتك لي الآن.

. ماذا تقصد؟!.. من فضلك لا تجرحني بالكلام.

وكيف تجرحيني أنت؟!

. أنا لم أجرحك.. هذا أسلوبى، ثم... من أنت بالنسبة لي؟!

أسف.. مع السلامة"².

أحس عادل أن السبب وراء هذا التغير في سلوك نوار هو حسن.

أخبر عادل سارة عن سفر حسن إلى القاهرة ولقاءه مع نوار فسمعت

بكل إصغاء وقالت إن هذا العمل مفيد للعادل، لأن حسن لن ينجح في

مرامه إن كانت نوار امرأة صادقة وبالعكس لا فائدة معها.

أخبرت نوار عادلاً بأنها ستشتري سيارة جديدة وعليه أن يعود إلى

القاهرة لكي يكون أول رجل يركبها سواها.

¹ الحلم المطعون ص 119

² الحلم المطعون ص 120

أخبرها عادل أنه سيأتي غدا ولا يمكن في الفندق الذي تعمل فيه نوار. كانت نوار فرحة جدا بعد سماع هذا النبأ وقالت إنها مشتاقة إليه جدا.

وجد عادل في الطائرة صديقه حسن وعندما رآه استغرب، وفي أثناء السفر كله وجد عادل أن صديقه حسن لا يريد التحدث معه وكان مشغولاً بقراءة الصحف والمجلات وكان يخفي وجهه وراء هذه الصحف والمجلات. وقال فقط أن رحلته هذه مجرد عبور إلى أوروبا، وعلى المطار أيضاً ما تحدث حسن مع عادل وكان يجتنب من عادل.

وصل عادل إلى فندقه وكان يفكر عن سلوك حسن وأخيراً اتصل نوار هاتفياً في بيتها فجاء الرد إنها خرجت وليست موجودة في البيت. هاتف عادل في الفندق وسأل عن نوار فجاء الجواب بأن فتره عملها قد انتهت.

كان عادل مضطرباً وكان يفكر في نوار وكان يفكر من الممكن أن نوار قد أصابها مصيبة. انتظر عادل أن يجد خبراً عن نوار وما نام حتى إلى الساعة الثانية صباحاً.

رن الهاتف في الصباح وعند ما سأل عادل أين كانت نوار في البارحة قالت كان عندها ظرف عائلي ولكنها ما أخبرت عن ذلك الظرف العائلي وبعد ذلك وعدت أنها ستلاقيه في المساء في الساعة السادسة. انتظر عادل إلى الحادية عشرة ليلاً، ما جاءت نوار وما جاء التليفون منها. في اليوم السادس بعث عادل الهدايا التي جاء بها لنوار من يد صديقه إلى الفندق الذي كانت تعمل فيه.

مضت الأيام وأصبح عادل مملا من هذا الجو فأراد أن يرحل من القاهرة. قبل رحيله اتصل هاتقيا بمنزل نوار وعندما أجابت أمها فقال " سيدتى.. أودعكم في أمان الله، فأنا ذاهب الآن إلى المطار، وأرجو إبلاغ (نوار) امتنانى الشديد على حفاوتها الرائعة والمؤثرة بي، منذ أن قدمت إلى القاهرة بطلب منها، ولا حاجة لي هنا إلا رؤيتها، وأن أكون بقربها... شكراً على هذا الكرم الذي لن أنساه!"¹

في يوم من الأيام، كان عادل يفكر عن نوار وكان ينظر إلى عقربى الساعة وكان يذكر بأن في هذا الوقت يحدث مع نوار ولكن الآن تغير كل شيء. في هذه الأثناء يرن جرس الهاتف، يرفع عادل السماعة ويسأل " آلو... آلو، مين؟! آلو... إنت ما عرفت صوتى؟ ... أنا (نوار)

ربما أصابته رجفة، ربما ارتسم الذهول على محياه، ربما فقد النطق لثانية واحدة، وهو غير مصدق سمعه، ولا حتى صوتها... لكنه تمالك نفسه وأجابها:

. أهلا..... ن (نوار) كيفك إنت؟²

وفي هذه المحادثة أخبرت ان العروض بدأت تعرض عليها للتثميل في المسلسلات وفي السينما وبعد ذلك بدأت تبكي وأخيرا أخبرت بأنها تعاني من مرض شديد. وفي نهاية الأسبوع اتصلت نوار بعادل مرة أخرى وأخبرت بأنها ستدخل في المستشفى في الأسبوع القادم وبعد ذلك سألت المبلغ لعلاجها.

¹ الحلم المطعون ص 151

² الحلم المطعون ص 190

أرسل عادل المبلغ الذى كان في إمكانه و مضى أسبوع حتى نصف شهر ولم تتصل به نوار فاتصل عادل مع صديقه سيف هاتفيا وسأل أن يقوم بكشف أمر نوار فأخبر صديقه بعد وقت قليل أن نوار ماكانت مريضة وما دخلت في أي مستشفى. كان عادل يفكر في هذ الانكشافات وأراد ان يتصل مع صديقه سارة ولكن في هذه الاثناء رن جرس الهاتف "فوجيء بصوت نوار وأنها طلبت النقود مرة ثانية. أجاب عادل "لم أعد أعرف امرأة بهذا الاسم! وضع سماعة الهاتف، ويده ترتعش، وعيناه غائمتان بالدمع" 1

¹ الحلم المطعون ص 208-209

أيام معها

هذه الرواية مشتملة على قصة الحب بين فارس وسارة. فارس كان يحب سارة منذ وقت كانت في السابعة عشرة من عمرها وكان فارس في السابع والعشرين من عمره. كان فارس يحب سارة حبا أعشى ولكن شخصية سارة هي شخصية مغلقة، فكانت تفكر عن الحب بأنه " مقولة، أو خرافة، أو وهم نُرغد به قلوبنا... لكنه يتحول إلى مجرد ممارسة حين الملامسة، واستجابة لاحتياج!!"¹

عندما تجاوزت سارة عمر العشرين قام أهلها بالزواج مع شاب بدون السؤال عنها. سألت سارة من زوجها في أول ليلة من شهر العسل من أنت فأجابها بأنه رجله وزوجه وعند ما سألت عن نفسها فأجاب: أعرفك جداً... فأنت ابنة أحسن الناس وأطيبهم، وأكثرهم فروسية برجولته وبمواقفه.

. قالت: إنك تثبت بإجابتك هذه أنك تجهلني تماماً.. فأنا لم أسالك عن أبي، ورجولته ومواقفه.. بل عني أنا التي ستعاشرها، (والمفروض) طول العمر... من أنا في فهمك لكياني ولشخصيتي؟!

قال: أنت التي اخترتها لتشاركني مشوار الحياة، و... تملأ بيتي أطفالاً!
. قالت: فقط... لا شيء غير هذا، أولاً فهمك في شخصي إلا الإنتاج لك،

كمعمل تفريخ؟! "²

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 423

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 433

فشل هذا الزواج وجاء وقت الطلاق. وفي هذه اللحظة تذكر الفتاة عن سلوك الزوج فهو كان لا يأتي طوال الليل وكان يسهر مع اصدقائه وكانت سارة تقضى أوقاتها "وحيدة". وقررت بعد هذا الزواج الفاشل "أن لا تنبس بكلمة حب لرجل، حتى حين تصرخ خفقاتها في عطش الروح، وأنين الوحدة... حتى لو كان الرجل (فارس) هو الذي أحبها يوماً ما، وما زال يحضنها صدق نفسه من عمقٍ استقر حبه لها فيه!"¹

في يوم من الأيام "ليلي" صديقة سارة قامت بالارتباط مع فارس وأخبرت بأن صديقتها تسأل عنه وهكذا بدأ فارس يحدث مع سارة من جديد بعد مدة طويلة وزعم أنه يستطيع أن يفوز في مرامه هذه المرة. وبدأ بينهما تبادل الرسائل وبدأت سارة تتصل به وفارس يهاتفها ولكن كانت سارة لا تعامل معاملة حبيبة وعشيقة أما فارس فهو رجل يفكر عن المجتمع والشباب ويعانى معاناة نفسية من التغيرات التي يشاهدها المجتمع. وقع حادث الانفجار في شارع عليا برياض ويتذكر فارس حكاية أبيه التي كان يرويها بأن في وقته كانت الدكاكين مفتوحة وهم "يذهبون" إلى المسجد أو إلى المنزل لتناول الغداء... وكلهم ثقة أن الدار آمان، ولن تمتد يد أو قدم إلى متاجرهم وبضائعهم! تلك هي قاعدة الأمن العريضة... ولم تكن حشود العمالة الأجنبية قد تدفقت بهذه السيولة اليوم²

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 435-436

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 484-485

وعندما قرأ فارس في الصحيفة عن المتورطين في تنقيد التفجيرات فاندعش بقول أب أحد المتورطين. "لقد هجرنا إبننا - أنا وأمه - ولم نعد نراه بعد أن تزوج، ولا حتى نسمع صوته بالهاتف ولومرة في الشهر.. ويدعي أنه مسلم متشدد، ومن أولويات تهذيب الدين لخلق المسلم: أن يوصي بوالديه إحساناً.. فالدين أو العمل في سبيل الدين حسب ما ادَّعاه: لا يبرر للإبن أن يهجر أباه وأمه بالشهور"¹

كان فارس غارقاً في حب سارة، وكانت سارة لاتحبه كما يحبها فارس ولذلك نحن نجد في يوم من الأيام قالت سارة في مكالمة هاتفية

"لا... أنا لست عاشقة، لم أعد أركض وراء الحب

قال: بل تركضين، وتتمنينه.

قالت: أبحث عن(رفيق) مللت من الأصدقاء، والجوقة، والحاشية..

رفيق، هل تفهم معنى هذه الكلمة؟! "²

عرف فارس أن سارة قد تبدلت وتغيرت، ولذلك عندما تحدث فارس مع سارة بعد أيام قال "يا خوفي أن يكون سلامك الجديد هذا مشابهاً لسلام الشرق الأوسط، أو لهذا السلام الذي تريد أميركا فرضه على العرب لعزة إسرائيل!"³

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 488

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 516

³ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 556

عندما يئس فارس من سارة وعرف بالحقيقة المرة وهي أن هذه المرأة
تلعب بمشاعرها وعواطفها ولا فائدة بالعلاقة معها فكتب "ها أنذا - يا
معدّبتى الرقيقة - قد تحررتُ منك... أخيراً، وإلى الأبد!
تحررت... وربما هو: ميلاد جديد لهذا القلب الذي استعبدتِ أزهى سنوات
عمره... وربما هو: الموت الذي يحملني إلى برزخ.. ينجو فيه القلب من
ساديتك معه!!"¹

في هذه الرواية نحن نجد أن الكاتب جاء بالقضايا المهمة كقضية
الطلاق ومكان المرأة في المجتمع وكذلك تحدث عن قضية الإرهاب وتربية
الأبناء. جاءت مشكلة الفقر والبطالة أيضاً في الرواية. قد أشار الكاتب إلى
قضية العمال الأجانب أيضاً ولو باختصار.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 572-573

العاشقان

هذه الرواية تحكي حكاية علاء وعالية. علاء ينتمي إلى المملكة العربية السعودية وعالية هي شابة مصرية ذات ثقافة واسعة وهي مطلقة . بدأت العلاقات بينهما عبر الرسائل التي كانا يتبادلان ويظهران من حبهما. بعد تبادل الرسائل سألت عالية علاء أن يلتقيها في باريس. ذهب علاء مع صديقه حسن إلى باريس ولقى بعالية وأمضيا وقتا ممتعا معا.

تبادل علاء وعالية الآراء حول الحب والصدقة والعدالة وما عدا إليها حتى جاء علاء بعرض فكرة الزواج على صديقتها عالية وقال: "أريد أن أضع النقاط على الحروف... فأعرض عليك الآن أن ترتبط، نتزوج!

إلتفتت إليه كأنها أصيبت بحالة ذعر، حتى جمعت نفسها قليلا، فقالت له:

. نتزوج... كيف؟!

*قال: مثل كل الناس... مثل أي رجل وامرأة!

. قالت: صعب... ظروفنا صعبة، أنت في مكان وأنا في مكان آخر...

فأين هي نقطة الالتقاء هنا؟!¹

غضبت عالية غضبا شديدا بعد هذا الحوار وتركت الكلام معه وعندما أراد علاء أن يتصل بها عبر الهاتف أجابته فاتنة صديقة عالية بأنها لاترغب في الكلام لأنك لاتقدر مشاعرها. في صباح اليوم الثاني أراد علاء أن يتكلم

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 633

مع عالية على الهاتف وقال لفاتنة صديقة عالية " . أخبريها أنني أطلبها الآن
للمرة الأخيرة، ولن أزعجها بعد ذلك.
جاءه صوتها متعالياً:
. أهلاً علاء.

*قال يحاول ترقيق جفافها: القمر البارحة... كان شاهداً، لكنه سقط غرقاً
في أحزانك بسبب غضبتك.
لم ترد على دعابته... فقال:
. هل ترغبين في إنهاء المحادثة؟!
*قالت: إذا لم يكن لديك ما تقوله." 1

وبعد هذا الحادث قام حامد صديق علاء بدعوة عالية وفاتنة على
العشاء لكي يتصالح علاء وعالية ولكن هذه المحاولة ذهبت أدراج الرياح.
ذهبت عالية وصديقتها الى أسبانيا في اليوم التالي ورجع علاء من باريس إلى
جدة وبدأ يكتب إلى عالية ويتودد إليها ويطلب منها أن تسمح له.

استمر علاء في كتابته إلى عالية وكتب في إحدى الرسائل "بعد الانقلاب
الناجح، وبهذا التصاعد أعلن عليك رغبتني في الصداقة فهل نتفق؟!
وهل تعتقدين في نجاح صداقة تأتي بعد الحب، أو على الأصح: بديلة
للحب؟! 2 وهكذا تنازل علاء عن الزواج واكتفى بالصداقة.
أخيراً قامت عالية باتصال علاء وتحادثت معه وطالبت أن يأتي إلى
القاهرة لأنها تريد أن تتكلم معها ولديها كلام كثير.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 642

² الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 741

وصل علاء إلى مصر و تعشى علاء وعالية في مطعم فاخر ومضيا وقتا ممتعا. وفي اليوم التالي ذهب علاء مع عالية لحضور ندوة عن الإرهاب وجرى بينهما الكلام عن ظاهرة التطرف الديني والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية السلبية. وأرادت عالية أن تذهب إلى لندن وقالت " أستأذنيك يا صديقي في السفر إلى لندن بعد أسبوعين.

*قال متحمساً: هل نلتقي هناك؟!... مستعد دائماً للقاءك في أي مكان.
قالت: لأ..... ذاهبة لشيء خاص.

*قال: علاقة جديدة؟!... لم أقل: حباً جديداً، فأنت لا تعطيه أبداً.
قالت: أنت لن تتغير.

*قال: وأنت لن تكوني واضحة!" 1

هذه الرحلة ما كانت رحلة عادية وكان علاء يفكر في هذه الرحلة " ما هي خلفية هذه الرحلة، ومن ستكون برفقته؟" 2
جاء نبأ محزن عن هذه الرحلة عندما قام صديقه حامد بإخبار عن هذه الرحلة وقال لعلاء عنده خبر سأل علاء

. من فضلك ما هو الخبر؟!

*عاليتك هنا في لندن رأيتها البارحة.

. أعرف أخبرني بأسلوب الاستئذان الراقى.

*ولكن هل تعرف مَنْ تُصاحب في لندن؟!

. ماذا تقصد؟! هيّا تكلم.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 793

² الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 806

*شاهدتهما ليلة البارحة هي، ورجل الأعمال المعروف لدينا في بلدنا.

.أوه.. لماذا تصمت، مَنْ هو أرجوك؟!

*الوجيه(محمد صالح) وهو رجل ما زال وسيماً رغم نضج عمره
وكبره، ويجيد الدفاع عن قوة شخصيته، ورجولته أمام (عاليتك).

.إسمع هل تمزح هل أنت متأكد؟!

*علمت أنهما يسكنان معاً في فندق (هيلتون / بارك لين) في جناح

فخيم." 1

بعد سماع هذا النبأ المحزن أراد علاء أن يصدقه بنفسه وذهب إلى
لندن ووصل إلى نفس الفندق الذي أخبر عنه صديقه ورأى من عينيه بأن
حبيبته كانت مع ذلك الرجل. "وخيل إليه أنه كان يرى كلمة مكتوبة على
ظهر (عالية) أثناء خروجهما من بوابة الفندق...هي: النهاية! 2

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 815-816

² الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 824

العشب فوق الصاعقة

هذه الرواية من أهم روايات عبدالله الجفري والقصة تدور حول فتاة عاشت حياة قاسية بسبب الطلاق. بسبب الخلاف انفصل الأب والأم فقام أبوه بزواج مع امرأة أخرى وأنجبت هذه المرأة ابنين وبنت. أما الأم فقامت بالزواج مع رجل آخر.

أما هذه الفتاة فكانت عند جدته وقام بتربيتها خاله الذي ظل عازبا لكي يخدم أمه وكان يخاف من الزواج لأنه كان يفكر بأن المرأة التي ستأتي من الممكن أنها لا تعامل معاملة حسنة مع أمه.

في هذه الرواية أظهر السارد مأساة البنت التي أهملها أبوها وأمها. فما رأت أباهما إلا وهي كانت في العام الأول من عمرها وتذكر ذلك المنظر "لم يكن يزورها، أو يسأل عنها.. منذ طلق أمها، واحتضنتها جدتها في بيت خالها. سنوات طويلة مرت.. لم يرها والدها سوى مرة واحدة، حين كان عمرها سنة!

ساعة واحدة فقط.. ولها مناسبة أيضاً!

وكانت المناسبة سيئة.. إذ حملتها أمها معها إلى المحكمة، يوم ذهبت للحصول على ورقة الطلاق!"¹

أما أمها فكانت حنوناً لطوفاً وكانت البنت تقضى شهراً كاملاً في بيت أمها ولكن زوج أمها كان رجلاً قاسياً ولا يتحمل هذا الحنون والعطف من أمها لها. شعرت الفتاة هذه المشكلة، وفي يوم من الأيام ضربت الفتاة زوج أمها وقام زوج أمها بالطلاق. سألت الفتاة الأم أن تذهب معها إلى بيت خالها

¹ www.alithnainya.com dated 15/11/2015

ولكن الأم رفضت هذا الاقتراح وقالت: "وأولادي الأربعة من إسماعيل كيف أتركهم لقسوته وجبروته؟!"

-قالت ليال: أولادك سيعرفونك، ويسألون عنك.

-قالت أمها: لا يا ابنتي.. يكفي ما حدث لكِ أنتِ، فهل تريدان مني أن أكرر الغلطة نفسها؟!

-قالت ليال: لكنها غلطته وغلظته.. وقد طَلَّقك، فكيف تعيشين معه؟!

-قالت أمها: هو مكلف بأن يصرف عليّ وعلى أولادي الأربعة منه.. هذا بيتي، وعليه هو أن يخرج منه، ويسكن في مكان آخر!1

وبعد ذلك جاء زوج أمها واعترف خطيئته ولكنه قال بصراحة بأن السبب وراء الجدل كانت هذه الفتاة فلا بد أن لا تزور هذه الفتاة بيته أبدا. هكذا منعت الفتاة من حق الأمومة التي كانت تتلذذ به ولو لشهر واحد. بين الكاتب معاناة أمها أيضا مع زوجها لأن سلوك الزوج مع أمها ما كان عاديا وأنه كان يعامل معها معاملة قاسية.

أما الأب فكان لا يهتم بها وعندما بلغت الفتاة في العشرين من عمرها قامت بكتابة رسالة إلى أبيها وهذه الرسالة كانت تعبر عن أحاسيسها ومشاعرها. وانتظرت لمدة الرد على هذه الرسالة ولكنها ما استسلمت اي رد لأسبوع فأصبحت خائبة ولكن بعد عشرة أيام رن رنين الهاتف وكان على الطرف الآخر أبوه وجرى هذا الحوار

"-هل أنت ليال؟!"

-نعم.. فمن أنت؟!"

-ألم تتعرفي على صوتي.. أنا محمود!

-من محمود؟.. من فضلك كفّ عن هذا الأسلوب السمج!

¹ www.alithnainya.com dated 15/11/2015

-أنا محمود.. والدك.

-صرخت: أبي.. حبيبي يا بابا، كيف حالك.. وحشتني.. اشتقت إليك.

تحشرج صوتها بالبكاء.. بينما كانت جدتها تفغر فاهها، وهي تحاول أن تزحف من مكانها، وتتكىء على ذراعيها.

-قال لها: كيف حالك أنت؟!

قالت: أنا بخير يا أبي.. أريدك.. أريد أن أراك، عطشانة إليك!

-قال: مبروك النجاح يا ليال ..وصلتني رسالتك أمس، وكنت مشغولاً، وحرصت أن أكلمك اليوم".¹

أخبرت الفتاة بأنها ستجيء إليه. يئست الفتاة من سلوك أبيها ولكنها سألت خالها أن يذهب معها إلى بيت أبيها. ذهبت الفتاة مع خالها إلى البلد الذي كان يسكن فيه والدها. وكانت الفتاة تتوقع أن أباهما سيأتى على المطار وسيقوم باستقبالها ولكنها فوجئت عندما علمت بعدم حضوره على المطار لاستقبالها وغضبت، قام خالها بتهدئة غضبها. ووصلت الفتاة إلى بيت أبيها ولقيت أفراد الأسرة التي كانت تتكون من الأب، وزوجة الأب، وابنيهما حسام وطارق وبنتهما دلال، ولكن سلوك أفراد الأسرة ما كان مشجعاً وكانوا لا يعاملون معاملة حسنة ماعدا أختها دلال التي كانت تحبها وأصبحت صديقة لها.

عندما رجعت ليال من بيت أبيها ما اتصل به الأب. كانت دلال تتكلم على الهاتف. أما ليال فكانت في الجامعة وفي يوم من الأيام ذهبت مع صديقاتها إلى السوق عندما رجعت مع صديقاتها إلى سيارتها فقذف شاب رقم هاتفه مكتوباً على ورقة. ليال سألتهن: هل تعرفه واحدة منكن؟!

¹ www.alithnainya.com dated 15/11/2015

-قالت الأولى: وكيف نعرفه، وقد ألقى بالورقة عليك؟!!

-قالت الثانية: لقد اختارك أنت من دوننا!

-قالت الثالثة: لاحظته يتعقبنا منذ دخلنا إلى السوق، ويدخل وراءنا إلى كل

معرض ودكان!"¹

كانت ليال تشعر بالوحدة والكآبة فأرادت أن تتكلم مع ذلك الشاب وجرت المحادثة بينهما. وذهبت ليال مع هذا الشاب حازم وتبادلت الآراء وأحبتة.

أخبرت ليال خالها بأن صديقتها أخبرتها بأن الخطبة ستجيء إليه. بعد الخطبة تم الزواج في وقت قصير. ولكن هذا الزواج كان حادثاً آخري في حياة الفتاة حيث علمت بعد الزواج أن زوجها حازم كان مدمناً وكان يعامل معاملة سيئة معها حتى صفعها في يوم من الأيام.

أخبرخاله بأن جدتها ماتت وجاء إلى بيتها ولما وصل إلى البيت ما وجد حازماً في البيت. ذهبت ليال مع خاله وأخبرته عن سلوك زوجته. قال لها خاله عليها ان ترجع إلى بيتها وتسعى حتى يترك المخدرات. ولكن حازم لازم المخدرات حتى وجده رجال الشرطة ملقياً على الشارع بسبب أخذ المخدرات وقاموا بسجنه. "إذن.. هذه هي كارثة العمر في حياة ليال:

أن نشهد موت من أحببناهم، وهم أحياء أمامنا.. لكنهم ماتوا روحاً، وإحساساً، وعقلاً، وقيماً!"²

وهكذا عانت هذه الفتاة معاناة نفسية وجسدية من الطفولة إلى الشباب في هذه الرواية. لفت الكاتب انتباه المجتمع إلى المسائل الهامة من أهمها ظاهرة الطلاق والنقص في تربية الأولاد.

¹ www.alithnainya.com dated 15/11/2015

² www.alithnainya.com dated 15/11/2015

الفصل الثاني

تحليل السرد والحبكة

والشخصيات

السرد لغة هو: "تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعاً. سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه . وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له."¹. أما السرد اصطلاحاً فهو "مصطلح أدبي يقصد به الطريقة التي يصف ، أو يصوّر بها الكاتب جزءاً من الحدث ، أو جانباً من جوانب الزمان أو المكان اللذين يدور فيهما ، أو ملمحاً من الملامح الخارجية للشخصية ، أو قد يتوغل إلى الأعماق فيصف عالمها الداخلي، أو ما يدور في ظواهر نفسية، أو حديث مع الذات"². ويقول الدكتور عزالدين إسماعيل عن السرد "هو نقل الحادثة من صورته الواقعة إلى صورة لغوية"³. وجاء في معجم مصطلحات نقد الرواية "السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب. ويشمل السرد، على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية الزمنية، الواقعية والخيالية التي تحيط به"⁴. ويقول حميد لحمداني عن السرد "السرد هو الكيفية التي تروى بها القصة"⁵.

¹ <http://www.lesanarab.com/kalima/%D8%B3%D8%B1%D8%AF> Dated 10/12/2015

² وادي، طه 1987 : المدخل لدراسة الفنون الأدبية واللغوية، ط1 ، دار الثقافة للطباعة والنشر (والتوزيع، قطر -الدوحة، ص75

³ الأدب و فنونه، د. عزالدين إسماعيل ص 104-105

⁴ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 105

⁵ بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ص 45

علمنا مما مضى بأن السرد هو طريقة عرض الحكاية. ويمتاز السرد باختياره الزمن في رواية القصة و الحكاية حيث في السرد لا تروى الحكاية حسب ترتيب الزمن الذي وقعت فيه بل يتخذ السارد قرارا بهذا الشأن وهو يقوم بسردها وفق نظام ممتع لكي يلفت انتباه القارئ. من الممكن أن تحكى قصة واحدة بطرق متعددة، فعلى السارد أن يبدأ القصة من الانتهاء او الوسط أو يختار طريقة أخرى تتناسب لحكي القصة. ولذلك نحن نجد أن الكتاب يستخدمون التقنيات المختلفة كالاسترجاع والاستباق في رواياتهم.

سيقوم الباحث بذكر تقنيات السرد المهمة وكيف استخدمها عبد الله الجفري في رواياته. سيذكر الباحث الاسترجاع والاستباق تحت النظام الزمني، وتحت الاستغراق الزمني سيقوم بذكر الحذف، والوقف، والمجمل، والمشهد. وتحت الصيغة السردية سيبحث الخطاب المسرود، والخطاب المباشر والخطاب غير المباشر. أما ضمن التبئير فيجيء ذكر التبئير الداخلي و التبئير الخارجي والتبئير الصفري.

الاسترجاع

يقول جيرار جينيت عن الاسترجاع "ندل بمصطلح استرجاع على كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة"¹.

الاسترجاع هو أحد الأساليب التي يختارها الكاتب ويريد بهذه التقنية أن يرجع إلى الماضي لكي يعطي المعلومات عن ماضي الشخصية أو يريد أن يثير

¹ خطاب الحكاية ص 51

اهتمام القارئ حول القصة وفي بعض الأحيان يريد أن يذكر الأحداث التي وقعت في الماضي ولكن لها العلاقة بالسرد.

الاسترجاع ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

الاسترجاع الداخلي والاسترجاع الخارجي والاسترجاع المختلط

الاسترجاع الداخلي هو استرجاع "يعود إلى ماضي لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص"¹. وجاء في معجم مصطلحات نقد الرواية عن الاسترجاع الداخلي "هو الذي يستعيد أحداثاً وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها"².

الاسترجاع الداخلي يكون في إطار زمن القصة ولا يخرج من الزمن الذي يدور فيه القصة. أذكر مثال الاسترجاع الداخلي في رواية عبد الله الجفري

" وانتهت أيام الرعاية في المستشفى. وحل موعد(السبوع) ..فأضيئت الشموع في (الشقة) الصغيرة، وامتد الزحام إلى (الشقة) الجيران التي استعاروها للاحتفال بهذه المناسبة!

...وحينما أقفل (باب الشقة) ..بعد توديع آخر ضيف من الأسرة.. استلقى (خالد) على سريره، وأغمض عينيه يحلم في اليقظة بأمانٍ جميلة

¹ بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ص 40

² معجم مصطلحات نقد الرواية ص 20

لهذا الفارس الجديد الذي جاء إلى دنياه.. هو الرقم الأول الذي سيحمل اسمه ولقب عائلته.

وأخذ يسترجع الأيام القليلة التي مضت..

كانت فرحته أكبر عندما أذن الطبيب بإخراج الطفل من الصندوق الزجاجي الطبي في وقت قصير، وقال له:

. إن إبنك في صحة جيدة.. لقد وضعناه في الصندوق للتأكد، وللحرص.. إن صحته الآن مكتملة، ولكنه بجانب ذلك يحتاج إلى رعاية، فلا بد أن أراه مرة في الشهر!

وعندما ضمته أمه إلى صدرها.. سألتها:

. ما هو الإسم الذي تقترحينه؟

. قالت: أمي اقترحت أن نسميه باسم أبي!

. قال: وأمي اقترحت اسم أبي.. ولكن علينا أن نفكر في اسم جديد معاً، ونخرج من هذا الإحراج.. فما رأيك لو جعلنا اسمه: فارس؟!¹

نحن نجد أن هناك استخدام السارد تقنية الاسترجاع وقد صرح باستخدام الاسترجاع حيث قال "أخذ يسترجع الأيام القليلة مضت" وبعد ذلك يذكر قول الطبيب والحوار الذي جرى بينه وبين زوجته عن تسمية

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يلىق بنا ص177-178

الولد. ولا شك أن هذا الحدث وقع قبل حفلة الأسبوع. الاسترجاع هنا داخلي لأن خالد يحكي عن حدثين وقعا في إطار زمن القصة الأولية.

الاسترجاع الخارجي:

الاسترجاع الخارجي "هو ذاك الذي يستعيد أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"¹. معناه أن هذا الاسترجاع يعود إلى الزمن الذي ليس في إطار زمن القصة. لمثال الاسترجاع الخارجي فلنشاهد هذه الفقرة

"عاد الناس في الرياض بذاكرتهم إلى عام 1990م، يوم كان حاكم العراق/ صدام حسين يرسل صواريخه المدمرة لتضرب أهدافاً مدنية، وتُهدم مدارس وبيوتاً... يومها أصاب الناس الفزع لهول ما يواجهونه لأول مرة، يسمعون عن الصواريخ ولم يرونها من قبل.. يقرأون عن الإرهاب والحروب، لكنهم لم يكتبوا بنارها."² الاسترجاع في هذه الفقرة خارجي لأنه خارج إطار زمن القصة لأن هذه الحادثة حدثت عام 1990 م وتدور القصة في زمن عام 2003 م.

¹ معجم مصطلحات نقد الرواية ص21

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص485

الاسترجاع المختلط:

جاء في معجم مصطلحات نقد الرواية تعريف الاسترجاع المختلط "هو ذلك الذي يسترجع حدثاً قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءاً منها. فيكون جزء منها خارجياً والجزء الباقي داخلياً."¹

حسب معلوماتي ما استخدم عبد الله الجفري تقنية الاسترجاع المختلط في رواياته.

الاستباق

الاستباق أيضاً تقنية من تقنيات السرد وذكر معجم مصطلحات نقد الرواية تعريف الاستباق بأنه "هو مخالفة لسير زمن السرد تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته."²

في هذه التقنية يسرد السارد أو يشير إلى حدث سيقع فيما بعد حسب القصة. الاستباق أيضاً ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي:

الاستباق الداخلي والاستباق الخارجي والاستباق المختلط

في الاستباق الداخلي تكون القصة داخل الحدود الزمنية

مثال الاستباق الداخلي "كل صباح، كل مساء: سأفتح صندوقك الفضي الصغير، وأعود إلى أسرارك الثلاثة، ومفاتيحك الكنز.

¹ معجم مصطلحات نقد الرواية ص15

² معجم مصطلحات نقد الرواية ص21

أعود إلى (زهراتك) الثلاث وهي تُحسّسني في كل صباح جديد: أن
عقبها يزداد أريجاً، وعطراً، وشذى متفوقة على جفاف الوقت!"¹

الاستباق الخارجي هو الذي يتجاوز زمنه زمن الحكاية. مثال الاستباق
الخارجي في رواية تلك الليلة يقول زياد ما قصرت يا أمي، سأستقدم لك
خادمة تسهر على راحتك، فقد كبرت على شؤون البيت، استريح
واستمتعي بحياتك"²

الاستباق المختلط "هو الذي يتصل فيه الاستباق الداخلي بالخارجي.
فيكون قسم منه داخليا والقسم الآخر خارجياً"³

ما وجدت مثال الاسترجاع المختلط في روايات عبد الله الجفري .

الحذف

الحذف هو "إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط كل ما تنطوي عليه من
أحداث. يلجأ الراوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضروريا لسير الرواية
أو لفهمها"⁴

في بعض الأحيان يقوم السارد بحذف زمن من الحكاية ويسقط جزءا منها.
الحذف ينقسم إلى قسمين:

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص672-673

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص244

³ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 18

⁴ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 74-75

الحذف المحدد هو أن يذكر السارد بأنه حذف مدة زمنية محددة، مثلاً يذكر مضت أربع سنوات والثاني الحذف غير المحدد هو أن لا يذكر المدة تحديداً بل يذكر مدة زمنية عامة مثلاً يقول مضت سنوات عديدة.

مثال الحذف المحدد "في الأسبوع الأول بعد شهر العسل، اكتشف أنها لا تعرف طريق المطبخ في بيت أهلها."¹

نجد أن السارد ما ذكر الشهر الأول ويذكر صريحاً بعد شهر العسل.

أما مثال الحذف غير المحدد فهو في رواية العاشقان يذكر السارد "حين بلغ الفندق... كان منهكاً جداً، يهده إرهاق السفر، والتفكير في (عالية)،".² ههنا قفز السارد مدة ولم يذكرها وهكذا ما ذكر عما وقع في هذه المدة.

الوقف: هو "يتمثل بوجود خطاب لا يشغل أي جزء من الحكاية. والوقف لا يصور حدثاً، لأن الحديث يرتبط دائماً بالزمن، بل يرافق التعليقات التي يقحمها المؤلف في السرد."³

في الوقف يقوم السارد بالتعليق أو التأمل أو يصف شخصية أو مكاناً. مثال الوقف في رواية تلك الليلة لعبد الله الجفري حيث قام بالتعليقات عن هجوم العراق على الكويت عندما يتحدث الراوي عن انفجارات في مدينة رياض.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص243

² الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص580

³ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 175

المجمل: هو "السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام أو شهور من الوجود، دون تفاصيل أعمال وأقوال".¹

معناه أن السارد يقوم بالاختصار والإيجاز للأحداث والأقوال. مثال المجمل في رواية الجفري "في الطريق إلى مصر الجديدة حي موقع المعرض.. كان يشاكسها تارة، ويستفزها تارة أخرى... والحوار بينهما لا ينقطع إلا ثوان"2.

يحكي السارد عن سفر عادل و سارة من الفندق إلى مصر الجديدة. كانا يتحدثان خلال الطريق ولا بد أنهما قاما بكلام طويل ولكن السارد اختصر الكلام في ثلاثة أسطر.

المشهد: هو "أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تقدم الشخصيات في حال حوار مباشر"³. في المشهد يعرض الحدث أمامنا كأننا نراه بأعيننا ومثال المشهد في رواية الجفري "عادت إلى غرفتها القديمة التي تربت بين جدرانها.. تتأمل عيناها النافذة، والستارة، وذلك الخدش في أسفل مرآتها: ما زال منذ تركتها لبيت الزوجية التعيس! ألقت جسدها بعرض السرير، وقد عقدت يديها تحت رأسها وهي تحديق في سقف الغرفة.. في جدارها.. في نافذتها، همست كل شيء في هذه الغرفة لم يتغير إلا.. أنا تغيرت"⁴

¹ خطاب الحكاية ص 109

² الأعمال الكاملة، ج 3، الحلم المطعون ص34

³ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 154

⁴ www.alithnainya.com

الخطاب المسرود: "هو خطاب ينقله الراوي كحدث من أحداث الحكاية"¹

مثال للخطاب المسرود في رواية الجفري

".. ثم ما تلبث أن تلتفت إلى (جدتها) لتطرح أسئلة جديدة عن أبيها، وتحديثها عن حوارها بالهاتف، وتصور لها مشاعر الخوف حين تلقاه لأول مرة!"²

الخطاب المباشر: "هو خطاب منقول حرفيا بصيغة المتكلم، يأتي غالبا بعد فعل القول أو ما في معناه"³ مثال للخطاب المباشر في رواية الجفري:

"قلت: وهل تعرفين كل شيء عانيته معه، برغم أنني لم أقص عليك إلا التوافه؟!"

. قالت: عرفت ذلك من توترك، ومن عصبيتك، ومن حزنك الذي يفيض من عينيك!

. قلت: أنت عظيمة يا أمي.. اكتشفت فيك عالمة نفسية! مثال للخطاب غير المباشر"⁴

الخطاب غير مباشر: "هو خطاب منقول بصيغة الغائب، يأتي بعد فعل القول أو ما في معناه"¹

¹ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 91

² www.alithnainya.com

³ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 91

⁴ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 106-107

مثال الخطاب غير المباشر " قالت له سارة مرة: أنها قرأت عن مرضى القلب الذين يسقطون أحياناً في الاكتئاب أو الحزن"²

التبئير

التبئير "هو تقليص حقل الرؤية عند الراوي وحصر معلوماته وسمي هذا الحصر بالتبئير لأن السرد يجري فيه من خلال بؤرة تحدد إطار الرؤية وتحصره. والتبئير سمة أساسية من سمات المنظور السردي.³

ينقسم التبئير إلى ثلاثة أقسام وهي التبئير الداخلي والتبئير الخارجي والتبئير الصفري

التبئير الداخلي

في التعبير الداخلي تكون الرؤية مقتصرة على الشخصية ويكون علم الراوي على قدر علم الشخصية الحكائية. مثال للتبئير الداخلي " خيل إليها أن عمرها الغضّ الناهد نحو العشرين.. قد تحوّل إلى برشامة صغيرة، في يد تلميذ مضطرب، قلق، خائف.. لم يراجع المعلومات التي تقوم لاختبار فهمه لها، وقدرته على استيعابها، وشرحها!ها هي ليال"⁴ هناك التبئير الداخلي حيث تتوفر المعلومات الشخصية نفسها وعلم الراوي أيضا منحصر على هذه المعلومات.

¹ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 89

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 490

³ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 40

⁴ www.alithnainya.com dated 15/11/2015.

التبئير الخارجي

في التبئير الخارجي تكون الرؤية مقتصرة على الشخصية ويكون علم الراوي أقل من علم الشخصية الحكائية. مثال للتبئير الخارجي.

وجاء التبئير الخارجي في روايات عبد الله الجفري "عند بوابة الفيلا الداخلية. رأت ليال رجالاً طويلاً، عريض المنكبين، أسمر البشرة، حاسر شعر الرأس الذي يميل أكثره إلى البياض"¹

التبئير الصفري

التبئير الصفراً أو اللاتبئير: يكون الراوي كلي المعرفة، ويعطي المعلومات عن الشخصيات بحرية تامة. مثال التبئير الصفري في روايات الجفري عندما يلاقي مع أصدقائه فيقول الراوي عن سمير "سمير: أستاذ في الجامعة، متخصص في النقد.. يهتم كثيراً بالجوانب الإبداعية في فنون الأدب، لكنه حريص على إخفاء انتمائه الفكري.. لا يعلن عن رأي يعتقده، ولكنه متمكن جداً من الاستطراد في التحليل.. وهو الآن في العقد الرابع من العمر"2 فهنا يعطي الراوي المعلومات لايمكن له أن يتوفرها إلا أن له معرفة تامة عن الشخصيات.

¹ www.alithnainya.com dated 15/11/2015

² الأعمال الكاملة، ج 2، تلك الليلة ص 301

الحبكة

الحبكة لها أهمية بالغة في الرواية فهي الطريقة التي يختارها السارد للأحداث. ويبدل قصارى جهده لالتفات انتباه القارئ و أن يضطر القارئ على قراءة روايته كاملا. أما الفرق بين السرد والحبكة فهي أن السرد يحكي القصة ولكن الحبكة توفر المعلومات عن الأسباب.

الحبكة وهي "خطة او رسم تخطيطي لتحقيق غرض معين و تشير في الأدب إلى ترتيب الأحداث للوصول إلى تأثير مقصود"¹ ويختار الكاتب "الحوادث الصالحة، و يضع هذه قبل تلك، وتلك قبل هذه، بحيث يجيء السياق والتتابع موفيا بالغرض المقصود. ولو خلت القصة من الحبكة لم تعد قصة فنية"²

تنقسم الحبكة من حيث الموضوع إلى قسمين: الحبكة البسيطة والحبكة المركبة

الحبكة البسيطة

الحبكة البسيطة تكون مبنية على قصة واحدة ويبدل الروائي كل جهوده أن يبرز العقدة بصورة منتظمة. أما روايات عبدالله الجفري فبعضها ذات الحبكة البسيطة و بعضها ذات الحبكة المركبة. رواية جزء من حلم هي

¹ معجم المصطلحات الأدبية ص 135

² دراسات في القصة العربية الحديثة ص 13

رواية ذات الحبكة البسيطة لأن الرواية مبنية على قصة واحدة وهي حب ليلي مع عادل.

الحبكة المركبة

الرواية ذات الحبكة المركبة تكون مبنية على حكايتين أو أكثر. وفي الحبكة المركبة الروائي يقوم بربط الحكايتين أو الحكايات بربط خفي لكي لا يشعر القارئ بالانفصال بين الحكايتين أو الحكايات. رواية "زمن يليق بنا" لعبد الله الجفري هي خير مثال للحبكة المركبة لأن الرواية تشتمل على أربع حكايات المهمة وهي تتعلق بخالد وزوجته إلهام و ابنهما فارس و بنتهما عهد.

وتنقسم الحبكة إلي حبكة متماسكة و حبكة مفككة من حيث التركيب:

الرواية ذات الحبكة المتماسكة هي: "قوامها حوادث مترابطة لا انفصام

بينها، يأخذ بعضها برقاب بعض، ويمسك الحادث فيها بتلابيب سابقه"¹

رواية "العشب فوق الصاعقة" و رواية "زمن يليق بنا" لعبد الله الجفري

هما مثالان رائعان للحبكة المتماسكة بحيث نحن نجد أن حوادث هاتين

الروايتين تتصل بعضها مع بعض مع المنطقية.

الحبكة المفككة

الحبكة المفككة هي أن أحداث الرواية لا تجمع بعضها مع بعض بصورة

منطقية أو تكون العلاقة بين الأحداث ضعيفة. من الممكن أن نقول بأن

¹ في الادب و فنونه ص 121

الرواية "جزء من حلم" هي تتكون من الحبكة المفككة لأن الروائي ما استطاع أن يخلق صلات وثيقة بين الأحداث.

الشخصية

الشخصية من أهم عناصر الرواية ولها أهمية بالغة في نجاح الرواية فنياً. الشخصية تلعب دوراً هاماً في الرواية لأن بقية العناصر تكتسب أهميتها من الشخصية، على سبيل المثال يكتسب الحدث أهميته من الشخصية التي قامت به وكذلك البيئة تكتسب أهميتها من الشخصية التي تعيش فيها. أما الأفكار فلا تظهرها إلا الشخصية، فلذلك كل روائي يهتم بالشخصية في رواياته اهتماماً بالغاً. أما تعريف الشخصية اصطلاحاً فجاء في معجم مصطلحات نقد الرواية بأن "الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية، سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتهي إلى الشخصيات، بل يكون جزءاً من الوصف. الشخصية عنصر مصنوع، مخترع، ككل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصفها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها.¹

وتنقسم الشخصيات إلى الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية. الشخصيات الرئيسية تلعب دوراً هاماً في الرواية ويهتم بها الكاتب اهتماماً بالغاً حيث نجد أن هذه الشخصيات لها أثر بارز في مجرى الأحداث الروائية و كذلك يقوم الكاتب بذكر التفاصيل الدقيقة عنها و تفسير مواقفها تجاه الأحداث الروائية وما ذا يحدث في نهاية الرواية. الشخصيات

¹ معجم مصطلحات نقد الرواية ص 113-114

الثانوية فهي كما ذكر محمود ذهني "مجموعة الشخصيات التي يضطر القصاص إلى استخدامها لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية اللازمة لتسيير الحديث الرئيس أو لإظهار شخصية البطل، وتوضيح بعض معالمها وسماتها سواء عن طريق الكشف عنها أو عن طريق معارضتها، أو عن طريق إظهار نقيضها".¹

الشخصية النامية

الشخصية النامية هي تنمو خلال الأحداث وهي تتأثر وتؤثر بما يجري في الرواية. مثلاً شخصية عهد في رواية زمن يليق بنا هي شخصية نامية بحيث هذه الشخصية تتطور كما تتطور أحداث الحكاية وكذلك في رواية "العشب فوق الصاعقة" شخصية ليال هي شخصية نامية.

الشخصية المسطحة

الشخصية المسطحة لا تتغير من البداية إلى النهاية فهي لا تنمو ولا تتطور مع الأحداث و تظل مواقفها ومشاعرها ثابتة فهي لا تتغير أبداً. مثلاً شخصية أب ليال في رواية "العشب فوق الصاعقة" هي مثال للشخصية المسطحة لأننا نجد أن الأب كرجل قاس حيث أنه ما قام برعاية بنتها حتى بلغت العشرين من عمرها وما لقيها حتى مرة واحدة في هذه الفترة وعندما أرادت البنت أن تلاقي أباها فما كان الأب مشتاقاً إليها. لما وصلت البنت إلى بيت أبيها فوجئت بسلوك أبيها لأنه كان لا يعامل معها كالأب الشفيق الحنون. فشخصية أب ليال في رواية "العشب فوق الصاعقة" هي مثال رائع

¹ تنوq الأءب: طرقة ووسائله ص 153

للشخصية المسطحة. ليلي إحدى شخصيات عبد الله الجفري الروائية التي هي شخصية مركزية في رواية "جزء من حلم" يقول حفظ الرحمن إصلاحي في هذا الصدد أن عبد الله الجفري "أجاد في رسم الشخصية الرئيسة بكامل أبعادها الجسدية والنفسية والثقافية والمادية والاجتماعية، وتصوير مشاعرها القلقة وحياتها الممزقة".¹

من الممكن أن نقول أن عبد الله الجفري قام باهتمام بالغ في انتقاء الشخصيات في رواياته ولذلك نحن نجد أنه انتقى الشخصيات حسب المقتضى. استخدم عبد الله الجفري في رواياته كل نوع من الشخصيات كالشخصية النامية والشخصية المسطحة والشخصية الرئيسة والشخصيات الثانوية.

¹ النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية، ص 140-141

الباب الثالث

القضايا المتناولة في

روايات عبدالله الجفري

وأهميتها الأدبية

الفصل الأول

القضايا الاجتماعية

المتنوعة في روايات عبد

الله الجفري

إن الرواية هي ديوان العرب في هذا الزمن ، كما كان الشعر ديوان العرب في العصور السابقة. الرواية تصف لنا بكل دقة وأمانة تصوير المجتمع، تعبر عن المشاكل والقضايا التي يواجهها الفرد والمجتمع. الرواية هي المرأة الصادقة للبيئة التي نعيش فيها، لأن الرواية تقدم أمامنا عادات وتقاليد البيئة. لا شك أن الرواية، من ناحية الفن، هي عمل فردي حيث يكتبها الروائي ولكن في نفس الوقت هي عمل اجتماعي أيضاً لأن الروائي بمعنى الكلمة يهتم أن يعبر عن مشاعر المجتمع وهمومه وأحاسيسه ومشاكله عبر كتاباته. هنا توجد علاقة وطيدة بين الروائي والمجتمع لأن الروائي يؤثر على المجتمع ويتأثر به.

نحن نجد أن الروائيين السعوديين قد اهتموا اهتماماً كاملاً للقضايا الاجتماعية في رواياتهم من البداية. وكذلك عالج الروائيون القضايا والمشاكل التي واجهها المجتمع بعد الطفرة المادية في المملكة العربية السعودية. عبد الله الجفري هو من بين كتاب الرواية السعودية الذين أبرزوا القضايا الاجتماعية في رواياتهم وقد وضح لنا التغيرات التي شاهدها المجتمع السعودي بعد الطفرة المالية. قام عبد الله الجفري بإبراز القضايا المهمة كالطلاق وتربية النشء الجديد، والإرهاب، و تعاطي المخدرات، والتفكك الأسري، وسلوك الإنسان مع الإنسان خاصة الصداقة المزيفة، والفراغ العاطفي وما عدا ذلك. سيقدم البحث في هذا الفصل أهم القضايا التي أبرزها عبد الله الجفري في رواياته.

القضايا الاجتماعية في رواية جزء من حلم

بدأ عبد الله الجفري كتابة الرواية بعد أن قام بإصدار ثلاث مجموعات قصصية ولهذا السبب نحن نجد أنه فاز في إبراز القضايا الاجتماعية العامة. عبد الله الجفري هو كاتب يهتم بقضايا المجتمع اهتماماً بالغاً ولهذا السبب رواياته لا تمتاز بأسلوبه فحسب بل بمعالجة القضايا الاجتماعية أيضاً.

"جزء من حلم" هي أول رواية لعبد الله الجفري وقام الجفري في هذه الرواية بإبراز عديد من القضايا الاجتماعية وسيذكر الباحث القضايا الهامة التي عولجت في هذه الرواية.

قضية تعدد الزواج

قام عبد الله الجفري بإبراز قضية تعدد الزواج في هذه الرواية. عندما تتذكر الفتاة جده وتصف بأنه كان شيخاً وقوراً وحفظ القرآن الكريم، في نفس الوقت تبين بأنه ما قام بتعدد الزواج وبقي وفيها مع جدته، بالرغم أن اصدقائه، وزملائه كانوا يتزوجون مع أكثر من امرأة. فهذه الميزة كانت عند الجد. أما الأب فهو قام بالزواج مع فتاة مصرية شابة وما أخبر عن هذا الزواج أحداً. علمت أم الفتاة عن هذا الزواج عندما أخبر عم الفتاة أمها، والأم أخبرت الفتاة عن هذا الزواج. هذه المرحلة كانت من أصعب المراحل للأم وكذلك للبنت، وأنها فكرت ذلك الوقت عن أسباب

زواج أبيه مع فتاة. وكانت البنت تفكر أن الفرق بين المستوى التعليمي لعله هو السبب وراء هذا الزواج ولكنها علمت فيما بعد بأن السبب وراء ذلك ما كان الفرق بين المستوى التعليمي بين الأب والأم. لأنها لاحظت بعد مرور عامين عندما ما أنجبت الزوجة الثانية فبدأ يتمهل الزوج وهكذا شعرت الزوجة الثانية بالملل والكآبة وأخيراً قررت أن ترجع إلى مصر ويظهر من هذا بأن هذا الزواج كان للتمتع فحسب ولذلك نحن نجد أن الزوج بدأ يتهمل بعد عامين وكذلك ما بذل جهوده لمنع زوجته من الرجوع إلى مصر عندما سألته عن ذلك بل أعطاها شقة في مصر.

أما أم الفتاة فإنها لعبت دورا هاما في تماسك الأسرة ولذلك بدلا من أن تلوم زوجها، بدأت تساعد معه وصبرت على زواجه الثاني وعاملت معاملة حسنة مع الزوجة الثانية لكي لا تفقد زوجها كلياً وأخيراً فازت في مرامها عندما رجعت إلى مصر الزوجة الثانية التي كانت شابة صغيرة. فههنا قدم لنا الكاتب شخصية من شخصيات المجتمع وهي الزوجة التي قامت بتماسك البيت بحسن عقلها وتصرفها، فدور هذه الزوجة كان دوراً إيجابياً في المجتمع، ومن الممكن أن نقول إن دور هذه المرأة مثال يحتذى به لأننا نجد بأن المرأة عندما ترفض التعاون مع زوجها ولو كان الزوج ظالماً فيؤدي هذا إلى نتائج خطيرة كالطلاق وتفكك الأسرة ويواجه الأطفال المشاكل الكثيرة بسبب الطلاق.

أما دور الأب الذي قام بالزواج مع فتاة مصرية هو دور سلبي لأن الزواج ليس للمتعة وتسكين الرغبات الجنسية فحسب بل هو الرباط المقدس بين الزوج والزوجة، ولذلك على الرجل أن يتزوج عندما يكون

قادراً على تكميل الشروط اللازمة، وكذلك يكون جادا في استمرار الزواج، فلا فائدة في الزواج الذي يكون خالصاً للمتعة ولمدة معينة.

وفي نفس الرواية نحن نجد أن حسين الذي أهمل ليلى وما طلقها إلا بعد مدة طويلة وبعد أن طالب وحصل على نصف مليون ريال هو أيضاً يريد الزواج مع فتاة صغيرة. وهنا أيضاً أشار الكاتب إلى قضية هامة وهي تعدد الزواج. علينا أن نفكر ونتدبر هل ينبغي ويناسب لرجل أن يقوم بالزواج مع أنه عاجز جنسياً وكذلك ما قام بتأدية حقوق زوجته الأولى، بل يعلقها حوالي عشرين عاماً. أيقوم هذا الرجل بتعدد الزواج لكي يظهر أمام الناس أنه غني أم هذا الزواج لإزعاج الزوجة الأولى نفسياً. مهما كان السبب فهذا النوع من الزواج لا بد أن ينتهي من المجتمع لأن الزواج للأسباب التافهة مثلاً لإرضاء الغرور أو لإظهار المال أو المنصب أو لإزعاج الزوجة أو للمتعة مؤقتاً، ينافي تعاليم الإسلام وينكره كل مجتمع مبني على العدل.

ظاهرة الطلاق

إن مسألة الطلاق من أهم المسائل التي يواجهها المجتمع السعودي. خاصة بعد الطفرة الاقتصادية، لاشك أن الإسلام يسمح بالطلاق وكذلك يعطي الإسلام الخيار للمرأة أن تنعزل عن زوجها، ولكن الإسلام لا يحث على الطلاق. إن تعاليم الإسلام تحث المسلم أن يتجنب عن الطلاق ولا يسمح بالطلاق إلا في حالات اضطرارية. ولذلك نحن نجد أن شريعة الإسلام تحث على الإفهام والتفهم. أما الطلاق في المجتمع السعودي فقد أصبح

شيئا عاديا، ولا أحد يفكر عن سلبياته. فيكون الطلاق بالأسباب التافهة ولا أحد يستطيع أن يبرر هذه الأسباب.

عبد الله الجفري قد ذكر قضية الطلاق في هذه الرواية. عندما يطلّق أبو الفتاة زوجته الشابة الصغيرة وتذهب هذه الزوجة إلى مصر بعد عامين من الزواج. لو نفكر في هذا الطلاق فكان سببه الوحيد هو الزوج الذي أهمل عن مسؤولياته، وما اهتم بزوجته اهتماما بالغاً بعد التمتع بها، ولذلك نحن نجد أن سالم زوج هذه الشابة الصغيرة من القاهرة ما أراد أن تبقي معه وأعطاهما الشقة وأرسلها إلى القاهرة. يظهر من هذا السلوك أن سالم لا يهتم بالزواج كعقد مهم ولا يفكر أن الطلاق ليس هو الحل الأخير لأية مشكلة. فكان المطلوب منه أن يقضي الأوقات مع زوجته ويقنعها على البقاء معه ولكنّه ما قام بأداء حقه، وأحب الطلاق وحسب أن الطلاق هو أسهل الطريق للنجاة من الفتاة.

أمّا الطلاق الثاني فكان لأجل ليلي لأنها قامت به. تركت ليلي الرجل الذي تزوجت معه، ولم يذكر الكاتب السبب وراء ترك ليلي زوجها. أما الطلاق الذي سبب معاناة نفسية شديدة وهزت كيان ليلي فهو كان من ابن عمه حسين وقد أراد الكاتب أن يظهر حقيقة المجتمع ويبين لنا وجوه الأفراد الذين يجرون وراء الأموال ولا يهتمون بواجباتهم الزوجية، فهذا حسين رجل أعمال كبير. يقوم بجولات عديدة ولكنه لا يستطيع أن يقضي الأوقات مع زوجته. هذه الزوجة تشعر بالملل والكأب بسبب الوحدة فلا يفكر هذا الزوج في هذه المسألة. هذا الرجل يواجه مشكلة الضعف الجنسي وتصبر الزوجة وتريد أن توطد علاقتها معه ولكنه لا يهتم بها.

عندما ذهبت مع زوجه إلى باريس، وفي مطعم بدأ يضايقها صديق زوجها فصفعته، وبعد سماع هذا الحادث، كان حسين يؤيد صديقه. وبسبب هذا السلوك، غضبت الفتاة ورجعت إلى مدينتها ثم ذهبت إلى بيت أمها، في هذا الحادث كله نحن نجد أن الزوج هو المسؤول ولكنه لا يعترف خطيئته بل يريد أن يلحق زوجته درساً، ولذلك أهملها لمدة طويلة وعندما طالبت المرأة الطلاق بإرسال الخطاب إليه فما أجابها. وأخيراً عندما أصرت على الطلاق فطالبها نصف مليون ريال مقابل هذا الطلاق. أعطت الزوجة نصف مليون ريال ولجمع هذا المبلغ الكبير قامت ببيع الفيلا كانت تمتلكها.

خلال هذا الحادث أراد الكاتب أن يظهر لنا فساد المجتمع وكذلك بين لنا أن الرجل يستغل المرأة استغلالاً كاملاً. ولكن المهم لنا أن نفكر لماذا دفعت المرأة نصف مليون ريال للحصول على ورقة الطلاق ولماذا انتظرت تسعة عشر عاماً مع أن لديها كان اختيار طريقة الخلع. قد أجازت الشريعة الإسلامية بالخلع فلماذا كانت هذه المرأة لا تختار هذه الوسيلة.

على كل حال، في هذه الرواية قد أظهر لنا الكاتب أن ظاهرة الطلاق هي ظاهرة خطيرة للمجتمع ويكون الخطأ من قبل المرأة والرجل. في بعض الأحيان، تكون المرأة خاطئة وفي بعض الأحيان يكون الخطأ من الرجل. أما الحل لهذه الظاهرة كما جاء في هذه الرواية، هو أن نستخدم عقولنا ونتجنب من الغضب واتخاذ القرار السريع كما فعلت الزوجة الأولى لسالم.

قضية تربية النشء الجديد

لوفكر في هذه الرواية فلنجد أن قضية تربية النشء الجديد ظهرت فيها مثلاً أب الفتاة كان يقضي الأوقات مع ليلي وكان يدلّلها وكانت تحضر ليلي في مجلس أبيها ولكن أ هذه التربية كانت تربية إيجابية أم تربية سلبية، لأننا نجد أن هذه البطلة تزوجت مع رجل ولكنها تعامل معه بطريقة عجيبة وتبين هذه الحقيقة حيث تقول. "فقد أصبحت متسلطة وتمرّدة عليه. أنا لا أكرهه، وكذلك لا أحبه! وانتهى ذلك الحب بالنسبة لي. حققت أقصى أحلامي، ورميت ذلك الرجل في أتعس أحلامه".¹

أهذا السلوك سلوك عادي، لا يمكن لأية امرأة عاقلة ومهذبة أن تفعل هكذا مع زوجها. أما هذه الفتاة فهي تلاقى نزار مع أنها زوجة حسين وتقضي معها الأوقات. وكانت الصداقة والعلاقة لعام كامل وفي هذه الفترة ذهبت الفتاة إليه وتقول الفتاة عن هذه التجربة "ذهبت إليه.. سقطت على صدره حتى طلع الفجر. كأنني كنت أبحث عن مخدرفيه.. كأنه كان بالنسبة لي حقنة مورفين.. أخذها وأسترخي وأهدأ!".² هل هذا السلوك من زوجة يقبلها أي مجتمع مثقف. فمن هو المسؤول عن هذا. أهنالك نقص في تربية النشء الجديد أم هذه الأشياء نتيجة للطفرة المادية. وكذلك نحن نجد عندما ليلي تذهب مع أختها إلى باريس وتذهب ليلي مع صديقاته إلى مقهى، فهناك تذهب صديقتها إلى شاب عربي وتتكلم معه بطريقة غير عادية

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص21

² الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص116

وعندما تقول ليلي بأن هذا الأسلوب هو منحرف أجابته صديقتها بأن هذا كان المزاح والتسلية.

ههنا الانحراف في السلوك والمبادي في الجيل الجديد. النشء الجديد لا يتهم بالقيم والأخلاق والعادات والتقاليد التي هي ميزة المجتمع العربي.

النقطة الهامة في هذه الرواية هي أن الزوجة توازن بين الرجل والمرأة عندما تعبر عن أحاسيسها ومشاعرها تجاه المجتمع الذكوري وتقول " ولكني في اعتبار كل الأسرة والناس، ما أزال الزوجة التي على ذمة زوجها.. لا بد أن ترعى سمعته وأن تحافظ على التقاليد.. بينما هو يسرح ويمرح، لا تهمة سمعة، ولا يراعي التقاليد.. وفي كل يوم هو في بلد، وفي ذراعه فتاة. ويبدو أن المرأة وحدها هي التي ينبغي أن تحافظ على السمعة وعلى التقاليد، والرجل يعيث كما يريد.. كأن المرأة ما زالت في هذا الشرق من السبايا!"¹

من المعلوم أن الشر سيكون شرا بغض النظر عن من يفعله. هذه حقيقة ثابتة بأن الرجل يقوم بالمعاصي ويرتكب الخطايا ولكن في نفس الوقت علينا أن لا ننسى الحقيقة بأن الجريمة الشنعاء لا يمكن تبريرها باسم الحرية أو الموازنة. علاقة ليلي مع نزار هل كانت علاقة شرعية.

عرفنا مما مضى أن رواية جزء من حلم رواية اجتماعية وقام الكاتب بإظهار الموضوعات الهامة كتعدد الزواج والطلاق والتغيرات التي يمر بها الجيل الجديد.

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص151

زمن.. يليق بنا

في هذه الرواية قد بين لنا الكاتب عدة قضايا هامة من المجتمع، وأظهر لنا أن التغيرات التي حدثت في المجتمع، لها أثر واضح على الجيل الجديد. أوضح الكاتب عبر الحوار والمحادثة والشخصيات الصراع بين الجيل الجديد والجيل القديم. مثلاً عندما تلد زوجة خالد الطفل في المستشفى فتقول أم خالد بأن في زمنها كانت النساء يلدن في البيوت، وبعد الولادة بساعة كانت النساء بدأت يعملن. أما في هذا العصر فيكون الطفل وقت الولادة مريضاً وكذلك الأم لا تستطيع بالجلوس. وتضيف قائلاً بأن الناس يقولون أن الطب متقدم، فما فائدة هذا الطب؟

وكذلك عندما بدأ فارس ولد خالد يمشي في الشهر الثامن، قالت الأم محذرة لا بد أن لا يعرف أحد هذا الشيء، لأنها كانت تخاف من العين والحسد ولذلك حكّت قصة أم نعيم وبينت أن ولدها مشى قبل الوقت المزعوم، ولذلك قام الناس بالحسد والعين وبالنتيجة أصيب الولد بالأم المفاصل. أراد خالد أن يوضح لأمه السبب وراء الألم فقال " هذا الألم ليس من العين.. يمكن شلل أطفال، ويمكن جهاز التكييف بارداً جداً ولا يحتمله طفل، ويمكن ما أعطوا فرصة للطفل يجري ويلعب.. يعني أسباب متعلقة بالمرض، أو بالرفاهية والتدليل! ردت على ابنها: رفاهية إيه اللي طالعين لنا بها؟ دي عين ما تصلي على النبي، وعلى فكرة.. أنا كدة بصراحة ما أرتاح من

جارتكم. ما نزلت لي من زور.. دي ما جابت أطفال في حياتها، ولازم تكون
عينها واحدة بواحدة"¹!

الأم ما قنعت بهذا الجواب وأصرت على فكرتها. بذكر هذين المثالين
قدم لنا الكاتب صورة من صور المجتمع، لا يفكر فيها الناس في حلول
المشاكل والمصائب بطريقة علمية بل أنهم يعتقدون اعتقادات باطلة
ويصرون عليها. هذا النوع من الإنسان مازال ولا يزال موجودا في مجتمعنا.
أما رأي خالد الذي مبني على الفكرة الصحيحة فلا أهمية له.

قضية الطلاق في هذه الرواية

إن هذه الرواية رواية اجتماعية وخير مثال للأسرة التي كانت
متماسكة جدا. خالد وإلهام وفارس وعهد كانوا يتمتعون بحياة آمنة، أما
حياة خالد الزوجية مع إلهام فكانت حياة طيبة وكان خالد يقوم بإرضاء
زوجته عندما تغضب، وفي نفس الوقت كانت الزوجة تقوم بأداء مهماتها.
أما قضية الطلاق الخطيرة فقد واجهت هذه الأسرة بهذه المشكلة.

كانت عهد تخاف من الزواج لأنها قد سمعت "حكايات عديدة في
الجامعة عن مفاهيم الشباب، وطريقة تعاملهم مع الزوجة... خاصة إذا
كانت جامعية، أو دارسة، أو من أسرة موسرة!

نصف طالبات الجامعة، من زميلاتها، أو ممن هن في المراحل
النهائية، أو المتوسطة... عدن إلى بيوت أهلهن: مطلقات

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليق بنا ص244

واحدة عاشت عاماً واحداً، وأنجبت طفلاً، وقد رحلت مع زوجها العريس الذي يدرس في الخارج.. فأهانها في (الغربة) وأعادها بطفل مشرد و ورقة طلاق!"¹

في هذه الرواية نحن نجد أن الأم أرغمت إلهام على الزواج لأن عهد كانت تريد أن تكمل دراستها أولاً وبعد ذلك تقوم بالزواج ولكن الأم أصرت وألحت حتى وافقت عهد بالزواج ولكنها اشترطت بأنها ستكمل دراستها بعد الزواج. وافق زوجها عاطف على هذا الشرط ولكنه بعد الزواج ماقام بإيفاء وعده وطالب من إلهام أن تنتهي دراستها. وكذلك أراد أن يختلس الأموال من الفتاة بحجة أن أخاه في حاجة ماسة إليها.

في هذه الرواية نحن أيضاً نجد أن المداخلات غير المرغوبة من أم عاطف لعبت دوراً هاماً في تدهور العلاقات بين عهد وعاطف. أم عاطف كانت تطالب أن تنجب إلهام بأسرع وقت ممكن، وماكانت موافقة بفكرة إطالة الإنجاب. أما عاطف وعهد فقد اتفقا على الإطالة لكي تكمل عهد دراستها، وقد أشارت إلى هذا الأمر عهد عندما قالت لأم عاطف "أما الطفل.. فقد اتفقنا على موعده."² أشارت الفتاة إلى أثر مداخلات الأم على عاطف وتقول "وعندما فتح ((عاطف)) باب الشقة.. أطل عليها بوجهه المكتئب العبوس.. حدست أنه ينوي على شيء.. فلا بد أن يكون بين محادثة أمه وشكله هذا توافق.. حاولت أن تتحاشى الحوار معه.. لكنه بادأها الكلام:

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليلق بنا ص583

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليلق بنا ص596

- كلمة أخيرة يا (عهد) إما أن توقفي تناول حبوب منع الحمل،
وتتركي الجامعة، أو ...

- قالت: أو أعود إلى بيت أبي؟!!

- قال: إفهميها!!¹

رجعت عهد إلى بيت أبيه وبعد مدة قليلة ذهب عاطف وأخبره بأنه يريد أن يطلق زوجته وقام بتطبيق عهد.

أما القضايا الأخرى المتناولة في هذه الرواية فهي التغيرات في المجتمع وسلوك الناس كما أشار إلى هذا الأمر عندما ذكر قصة فارس مع امرأة ذهبت به إلى بيتها وأرادت أن تقوم بالأعمال الشنيعة، وقد أوضح الكاتب هذا الشيء على لسان الأب " أعرف يا ولدي.. لكن لا تنس أن المجتمع قد تعرّض لاقتحامات ودخول أجناس متعددة، وتأثرات ومغريات، واحتياجات.. ولا تنس أنها مرحلة انتقالية، لا بد أن تحدث فيها هزات تهدد البنية الاجتماعية المترابطة، والبنية الأسرية.. ورغم ذلك، فإن ما تعرضت له بالتجربة، لم يكن مثلاً شائعاً.. بل كان خلخلة لموقف شاذ لا يعبر عن وحدة المجتمع، وأخلاقياته.. والآن... ما هي الحكاية؟! "²

أما القضايا الاجتماعية الأخرى في هذه الرواية فهي تربية الأولاد لأن نجد خالد والد فارس يقوم بتربية ابنه وبنته تربية سليمة، ونجد طريقة المعاشة السلمية مع الزوجة لأن خالدًا هو زوج مثالي، وهو يحب زوجته إلى حد كبير ويتسامح عن خطيئتها ويقوم بالصلح معها وإرضاءها عندما

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليلق بنا ص596-597

² الأعمال الكاملة، ج 2، زمن.. يليلق بنا ص610

تغضب. أما سلوك الأصدقاء فقد تغير عندما واجه خالد المشاكل المالية وسجن بسبب الديون. ما ساعد أحد من أصدقائه القدامى وهذا الأمر يدل دلالة واضحة بأن المجتمع خال من الأصدقاء الأوفياء، ولكن يوجد بصيص من الأمل عندما يقوم أب صديق لفارس بالمساعدة والمعاونة حسب استطاعته.

تلك الليلة

في هذه الرواية قد عالج الكاتب القضايا الاجتماعية الهامة مثلاً الزواج والطلاق والتغيرات في السلوك وما عدا إلى ذلك. بطل هذه الرواية زياد وهو يقوم بالزواج مع فتاة ما اختارها بل كانت أمه وراء اختيارها زوجة له. تقول أمه "خلاص لقيت لك بنت الحلال... أمها صاحبتني من الشباب وحتى الآن، ما رأيك في بنت عمك سالم الوادي؟"¹. ألحت الأم وتوالت ضغوطها عليه حتى وافق على هذا الزواج.

كانت الفتاة لا تعرف طهو الطهام، ومن الشهر الثاني، بدأت تصدر الأوامر حتى طالبت بخادمتين: الأولى لها والأخرى لأمه. كان زياد يصبر على سلوك هذه المرأة لأنها كان لا يريد أن يحزن أمه بقرار حاسم ولكن أمها لاحظت مشكلة ابنها فأعطته الإذن للطلاق. وهكذا تنفس زياد الصعداء.

عبر هذا الحادث أوالزواج الفاشل قد قام الكاتب بإبراز الأشياء المهمة الأول أن الزواج ما كان من اختيار زياد وما كان مطمئنا وقانعا بهذا الزواج ونحن نجد أنه قام بهذا الزواج بسبب إلحاح أمه وضغوطها عليه. والشيء الثاني، أن هذه الفتاة كانت تعامل معاملة قاسية مع زوجها، ولذلك هذا الزوج كان يواجه المشاكل والمصائب وقد أحست الأم بأن ابنها يشعر بالحزن والكأب ويمر بأصعب مراحل حياته بهذا الزواج فأذنت له بالطلاق. أراد الكاتب أن يظهر لنا أن قضية الطلاق قضية مهمة ويكون الخطأ من قبل المرأة أيضاً كما في هذا الحادث، فإن الفتاة هي المسؤولة

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 243

عن الطلاق لأن سلوكها كان سلوكاً لا يوافقه أي مجتمع. لذلك علينا أن نقوم بتربية النشء الجديد كاملاً لكي يتجنب من هذا الخطأ.

في هذه الرواية نحن نجد أن الكاتب يصور لنا تصويراً دقيقاً عن المجتمع فيكتب " يعرف (زياد) أنه ينتهي إلى عصر اسمه: أنا.. ومن بعدي الطوفان، لذلك فهو لا يلوم أحداً من أصدقائه، أو ممن صاحبه وقتاً طويلاً ثم انفضوا عنه (الدنيا تلاهي)، أو لا بد له أن يجد لهم العذر وإلا أصيب بالإحباط وبالافتئاب من كثرة المنفضين الذين لم يسمع أصواتهم عبر الهاتف من شهور طويلة، فما بالك بالذين لم يعد يلتقي بهم؟! ¹ هذه هي الحقيقة، لأن في هذا العصر الذي يسمى بالعصر المادي لا نجد الأصدقاء إلا قليلاً.

كان زياد لا يريد الزواج لأنه قد أصبح عادياً بحياته الذي كان يعيش ولذلك كان يقول لأقربائه بأنه يعيش عيشة راضية ولا يريد أن يمر بتلك التجربة القاسية. فكانت حياة الوحدة والعزلة أفضل له من تلك الحياة التي عاشها مع زوجته.

في يوم من الأيام عندما يذهب زياد إلى شاطئ البحر فيجد عدداً كثيراً من الناس هناك، فيسأل نفسه لماذا هذا العدد الكثير من الناس وبعد ذلك يجيب نفسه علينا أن لا نلوم الناس لأن لا بديل لديهم ولا يجدون الأندية.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 245

قد بين لنا الكاتب طبيعة السعوديين عبر الحوار الذي سمعه زياد في المطعم " *قال الأول: أخبرني الكفيل بأن أعماله تقلصت، وليست لديه فلوس.. فإذا رغبت في نقل كفالتي منه إلى شركة، أو أي مكان، فهو لا يمانع.. فهل تتحدث مع كفيلك عني؟! أجابه الآخر: ولكن أعمال الشركة التي أعمل فيها مختلفة عن عملك، قال الأول: أرجوك... ممكن أعمل أي شيء، لا أريد أن أعود إلى بلدي!"¹

وبعد سماع هذ الحوار يتذكر قول أحد زملائه في العمل " : أن هناك أشخاصاً يطلبون عشرات التأشيرات من دول معينة، ويستقدمون عمالاً منها، ويطلقونهم في البلد يسترزقون حسب شطارتهم، في مقابل أن يدفع كل عامل لهذا الكفيل مبلغاً محدداً في نهاية كل شهر!!"²

ههنا قد بين الكاتب بأن الناس يتخذون سبلا ليست في مصلحة الوطن. وهؤلاء المواطنون لا يؤدون حقوقهم تجاه بلادهم لأن هذا الفعل هو ضد القانون. يزور زياد في يوم من الأيام بيت صديقه أسعد وهناك وجد السيارات الكثيرة أمام بيته، فيبدو له أن عدد السيارات أكثر من عدد الناس ويقول في نفسه لو استطاع رجل أن يقود سيارتين سيقوم بقيادتهما.

يشير الكاتب إلى التغيرات الاجتماعية وضياع الناس بالأموال بشراء السيارات، حيث كل فرد من أفراد الأسرة يمتلك سيارة و لا أحد يفكر في البيئة. وفي المجلس الذي كان في بيت أسعد وجد زياده أن رجلا يقول "

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 271-272

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص 272

المناهج والمقررات الدارسية.. والله إني أشفق على حال ابنتي الصغيرة في أولى ابتدائي، وهي تحمل حقيبة ثقيلة على جسمها الصغير وأيضاً على عقلها الصغير واستيعابها... فأين هو التعليم المتطور.. هل هو في كثرة المناهج؟!¹

قد ذكر الكاتب مشكلة التعليم والعبء الثقيل على الطلاب وأشار الكاتب بأن هذا الإهمال من جانبنا هو الظلم والعدوان على الطلاب، لأنهم مضطرون على حمل الحقائب المملوءة بالكتب.

ذكر الكاتب لقاء زياد مع ثلاثة اصدقائه وسلوكهم السيء معه. بعد هذا النكران من أصدقاءه، خيل إلى زياد بأن هولاء الناس هم في الحقيقة موتى ولو أنهم يمشون على الأرض. يذكر الكاتب عن حالات الأطباء والمستوي الصحي في المملكة عندما تصاب زوجة سمير بسرطان وما علم عن هذا الداء حتى جاء بها إلى لندن يقول عن تلك الحالة " أزمة إلهام بدأت قبل ثلاثة شهور.. هناك في الوطن. تعددت أقوال الأطباء في كثافة: الأشعّات، والتحاليل، والأدوية. لكنّ واحداً من أولئك.. لم يكتشف هذا الداء اللعين في جسدها."² كانت إلهام زوجة سمير تفكر في ابنها الذي كان في الرابعة عشرة ولذلك تقول لزوجها: "رجائي الوحيد... ابننا عصام أنه في سن المراهقة الخطرة، اهتم به، تابعه لا تتركه للآخرين!".³

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص284

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص307

³ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص306

فهذه المرأة إلهام هي شخصية نابغة فهي كانت تهتم بأمور الحياة اهتماما بالغا وكانت تلعب دورا فعالا في انتظام البيت وكانت لها صلة تامة مع زوجها ولذلك نحن نجد يذكر الكاتب بأن سمير أعجبها فيها "اتزانها، وترويتها، ومعالجة المشكلات بدون انفعال".¹

في هذه الرواية ذكر الكاتب قصة زياد وحبه للمشاعر، الفتاة التي رآها في مطعم في لندن وطالها أن تلاقيه في هايد بارك، وهذه الفتاة قامت بلقائه في هايد بارك وأخذت رقم التليفون من زياد ولكنها ما أعطت رقم هاتفها. وفي هذه الاثناء، غزا العراق على الكويت وطن مشاعر، فاتصلت مشاعر مع زياد هاتفياً وبعد ذلك مضيا وقتا طويلا معاً. وأخبرت هذه الفتاة " كان من المفروض أن أدخل المستشفى بعد أسبوعين لإجراء عملية في صدري... سيجتزون ثديي الأيمن لأنه...".² في الصباح القادم أخبرت مشاعر عن حياتها القديمة فقالت أنها من عائلة كبيرة موسرة وقصت زواجها مع ابن عمها " وحين بلغت الخامسة والعشرين.. أعادني أبي من أميركا حيث كنت أدرس وأقيم أكثر شهور العام، و.... أبلغني خبره الصاعقة: لا بد أن أتزوج ابن عمي!

وجدت عندي جراً الفتاة المتعلمة، المتخصصة في الاقتصاد والإدارة.. التي قالت لأبي: لا... أسفة لا أريد ابن عمي.. لكنّ أبي أصرّ، ويومها قلت لكل أسرتي: لم نعد في ذلك المجتمع القبلي المغلق، وابن عمي أتعامل

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص308

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص344

معهُ كأخي تماماً، بالإضافة إلى أنه لم يكمل تعليمه الجامعي.. فكيف نتفاهم، وتتوافق آراؤنا؟!

وذهب رفضي وصراخي أدراج الرياح... ودفعتني أبي بديكتاتورية الأبوة القبلية إلى حضن ابن عمي قسراً.¹

ههنا نجد أن الكاتب أثار موضوع الزواج الإجباري بكل صراحة، فما كانت الفتاة راضية عن هذا الزواج ولكنها أقبلت بسبب أبيه ولهذا السبب نحن نجد أن هذا الزواج فشل ووقع الطلاق بعد عام واحد فحسب. أوضح لنا الكاتب بأن الإجبار والإكراه لا يؤدي إلى نتائج إيجابية، ولذلك علينا أن نتجنب من هذا الأسلوب الديكتاتوري. يبين لنا الكاتب موقف الأقرباء تجاه زياد فيذكر زياد عن أحواله ويقول "أخوالي ثلاثة: مات منهم واحد قبل سنوات، وتبقى اثنان.. كنت أصر على مواصلتهم، وزيارتهم، والسؤال عنهما.. وباعدت بيننا المسافات ومشاغل الحياة: الأول يعيش في الظهران، وعلمت أنه كان يأتي إلى جدة ولا يزورني، بل ولا يهاتفني.. والآخر رجل أعمال يبدو أنه ليس لديه وقت ليسأل عن ابن أخته الموظف الكحيان..."² ههنا أراد الكاتب أن يصور لنا تصويراً دقيقاً للمجتمع الذي أساسه على المادة وبسبب المادة نسي المحبة والكرامة حتى الأقرباء. لا يهتم المجتمع برجل ليس لديه جاه ومال.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص347

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص350

زياد يفكر في عدوان صدام على الكويت ويقول في نفسه " مَنْ يُصدّق أن عربياً يعتدي على جاره العربي، أو يطمع في ثروة أرضه؟! "¹

هل هي عودة إلى البدائية، وحرب البسوس، وإغارة القبائل بعضها على البعض الآخر... ومتى.. في نهاية القرن العشرين الحضاري، والهبوط فوق سطح القمر.. وفي عصر تفجير المعلومات، والخدمات الفضائية، والتكنولوجيا؟! "¹

وبعد ذلك يقول أن هذه الحرب ستؤدي إلى الشغل عن قضايا الوطن العربي وعن خطط التنمية وزيادة ميزانية السلاح والتكلفة للحرب الظالمة.

شاهد زياد في ألبومه صورة صديقه القديم حسن ويريد أن يذهب هذه المرة في الإجازة إلى صديقه الذي كان يسكن في أميركا. ذهب زياد إلى أميركا وهاتف صديقه من المطار وأخبره عن مجيئه فدعاه الصديق إلى مكتبه ولكنه عندما وصل إلى مكتب صديقه وأخبرته سكرتيرته بمجيء زياد، فما خرج صديقه حسن إلا بعد نصف ساعة، فكّر زياده أن يخرج من مكتب صديقه الذي ما خرج لاستقباله لمدة نصف ساعة ولكنه كان مضطرا لانتظاره لأنه ما كان يعرف أحدا في أميركا. وهذا السلوك من صديقه حسن كان غير متوقع لزياد لأنه كان " يتقاسم مع صديقه أبو الحسنون: اللقمة، وعلبة السجائر عندما كان يدخن، والعشاء الأخير... فقد كان دخل كل منهما متواضعا "²

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص352

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص380

بعد نصف ساعة خرج صديقه ولقيه. وبعد ذلك جري هذا الحوار.
"أرجوك تعذرني يا زياد... المفروض أن يكون سكنك عندي في البيت.

قال زياد: ليس مفروضاً يا صديقي... فالبيت للأهل وللأولاد،
والأصدقاء لهم الفنادق.. المهم أن نلتقي.

. قال حسن: و... حتى هذه أيضاً، سأعتذر لك عن كثرة لقاءاتنا، فقد
جئت في ظروف صعبة.. وقتي مشحون جداً باجتماعات ومقابلات.. لكني
أعدك أن نلتقي في الويك إند، حتى أعرفك بزوجتي وأولادي!"¹

زياد شعر بالكآبة لأجل سلوك صديقه الحميم ولذلك قرر أن يذهب من
سانت لويس إلى نيويورك ولذلك قال لصديقه "أطلب منك خدمة أخيرة
تؤديها لي، بأن تكلف أحداً في مكتب بحجز تذكرة لي إلى نيويورك بالقطار
السريع".² ولكن الصديق غادر مرة أخرى، حيث اشترى تذكرة عادية بلانوم
لزياد. شعر زياد بالألم من أجل هذا السلوك من صديقه ونكرانه الجميل
والصداقة. عندما وصل على محطة القطار وجد "فجأة... نبت أمامه شابان
تدل سحنتهما على أنهما من السودان، وبادره أحدهما يسأله:
رأيناك محتاراً في وقفك.. هل من مساعدة!؟

توجّس خيفة في البدء.. مدّ يده إلى المتكلم ورفيقه يصافحهما، يريد أي
شيء يدفئ يده فيه، ومازال توجّسه يتصاعد في بلد الحضارة، والجريمة
معاً!

. قال: فقط... أريد فتح هذه الحقيبة اللعينة لأخرج منها جاكناً ثقيلاً أتدثر
به، وأتقي البرد.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص389

² الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص393

تابعتهما عيناه وهما يفتحان الحقيبة، ويخرجان منها أول جاكيت صادفهما.
. قال له بصوت واحد: هل من خدمة نؤديها لك؟!.. العربي للعربي في
الغربة".¹ ههنا نجد أن الغرباء سيعادون ولكن الاصدقاء يفرون من
الاصدقاء.

ويصور الكاتب تصويراً دقيقاً لأتوبيس، نجد أن الكاتب بين لنا
صورة المجتمع الذي لا يشعر بأية مسؤولية تجاه المرأة وعندما سأل زياد
عن رجل أن يقف فبدلاً من أن يعطى مقعده للمرأة قانعا مطمئنا أظهر
الاشمئزاز. أما موقف موظف الخطوط فهو موقف خال من الإنسانية
والكمال لأنهم لا يفكرون إلا في ملء أتوبيس ولا ينظرون إلى حالة الركاب.

في هذه الرواية قد بين لنا الكاتب تصوير المجتمع والناس بالدقة
وأظهر لنا أن الناس كيف يتغيرون ويتبدلون لأجل المصالح المادية وكذلك
بين قضية الزواج والطلاق، وقضية المرأة المستقلة أيضاً لأن شخصية
مشاعره هي شخصية ناجحة ولها مكان مرموق في مجال التجارة.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، تلك الليلة ص398-399

الحلم المطعون

عالجت هذه الرواية قضايا اجتماعية مهمة وشيم وأخلاق الناس الذين يخدعون الناس ولا يهتمون بالعادات والتقاليد والحب والمحبة والسلام.

أحب عادل نوار التي كانت تعمل في فندق في القاهرة. فبدأ يكتب إليها رسائل غرام وأظهرت هذه الفتاة أيضاً حبها للعادل. عادل هو أديب ومثقف كبير ويزور القاهرة ويلتقي مع أصدقائه.

أثار الكاتب موضوعاً هاماً هو حرمان الأديب والكاتب من المكافأة المطلوبة، في العالم الشرقي خاصة الأديب لا يعيش عيشة راضية وهذا من الصعب لكل أديب مهما كان كبيراً أن يتمتع مادياً من إبداعاته وإنتاجاته كما هو يستحق. في اجتماع في كوفي شاب جرى الحوار كالتالي: "وتحرّجت الفنانة من رفع صوتها، حتى لا يتراكم نزلها وزوار الفندق الى الكوفي شوب..وتواصل الحوار بين هذه الصحبة عن هموم الكاتب ومشكلته المزمّنة مع دور النشر والتوزيع اللتين تمتصان عرقه وإبداعه، وتمنحه الفتات من حصيلة بيع كتبه.

قال الناشر حسين: لا نعلم دور النشر والتوزيع.. فالتكلفة ارتفعت: الحبر والورق، والعامل.. إلى آخر ما يمر به طبع الكتاب حتى تسليمه للتوزيع. قال عادل: هذه مشكلة دار النشر والتوزيع، وليست مشكلة الكاتب، وأنت كناشر وموزع من أين لك الربح والنجاح في عملك.. لو لم تجد كتباً ومؤلفين لها؟! "¹

¹ الحلم المطعون، ص 29

جاء في هذه الرواية ظاهرة الطلاق أيضا، عندما تدخل عاملة النظافة في غرفة عادل فيسألها هل لديها أولاد. فتجيب الموظفة " أربعة يا بيه.. وزوجي طلقني وترك لي الأطفال." ¹ ههنا ما ذكر الكاتب بالتفصيل قضية الطلاق ولكنه بين أن قضية الطلاق هي ظاهرة عامة وتشمل الفقراء والأمرء كلهم. فهذه عاملة النظافة ومطلقة وتقوم بتربية أربعة أطفال لأن زوجها ما قام بتربيتهم. أشار الكاتب بأن الحرية هي ضرورة للأدباء والناس، ولا بد أن يكون لدى الناس المواقع لإظهار آرائهم وتبادل وجهات نظرهم، ولذلك نحن نجد أن شخصية من شخصيات الرواية دكتورة هلاله تقول " تعرف... لأول مرة أعيش مناخاً من الحرية التي أتحكم فيها أنا، ولا تتحكم هي في تعاملي وتصرفاتي: أن أجلس مع رجل وكاتب مشهور مثلك وتبادل المرح، والضحك، وتتجاوز حتى نختلف في الرأي، ونتمازح. هذا مناخ صحي فيه كل الأمان يمنحني - كامرأة - الثقة بنفسني إلى درجة الإعتزاز، ويمنحك - كرجل - الإلتزام والمسئولية إلى درجة الرجولة والفروسية... فكأنني الآن أجلس مع أخي، وفي نفس الوقت أمارس حريتي بحضارة!" ²

ذكر الكاتب عبارة غنام صديق عادل " . الحب بين رجل وإمرأة في أيامنا هذه: لا أكثر من ترف عاطفي، مؤقت، مرهون بتفريغ الرغبة، ثم يمضى كل إلى سبيله.. وترهنه مصلحة مادية بحتة!" ³. ههنا أراد الكاتب أن يصور لنا بعض أفراد المجتمع. هذا من المعلوم، بأن هناك أناس هم لا يعتقدون الحب إلا لعبة ويتمتعون به مؤقتا ولا يهتمون بالعواطف والمشاعر.

¹ اللحم المطعون، ص33

² اللحم المطعون، ص34-35

³ اللحم المطعون، ص48

قد يريد الكاتب أن يبين لنا أهمية الحرية وضرورة وجود مناخ يلاقى فيه الأدباء والأديبات. ولذلك يظهر لنا الكاتب موقف عادل "هذه الإزدواجية العجيبة... تجعلهما يلتقيان هنا - خارج البلد - في فندق واحد، ويتحدثان مع جمع من أصدقائهما أو من رواد الكوفي شوب ويضحكان ويتمازحان... وكل ذلك في إطار اللقاء النظيف، والحوار الموضوعي، والعلاقة الإنسانية الواضحة تحت الشمس".¹

من الممكن أن ننتقد على موقف الكاتب لأن الوضع الاجتماعي في بلاده يختلف تماماً ولا يسمح للقاء بين الرجل والمرأة بناء على تعاليم الشريعة.

في هذه الرواية ذكر الكاتب عن النيل وبين أن ماءه كان صافياً نظيفاً ولذلك شاعت عبارة: "كل من شرب من ماء النيل لا بد أن يرجع إليه"² وبعد ذلك يذكر "لكن الناس اليوم يخافون الشرب من نيلهم الحبيب بسبب ما يعكره من أوساخ، ونفايات، وما يُسمى ورد النيل الذي يتراكم كالطحالب، وقد تربت من تلك القاذورات، فصارت تهدد سكان مصر، وتُشوه جمال هذا النهر العظيم الخالد.

حتى الناس اليوم - بحكم المتغيرات الاقتصادية والسياسية والسلوكية - لم يعودوا هم أولئك الناس الذين عاشهم أترابه في الخمسينيات وحتى أوائل الستينيات، وكانوا يتصفون بالود، وبالألفة، وبالثقة.. غيرهم تماماً اليوم!"³

¹ اللحم المطعون، ص51-52

² اللحم المطعون، ص62

³ اللحم المطعون، ص62

ههنا يوضح لنا الكاتب الفرق بين الجيل الراهن والجيل القديم ويظهر لنا الحقيقة بأن الناس قد تغيروا وهم لا يهتمون بالمسؤولية والالتزام. وهذا الأمر لا ينطبق على مصر فحسب بل كل بقعة من بقاع الأرض تشهد هذا المنظر العجيب.

في هذه الرواية شخصية نوار شخصية انتهازية وهي تستغل عادلاً، كلما أتاحت الفرصة. لذلك نحن نجد تجيء نوار إلى عادل وتسأله أن يقوم بالشفاعة لها لكي تتمكن الحصول على وظيفة لفتاة إعلانات.

أما شخصية حسن في هذه الرواية هي شخصية تمثل فئة من المجتمع لأن حسن كان يؤمن بالقاعدة العامة " لاثقة في أحد...أو أن الآخرين لايتقربون منك أو يسمحون لك أن تقترب منهم إلا من أجل مصلحة! ¹ ولذلك نحن نجد أن عادلاً كان يظن أن حسن هو صديقه الودود وكان يعتمد عليه اعتماداً كاملاً ولكن حسن ما كان صديقاً صادقاً وفيما، ولهذا السبب أنه كان يريد أن يفترس صديقات صديقه عادل فهو ذهب إلى القاهرة وأراد أن يقوم بالصدّاقة مع غالية التي كانت صديقة عادل وقد وصفها عادل أمام صديقه حسن، ولكن حسن مافاز في مرامه لأن "غالية" كانت في الحقيقة غالية. أما نوار فقد كانت امرأة انتهازية وكانت تجري وراء المادة ولذلك خدعت عادلاً وأصبحت فريسة حسن. قام حسن بالطعن في ظهر صديقه عادل، لأن عادلاً قد بين أمام حسن عن هذه المرأة ووصف لها وصفاً دقيقاً وبين له بأنه يحبها حباً جماً، ولكن حسن لم يفكر

¹ الحلم المطعون، ص112

في صديقه وذهب إلى القاهرة بدون أن يخبر عادلاً ورجع من القاهرة بعد لقاء نوار، ولم يخبر عادلاً وكذلك ذهب مرة أخرى إلى القاهرة وما اطلع عادلاً وعند ما رآه عادل فجأة في الطائرة فتجنب عن التحدث مع صديقه عادل.

قد وصف لنا الكاتب تصوير المجتمع الصادق عبر هذه الشخصية، وأظهر لنا بأن في هذه الدنيا توجد فئة من الناس لا تبال بالصدقة والحب بل انها لا تحسب الحب إلا صفقة تجارية.

أما شخصية نوار فهي شخصية انتهازية، كما ذكرت فيما سبق، أظهرت نوار الحب للعادل ولكنها استغلته لمصالحها فحسب، ولذلك نحن نجد أنها سألت عادلاً أن يشفع لها لكي تصبح فتاة إعلان، وقد تم انتخابها بسبب الرسالة التي كتبها عادل، ولكنها ما أخبرت عادلاً وما شكرته إلا بعد أن سأل عادل عنها. عند ما لقيت نوار حسنا فنسيت عادلاً كل نسيان وما لقيته وما أجابت على التليفون في القاهرة، مع أن قد ذهب عادل إلى القاهرة بعد إلحاحها والطلب منها. رجع عادل من القاهرة خائباً وخاسراً وما اتصلت به وما أخبرت عن حالها وكان عادل يفكر فيها. في يوم من الأيام رن الهاتف وسمع عادل صوت نوار ولكن للأسف ما هاتفت لكي تجدد الحب بل كان السبب وراء هذا الاتصال أن تستغل عادلاً مرة أخرى، وهذه المرة قالت إنها مصابة بالمرض وسوف تقوم بالعلاج وتحتاج إلى النقود. أعطاه عادل المبلغ الذي كان في إمكانه ولكنها اختفت مرة أخرى وما استطاع عادل أن يعرف عن أحوالها فسأل من صديقه الذي كان يسكن في القاهرة أن يخبره بالحقيقة، فأخبره صديقه بأن نوار ما كانت مريضة وأنها طلبت

منها النقود بالخداع والمكر. عندما علم حقيقة هذه الفتاة، شعر عادل بالإحباط والكآبة والحزن لأنه كان رجلاً ساذجاً وكان يحبها حبا صادقا فما كان يتوقع هذا الغش والخداع. أرادت هذه الفتاة أن تستغله من جديد وقامت بالإتصال به هاتفيا ولكن هذه المرة أبي عادل أن يعرفها ووضع سماعة التليفون.

لاشك، أن في هذه الرواية قد بين الكاتب صورة المجتمع المعاصر، وعبر شخصية نوار وحسن، أظهر لنا بأن المادة هو الشيء الأصيل لهذا النوع من الانسان، ولكن في نفس الوقت نحن نجد في هذه الرواية الشخصيات التي تمثل وجهها آخر للمجتمع، فهذه الشخصيات هي نماذج للصداقة والإنسانية مثلاً شخصية سارة الأديبة من السعودية التي تساعد عادلاً في مواجهة أزمة الخداع من صديقه حسن وحببته نوار، وكذلك تنصحه دائماً بالخير. أما سيف وأحمد فهما صديقان وفيان للعادل.

من الممكن أن نقول أن الكاتب عبر هذه الرواية قد وضح لنا القضايا الاجتماعية العديدة وأراد إبرازها خلال الحوار والوصف.

أيام معها

هذه الرواية تحكي قصة حب فارس مع سارة. كان فارس يحب سارة وهي كانت في السابعة عشرة من عمرها وكان فارس في السابع والعشرين من عمره. قامت سارة بالزواج مع رجل آخر بسبب الضغوط عليها من قبل الأسرة وهي كانت لا تريد هذا الزواج. في هذه الرواية، قد أشار الكاتب إلى قضية هامة وهي حرية المرأة، سارة بطلة الرواية تسأل نفسها ذات ليلة قبل نومها " حقاً... هل تختلف (الامتلاك) الذي يشعر به الرجل بمجرد اقترانه بزوجة: أن هذه المرأة قد صارت ملكه تماماً مثل قطعة الأثاث... عن ذلك (الامتلاك) الذي تشعر به المرأة في بنائها لبيت، ولأسرة... وعن الامتلاك الآخر والأعمق بالحب واستمرار توهج العاطفة؟! "¹ ههنا أشار الكاتب بأن الرجل لا يشعر بأن كرامة المرأة شيء مهم في حياتها، فلا بد عليه أن يحفظها ويحسب الرجل أن المرأة هي البضعة كعامة البضائع.

أما قضية الزواج الإجباري فأثارها الكاتب في هذه الرواية، وذكر أن الفتاة قد كبلت من أهلها حيث يقول " وعندما نضجت قليلاً بعد نهدة العشرين.. بادر أهلها إلى تكبيلها بلا استئذان من عقلها، وبلا استفتاء لخفقات قلبها... فزوّجوها، لأنه لا بد لها أن تتزوج، أو هكذا بنات العائلات، والبنات الجميلات! "²

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص426

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص432

وبعد ذلك في الليلة الأولى من شهر العسل سألت هذه الفتاة بجرأة
كاملة من زوجها خلاف تقليد المجتمع.

"من أنت؟!"

.وبعفوية، وبقهقهة ساذجة فارغة بلهاء.. أجابها: أنا رجلك... زوجك!
قالت له بدون أن تستهدفه بالاستفزاز، أو تحط من قيمته؛ لكني لا
أعرفك... فهل تعرفني أنت؟!

قال: أعرفك جداً... فأنت ابنة أحسن الناس وأطيبهم، وأكثرهم فروسية
برجولته وبمواقفه.

.قالت: إنك تثبت بإجابتك هذه أنك تجهلني تماماً.. فأنا لم أسالك عن أبي،
ورجولته ومواقفه.. بل عني أنا التي ستعاشرها، (والمفروض) طول العمر...
من أنا في فهمك لكياني ولشخصيتي؟!

قال: أنت التي اخترتها لتشاركني مشوار الحياة، و... تملأ بيتي أطفالاً!
.قالت: فقط... لا شيء غير هذا، أولاً فهمك في شخصي إلا الإنتاج لك،
كمعمل تفريخ؟!¹ وبعد ذلك أخبرته بأنها أرادت بأسئلتها من البدء لكي
يفهم كل منهما الآخر.

ههنا أثار الكاتب قضية عدم التكافؤ بين الزوجة والزوج. فالزوجة هي
مثقفة وتريد أن تفهم شخصية زوجها لكي تستطيع الاقتراب منه، و
التجنب عن الاختلاف والجدال فيما بعد. أما هذا الزوج فلا يريد أن يفهم
شخصية زوجته ومزاجها، بل يحسب أن المعرفة عن أبيها سيكفي له، وأما
هذه الزوجة فلا عمل لها إلا إنجاب الأولاد. وهذا الشيء يدل بأن هذا
الرجل يفقد ثقافة واسعة ولا يستطيع الفهم بأن الحياة الزوجية أكثر من
إنجاب الأولاد. يشير الكاتب إلى مأساة الفتاة فيقول "لم يثمر حوار الليلة

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص432-433

الأولى من شهر العسل تقارباً... بل ذلك الحصر لاهتمام الزوج/ البعل في (التمتع) بزوجه الجميلة، الشابة، النضرة... قبل أن تنتفخ بطنها، وتنشغل بأمومتها عنه!

ولم ترضَ بهذا الواقع الذي فرضته أسرتها عليها، وسمّته لها بأنه: حياتها الجديدة.....¹

عانت هذه المرأة معاناة جسدية ونفسية لسنوات، يقول الكاتب عن زوجها "فلا يأتي طوال الليل.. ويبقى في مجلسه الخاص ساهراً مع أصدقائه، والساهرين من أجله.. وتبقى هي بين جدران كل غرفة من هذه الفيلا الأنيقة، ذات الأثاث الغالي أو الباهظ ثمنه: وحيدة، ملولة، شاردة الذهن.. وتستيقظ جوانحها بكل شراسة الوحدة في هذه الأصدااء التي حولها."²

في هذه الرواية ذكر المؤلف قضية إهمال الزوج زوجته، وكذلك أشار إلى سلوك الزوج العايب بأنه يقضي ليليه مع أصدقائه. أما زوجته فهي وحيدة في البيت وتشعر بالملل والكآبة والوحدة والعزل والحزن. يبدو أن الرجل قد نسي مسؤولية تجاه زوجته وتجاه المجتمع. هذا من المعلوم بأن عدم الاهتمام بالزوجة سيؤدي إلى الطلاق وظاهرة الطلاق ظاهرة سيئة لكل مجتمع إنساني.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص434-433

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص435

في هذه الرواية نحن نجد أن المرأة توازن مجتمعا مع مجتمع آخر وتسميه مجتمعا متطورا لأنها تستطيع في ذلك المجتمع أن تمارس حريتها الشخصية.

كانت هذه الفتاة تشعر بالوحدة والعزل بعد الطلاق.. قامت صديقتها ليلي باتصال فارس وأخبرته عن سارة فسأل فارس عن سارة وتكلمت سارة معه وهكذا بدأ فارس وسارة يتحدثان من جديد.

تذكر سارة عن صديقة لها فتقول "... وقد عرفت أنها أمضت أكثر من عام وهي تحاول إقناع أهلها بالموافقة على اقترانها بشاب يصغرها كثيراً، ومن عائلة أقل بكثير من مستوى عائلتها الاجتماعي والمالي... دون أن تفلح!"¹ ههنا أشار الكاتب إلى قضية اجتماعية مهمة وهي أن العائلة دائما تنظر إلى المستوى الاجتماعي والمالي ولا يهتم بأن الفتى والفتاة ما ذا يريدان ولا تفكر في مشاعرهما ووجدانهما. وبعد ذلك أثار الكاتب قضية الفقر والبطالة عبر البطلة، حيث تقول "كنت شغوفة جداً بأعمال البر... أزور الجمعيات الخيرية في بلدنا، وأفتش عن الأسر المحتاجة والفقيرة في مجتمعنا، خاصة تلك التي لا تسأل الناس إلحافاً.. لأساعدها في حدود طاقتي.

مرة بكيت أمام سيدة في الخمسين، كانت تقف أمامي وتشرح لي حكايتها مع أطفالها وزوجها المريض الذي يفتش عن عمل من حوالي نصف عام، ولا مورد لديهم!² قد بين الكاتب ههنا بأن الجوع والفقر والبطالة، من أهم القضايا التي يواجهها المجتمع الإنساني، ولكن الناس لا يفكرون في

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص461

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص462

هذه الأمور، والسبب وراء ذلك بأن الطغاة والظالمين أصبحوا حاملي لواء الحرية والعدل والحق.

وبعد ذلك صور لنا الكاتب تصويراً دقيقاً للمجتمع العربي وسيادة إسرائيل حيث يذكر "ربما كان بكاؤه.. لأنه استغرق في بعض الصور الوطنية التي أعاد قراءتها اليوم عن وضع أهله العرب.. عن تمادي إسرائيل في اللعب بمصير العرب، فهي التي توقف مباحثات السلام، وهي التي تدس أنفها، متى أرادت، وبأمر منها... والعرب ينصاعون، ومهرولون... كأنّ الكرامة العربية تحولت إلى مجرد أسطورة."¹

وبعد ذلك ذكر الكاتب في هذه الرواية المتغيرات التي شاهدها المجتمع، فيذكر عن فارس بأنه "تأثر نفسياً من شباب هذا الجيل الجديد.. يكاد الأب لا يرى أحداً من أبنائه يتغذى معه وأمه أو يتعشى، ويجد ابنه الآخر نائماً طوال ساعات النهار وحتى ساعات الليل الأول.. يستيقظ بعدها وينفك يهرول إلى عربته وأصدقائه حتى بعد منتصف الليل.. ويجد ابن صديقه في شكوى أبيه من إدمان الإبن على الهاتف لا يبرح يده ساعات طويلة! فهل هو جيل: تافه، أم معطل، أم عاطل، أم يفتقد التوجيه، ولم يجد القدوة؟!!

ماذا يفعل هذا الجيل.. هل هو باق: يحدق في سقف الغرفة؟! هل يقضي ساعات الليل سهراً.. يمزق ساعاته الأولى في الشوارع والأسواق التجارية، وأماكن النزهة (البريئة) بنظرات جائعة.. ثم يمزق منتصف الليل في لعب الورق أو المغازلة بالهاتف؟!!"²

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص470

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص471

وأخيراً يستنتج فارس بأن هذا التغيير سبب لنا الخسارة في الحب والأمان.

في هذه الرواية، جاءت قضية الإرهاب، في الفصل السابع بعنوان تفجيرات الإرهاب. ذكر الكاتب عن التفجيرات في شارع عليا برياض، وبعد ذلك بين "هذا وطن.. عاش نعمة الأمن جيلاً بعد جيل، لم يعرف القلاقل، ولا المفاجآت المثيرة، ولا الجرائم المخطط لها بتنفيذ عصابات أو جماعات.. عاش أهله يفخرون بالأمن والأمان".¹ وبعد ذلك ذكر أن والد فارس كان يحكي حكاية جميلة وكان يفتخر بأن الدكاكين كانت مفتوحة عند الظهر ووقت الصلاة كلهم كانوا آمنين وكانت متاجرهم وبضائعهم مأمونة. وبعد ذلك يذكر الكاتب " تلك هي قاعدة الأمن العريضة... ولم تكن حشود العمالة الأجنبية قد تدفقت بهذه السيولة اليوم ".² ههنا يبدو أن الكاتب يشير أن العمالة الأجنبية هي المسؤولة عن تدهور الأمن في المملكة السعودية، من الممكن أن تكون العمالة الأجنبية سبباً من أسباب تدهور الأمن ولكن هناك أسباب أخرى أيضاً، ولذلك لا ينبغي لنا أن نلوم العمالة الأجنبية بدون دليل. ثم يذكر الكاتب عام 1990 عندما "كان حاكم العراق/ صدام حسين يرسل صواريخه المدمرة لتضرب أهدافاً مدنية، وتُهدم مدارس وبيوتاً... يوماً أصاب الناس الفزع لهول ما يواجهونه لأول مرة،

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 484

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص 485

يسمعون عن الصواريخ ولم يرونها من قبل.. يقرأون عن الإرهاب والحروب، لكنهم لم يكتبوا بناها.¹

يريد الكاتب أن يكشف لنا حقيقة الإرهابيين ويبين لنا بأن هولاء الإرهابيين لا علاقة لهم بتعاليم الاسلام ولذلك يذكر " قال الأب المكلوم المفجوع في ابنه - أحد أضلاع المؤامرة - بنبرة حزن قاهر:

. لقد هجرنا إبننا - أنا وأمه - ولم نعد نراه بعد أن تزوج، ولا حتى نسمع صوته بالهاتف ولو مرة في الشهر.. ويدّعي أنه مسلم متشدد، ومن أولويات تهذيب الدين لخلق المسلم: أن وصاه بوالديه إحساناً.. فالدين أو العمل في سبيل الدين حسب ما ادّعاه: لا يبرر للإبن أن يهجر أباه وأمه بالشهور!²

. ههنا نحن نجد أن الكاتب قد قام بإبراز قضية هامة وهي أن المتورط في جريمة الانفجار لا يعرف تعاليم الإسلام والدليل على ذلك بأنه لا يكرم والديه ولا يقوم بالإحسان معهما مع أن القرآن يأمر بالإحسان معهما، وكذلك هذا الجاني لا يفكر في مستقبل ابنه.

أما قصة سارة مع فارس فهي تستحق الخوض لأن فارس كان يحبها حبا جمّاً أما هذه المرأة، التي اختارت لها طريقة التجارة وأصبحت امرأة اعمال ناجحة، لا تلتفت إليه. ولهذا السبب، نحن نجد الحوار التالي
" ما رأيك لو نبقى معاً في إطار الصداقة؟!

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص485

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص488

*سألها: هل تعتقدين ببناء صداقة على أنقاض العشق؟!
.أجابته: كانت تجربة بيننا... فلنخُض هذه التجربة الجديدة.
*قال: أنت تتعاملين مع الحب في حياتك على أنه مجرد تجربة. أما في حياتي، فالحب: معاناة، وحياء، وصهر، وقيمة... التجربة في تعاملك معها: لا أكثر من عبور من شاطئ إلى آخر.. أما التجربة في تعاملي معها، فهي: اكتشاف، وحلم، وأشواق، وعطاء.¹
وبعد ذلك ينتقد الكاتب انتقاداً لاذعاً على المجتمع حيث يقول " هي امرأة-إذن - تصر على تأكيد حق قيمتها كإنسان في شريان مجتمعتها الذي علّم المرأة، وأدخلها الجامعة ليعزلها بعد ذلك في وظائف محددة بأعمال البيت اليومية!"²

ههنا يريد الكاتب ان يخبرنا بأن المجتمع لا يعطي المرأة حقها. ولا يمنحها الفرصة لكي تلعب دورا مهما في المجتمع.

وكان زياد يتصل بسارة هاتفيا وكانا يتحدثان عن الحب والسلام وفي الأخير فهم فارس أن سارة لا تريد أن تعيش معه ولا تهتم به اهتماماً، وهي لا ترغب في الزواج معه فقرر نهائيا ان يقطع علاقاته معها وكتب أخيرا "ها أنذا - يا معذّبتى الرقيقة - قد تحررتُ منك... أخيراً، وإلى الأبد!
تحررت... وربما هو: ميلاد جديد لهذا القلب الذي استعبدتِ أزهى سنوات عمره... وربما هو: الموت الذي يحملني إلى برزخ.. ينجو فيه القلب من ساديتك معه!!"³.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص544-545

² الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص547

³ الأعمال الكاملة، ج 3، أيام معها ص572-573

ههنا نحن نجد أن سارة لا تهتم بحب فارس اهتماما بالغاً وهي تفكر
ان تعيش عيشة الحرية. فعليناً، قبل أن نلومها، أن نفكر لماذا أصبحت
سارة متمردة ولماذا ترفض الزواج والسبب الواضح وراء هذا هو المجتمع
والبيئة التي كانت تعيش فيها لأنها بسبب الزواج الإجابري مرت بتجربة
قاسية وسلوك الزواج معها كان سيئاً ولذلك لجأ النفور مكانا في نفسها،
وأنها أبت بالزواج أو على الأصح الاستسلام بالهيمنة الذكورية.

العاشقان

هذه الرواية تحكي قصة علاء وعالية. علاء ينتمي إلى السعودية و عالية امرأة مطلقة من مصر. قد بدأت العلاقات بينهما عبر الرسائل وتبادلا الآراء وكلمات الحب عبر الخطابات حتى قررا أن يلاقيا في مدينة باريس. مرت عالية من تجربة الطلاق القاسية ولذلك كانت لا تريد أن تقوم بالزواج مع أي رجل. أما علاء فقد كان مبنية على الصداقة فحسب. ولذلك نحن نجد خلال الحوار التالي بأنها لا تتفق مع علاء عندما يقترح بالزواج.

"قال: أريد أن أضع النقاط على الحروف... فأعرض عليك الآن أن نرتبط، نتزوج!"

التفتت إليه كأنها أصيبت بحالة ذعر، حتى جمّعت نفسها قليلا، فقالت له:

. نتزوج... كيف؟!

قال: مثل كل الناس... مثل أي رجل وامرأة!

. قالت: صعب... ظروفنا صعبة، أنت في مكان وأنا في مكان آخر...

فأين هي نقطة الالتقاء هنا؟¹

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص633

وأضافت قائلة "أعرف أنك لست كبقية الرجال / تريد زوجة: تكنس وتطبخ وتصبح وعاء لتزريب الأطفال... لك عنعنات الرجل، ولي ذاتية المرأة ولا أقول أنويّتها؟"¹ ههنا نجد أن عالية تنتقد انتقادا لاذعا على الرجال الذين يحسبون المرأة بأنها خلقت للكنس والطبخ ورعاية الاطفال. أما الرجال فهم طلقاء.

ذكر الكاتب قضية الإرهاب أيضاً في هذه الرواية. فيذكر حامد صديق علاء " هناك خبر آخر لقد حدثت بعد ظهر اليوم تفجيرات مروعة في وسط باريس، اتهمت فيها السلطات الفرنسية - كالعادة - العرب الذين تصفهم بالإرهابيين، وستنعكس معاملتهم للعرب إلى الأسوأ فاحمل رفشك وشُدَّ الرحال عن ديار أهل الكتاب الذين صاروا ينظرون إليك كعربي نظرة المتوجس دائماً!"². ههنا يذكر الكاتب عن الإرهاب وفي نفس الوقت يبين لنا بأن السلطات الفرنسية هي متعصبة جداً، ولهذا السبب هي توجه أصابع الاتهام إلى العرب بدون أدنى تفكير وبلا دليل.

جاءت قضية الكتاب والأدباء في هذه الرواية أيضاً. هي قضية تستحق الانتباه من المجتمع لأن هولاء الناس محرومون من التقدير والإعجاب والدعم المالي المطلوب، والناس لايبالون باشتراء الكتب ولتثقيف أنفسهم بل يبذلون الأموال على الأشياء التافهة. ذكر الكاتب عن عالية بأنها تفكر " في مجتمعها العربي كله: أنه يضطهد حقوق المرأة، ويقف بحقوقها

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 634

² الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 654

عند حدود: المطبخ، وتدليك قدمي الرجل في الماء الدافئ وتَشكِّك كثيراً في قدرة الرجل على الإيمان بصدقة بينه وبين المرأة، لأنه يعتبر المرأة: الوعاء، والاستشارة".¹ هناك أيضاً انتقاد لأذع على المجتمع حيث أن المجتمع لا يحسب المرأة لإخادمة حسب نظرية عالية.

أما قضية الحرية فهي جاءت عندما يذكر الكاتب "لكنَّ الحرية - كما ردّدت دائماً في سمعه - هي: قدرتها على تحقيق ذاتها وذلك بخلق الفرص أو انتزاعها من مجتمع تشعر المرأة فيه أنها مواطن درجة ثانية.

. قالت له مرة: قضية المرأة أعتبرها الوجه الآخر من قضية الديمقراطية!

سألها: ألا تعتقد سيدتي أنها تبالغ قليلاً؟!

. أجابته: دعك من المناصب، والفرص العملية، والكم والكيف لكني كإمرأة عربية أفتش عن مبدأ التاكافؤ بين الرجل والمرأة، خاصة وأن الإسلام لم يغمط حقوق المرأة أبداً، بل قدمها في كثير من تشريعاته وأحكامه!²

جاء ذكر الإرهاب مرة أخرى عندما قالت عالية "غداً تُعقد ندوة عن ظاهرة الإرهاب ، فهل تحضرها معي؟!

قال: حلو حقاً أتمنى أن أسمع مثل هذا الحوار الهام، الذي يهتم بحدث مزعج جداً أخذ يتفشى إلى أنحاء الوطن الكبير بعد تفجُّره من الجزائر، ثم مصر وما اتضح عن الدور الغامض لمليشيات أفغان العرب، أو العرب الذين كانوا يحاربون بجانب المسلمين الأفغان ضد الروس وحولوا جهادهم اليوم إلى: حرب عصابات، وتخريب، وقتل الأبرياء".³

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 706

² الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 774-775

³ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 777

وبعد ذلك أثار الكاتب الموضوعات العديدة المهمة كاستخدام الدين لمصلحة معتقدات المتطرفين الخاطئة، وبسبب التطرف الديني، الرجال يفرضون القواعد والقوانين لا صلة لها بالإسلام، وأصبحت المرأة فريسة سهلة لهؤلاء الرجال الذين يلومون المرأة لكل شئ. هذا من العار بأن المرأة تغصب في مجتمع مثقف ولكن من الأسف هذا يحدث في المجتمع والناس يلومون المرأة ويحملون المسؤولية عليها ويقولون تقع الحوادث لأن المرأة لا ترتدي الملابس الإسلامية.

وكذلك جاء ذكر قضية اللامبالاة من الأغنياء وقضية الفرق بين الناس من ناحية المال، فهناك أناس ليست لديهم المقدرة للمعالجة، وفي نفس الوقت نحن نجد أن فئة من الناس تبذل أموالا طائلة في الأشياء غير الضرورية.

هذه هي القضايا التي جاءت في هذه الرواية. أما القضية الأساسية التي تدور الرواية حولها هي، أن في مجتمعنا توجد فئة لا تهتم بالتقاليد والعرف ولا تعني بالقيم والخلق. شخصية عالية، في هذه الرواية، شخصية ذات طابع غير اخلاقي. فهي لا تهتم بحب علاء بل تغشه وتقوم بالخيانة في الحب. لأنها في محادثتها تظهر نفورها ضد الرجل، ولكنها تذهب إلى لندن لقضاء الليالي مع رجل ثري. أما علاء فهو رجل مثقف ويريد أن يقوم بالزواج معها فتمنعه عالية .

قامت عالية بالخداع والمكر والدهاء لأنها تظهر حبها للعلاء وهي طالبت منه أن يجيء إلى القاهرة قبل مغادرتها إلى لندن. ومضى علاء وقتنا

ممتعا في القاهرة معها. و لكنه فوجيء عندما أخبره صديقه حامد بأنه شاهد عالية مع " الوجيه محمد صالح وهو رجل ما زال وسيماً رغم نضج عمره وكبره، ويجيد الدفاع عن قوة شخصيته."¹

يظهر من سلوك عالية بأنها تخالف القوانين الاجتماعية كلها، وتريد أن تعيش عيشة حرة، خالية من القيم والمثل. يصور لنا الكاتب تصويراً دقيقاً للمجتمع بأن المجتمع قد بدأ يتغير وهناك يوجد رجال لا يؤمنون بالأخلاق والفضيلة والكرامة ولا يفرقون بين الحسنه والسيئه بل يقضون حياتهم حسب معتقداتهم الخاطئة.

¹ الأعمال الكاملة، ج 3، العاشقان ص 815

العشب فوق الصاعقة

العشب فوق الصاعقة هي من أهم روايات عبد الله الجفري من حيث القضايا الاجتماعية لأن هذه الرواية تعالج القضايا الهامة التي يواجهها المجتمع بصفة عامة. ففي هذه الرواية نحن نجد أن الكاتب قام بإبراز قضية الطلاق وقضية تربية الأطفال وقضية إهمال الطفلة بعد الطلاق وقضية الزواج وقضية الفراغ العاطفي وما عدا إلى ذلك.

فلنبدأ من قضية الطلاق وأثره على الطفلة البريئة. بسبب الاختلاف وقع الطلاق بين أب وأم. الطفلة كانت صغيرة عندما وقع الطلاق. وبعد الطلاق قام الأب والأم بالزواج مرة أخرى مع امرأة أخرى ورجل آخر. أما هذه الفتاة فقد واجهت المشاكل والمصائب في حياتها، فهي ما استطاعت أن ترى وجه أبيه إلا مرة واحدة وهي بلغت في العشرين من عمرها. وشاهدت وجه أبيها وهي كانت في السنة الأولى من عمرها وكانت المناسبة هي حضور الأب والأم في المحكمة لغرض الطلاق. فسلوك الأب كان سلوكاً لا يقره أي عاقل، فهو كان لا يبالى ولا يفكر في ابنته وكان يعيش عيشة راضية مع زوجته الثانية وأولاده. أما سلوك الأم تجاه هذه الفتاة فكان إيجابياً لكن زوج الأم كان قاسياً ولا يحب أن تقضي هذه الفتاة شهراً الإجازة في الصيف مع أمها. أحست الفتاة هذه المشكلة وبدأت تعيش مع أمها لأيام قليلة. وفي يوم من الأيام، كانت هذه الفتاة مع أمها وكانت الأم تحضنها، فجاء الزوج وهو كان ثملاً فغضب بعد أن رأى هذا المنظر فأخذ يشتم أم الفتاة ويلعنها. ما تمالكت الفتاة "ليال" نفسها وقامت بدفع زوج الأم وضربته أيضاً. كان

زوج الأم إسماعيل مخدرا فما استطاع أن يقوم، فهدد بقتل البنت وأمها. وبعد ذلك قضت ليال الليل مع أمها ساهرا لأنها كانت خائفة بأن زوج أمها سيقتل أمها. وفي الصباح، ذهبت ليال مع أمها إلى بيت جارها، وحكت له القصة بكاملها وأخبرته ايضاً عن تهديد إسماعيل بالقتل. ذهب الجار إلى بيت إسماعيل وأراد أن يقوم بالتصالح بين إسماعيل وأم الفتاة، ولكنه جاء بخبر مذهل وأخبر أن إسماعيل قام بتطليق أم ليال. في اليوم التالي، جاء إسماعيل وسأل من أم الفتاة أن ترجع إلى البيت لأن الأولاد كانوا يسألون عنها. فقالت المرأة كيف تعود البيت وأن إسماعيل قام بتطليقه، فأجاب الرجل بأنه كان ثملا ذلك الوقت وكانت طليقة واحدة. قال إسماعيل لزوجته أنه لا يستطيع أن يشاهد هذه الفتاة في بيته، وعليها أن تذهب إلى بيت أبيها لأنها هي السبب وراء كل هذا الجدل والخلاف، وهكذا حرمت ليال من زيارة أمها أيضاً.

ههنا أشار الكاتب قضايا مهمة: الأولى قضية الفتاة التي تعاني معاناة نفسية بسبب سلوك زوج أمها معها ومع أمها. هذا الرجل إسماعيل ليست لديه الإنسانية والكرامة حيث أنه تمنع الفتاة من زيارة أمها. أشار الكاتب إلى قضية اجتماعية أخرى، هي استخدام المخدرات. فهذا الرجل إسماعيل يتعاطى المخدرات ويصبح ثملا ويقوم بالظلم والعدوان ضد زوجته حتى يطلقها وهو في حالة السكر. وفي نفس الوقت أراد الكاتب أن يصور لنا تصويراً واضحاً للمجتمع وسلوك الرجال مع المرأة. هذه المرأة تعيش عيشة قاسية بدون أي ذنب مع إسماعيل. إسماعيل يتعاطى المخدرات ويقوم بشتم وإهانة زوجته بدون خطيئة. وهذا الرجل يأمر زوجته بأن لا تزور

ابنتها بيته. هذا السلوك من رجل أناني يعرض لنا صورة المجتمع ويوضح لنا بأن فكرة الهيمنة الذكورية، هي خطيرة للمجتمع الصالح. ولذلك على المجتمع أن يعطي المرأة حق التمتع بالحرية والكرامة.

في هذه الرواية قد أظهر الكاتب موقف أم ليال الصارم، عندما سألت ليال أن ترجع إلى بيت خالها فقالت البيت والأولاد لها وعلى إسماعيل أن يترك البيت. فهذا الموقف كان موقفا صارما من امرأة كانت تعاني معاناة نفسية من زوجها الذي كان ثملا ويتعاطى المخدرات.

أما قضية إهمال الأب بنتها فهي أيضاً جاءت في هذه الرواية، وفاز الكاتب في إبراز هذه القضية في صورة رائعة. سلوك أب ليال من البداية إلى النهاية لا يستحق إلا الذم واللعنة. لأن هذا الأب قد نسي أوتناسى بأن له المسؤولية تجاه ابنته. فما اتصل وما قام بكتابة أية رسالة إلى بنتها وكذلك ما أرسل أي مبلغ للنفقة. عندما وصلت ليال في العشرين من عمرها فقامت بكتابة رسالة رائعة إلى أبيها. انتظرت ليال الرد من أبيه ولكنها ما استسلمت أي رد. في اليوم العاشر جاء هاتف من أبيه وأخبرها بأن رسالتها وصلت إليه بالأمس وأنه كان مشغولا ولذلك قام بالاتصال اليوم. وهنا أيضاً تظهر بأن الأب "محمود" لا يبالي بابنته ولا يشترق إليها ولذلك ما قام باتصالها هاتفيا في نفس اليوم الذي وصلت فيه رسالتها. في أثناء المحادثة ما سأل الأب أن تسافر إليه وكذلك ما قال بأنه سيجئ للقاءها. هذا السلوك يدل دلالة واضحة بأن هذا الأب اللامبالي ما كان يحب بنتها. عندما ذهبت ليال مع خاله إلى بيت أبيها، ما جاء الأب إلى المطار لكي يستقبلها. ولما وصلت إلى بيت أبيه، فما كان سلوكه مختلفا من الماضي فكان يعامل معها

كانه ليس أباهما. لقيت الفتاة مع زوجة أبيه ابتسام وابنيهما حسام وطارق وبنتهما دلال. ماكان سلوك الأب والأسرة مشجعاً. أما دلال فكانت مختلفة من أفراد الأسرة وهي كانت تحب أختها ليال. قد أظهر لنا الكاتب إهمال الأب لبنته عندما أشار إلى الحقيقة المرة بأن فسطان الخادمة الفلبينية كان أثنى من فستان ليال.

جاء الكاتب بذكر قضية الخمر في هذه الرواية، عندما بين أن أب الفتاة كان مخموراً ومدمناً في الليلة الثانية بعد وصولها إلى بيت أبيها. فهذا الأب الحقيقي كان يعامل معاملة حسنة عندما يكون ثملاً وفي حالة السكر. أما في الأحيان الأخرى التي يفوق فيها من السكر فكان يعامل معها كأنها هي غريبة. رجعت البنت من بيت أبيها إلى بيت خالها لأنها ما استطاعت أن تعيش في هذا المناخ.

في هذه الرواية أيضاً نحن نجد شخصية فذة وهي شخصية خال ليال لأن هذا الرجل لا يقوم بالزواج ويخشى بأن الفتاة القادمة، من الممكن، أن لا تقوم بخدمة أمه وتزعجها. يهتم الخال بليال اهتماماً بالغاً وهو بمثابة الأم والأب لليال، لأنه يقوم بتربيتها ويزودها كل ما تحتاج إليه.

أما قضية تربية الأولاد فهي تحتل مكاناً مرموقاً في هذه الرواية لأن الكاتب يظهر لنا عبر شخصية حازم. حازم هو شاب بدون هدف في الحياة فهو ابن رجل ثري وينفق أموال أبيه بدون مبالاة. يتسكع على الشوارع ويقضي أوقاته مع الأصدقاء بدون أية فائدة. كان يلتقي البنات ويهاتف معهن وكان يعتقد أن له كل الحق للتمتع والاستفادة من مال أبيه. أما أبوه

فهو كان يقضي معظم أوقاته في السفر ولا يرى هذا الشاب أباه إلا مرة أو مرتين في الأسبوع. أما الأم فهي تسهر وتتأنق فلا تهتم حتى بأمور البيت. أما حازم فلا يسأل عنه أحد وهو حر في معاملاته ويعيش حياته كيف يشاء. فهذا الشاب يشعر بالوحدة والفراغ العاطفي لأن ليس لديه أي شخص يشارك معه همومه وآلامه. أما أخته فهي على سيرة أمه وتلتصق بها. وهذا الإهمال من قبل الوالدين أو سوء التربية، قد أدى إلى نتائج سلبية، منها أن الشاب بدأ يتعاطى المخدرات.

نجد مثلاً لسوء التربية في هذه الرواية عندما كان يستعرض حازم سيارته في الساحة الواسعة وأقفز بسيارته فوق الرصيف وفي نفس الوقت كان طالب يعبر فضربت سيارة حازم هذا الولد وبسبب هذا الضرب أصبح ذلك الولد بليداً وكان قبل ذلك ولداً ذكياً. قامت الشرطة بحجز حازم وعندما سمع أبو حازم هذا النبأ ذهب إلى إدارة المرور، وكان يصرخ هناك ويطلب أن يطلق سراح ابنه لأن غداً يجلس ابنه في الامتحان. وهذا الأب كان لا يفكر عن الولد الذي أصبح بليداً بسبب ابنه. كان الأب يعطي مبلغاً كثيراً لابنه ولا يسأله أين يبذله.

جاءت قضية الزواج الفاشل بشيء من التفصيل في هذه الرواية. هذا الزواج كان بين ليال وحازم. ذكر لنا الكاتب بأن الفتاة ليال قامت بالمحادثة مع حزام بسبب الفراغ العاطفي. كانت ليال فتاة تدرس في الجامعة وكانت تتسم بالأخلاق الفاضلة وقام خالها بتربية سليمة، ولكن بسبب العزلة والفراغ العاطفي قررت قراراً خاطئاً وهو زواجها مع حازم. فهي كانت فتاة ساذجة ولا تعرف حازماً كل المعرفة ولكنها لقيته، بعد المحادثة

على التليفون ورضيت بالزواج منه. ولكن هذا الزواج فشل لأن الفتاة علمت بأن زوجها هو يتعاطى المخدرات وبدأ يقضي ليلاليه خارج البيت وعندما احتجت الفتاة فصفعها صفقة. في يوم من الأيام وجدت ليال أن زوجها حازم ليس موجوداً في البيت. أرادت الفتاة أن يخبر خالها عن غياب حازم ولكنها سمعت قرع الباب قبل أن يهاتف خالها فظنت ليال أن حازم قد رجع ولكنها فوجئت، بعدما شاهدت وجه صاحب العمارة، وبدأ يحدقها صاحب العمارة وهي كانت في ملابس النوم، هدد صاحب العمارة بأنه سيقوم برمي أثاث البيت إلا أن يدفع حازم إيجار الشهر الستة، والمهلة هي إلى نهاية الشهر. قالت ليال لصاحب العمارة أن يصبر قليلا ولكنه رفض في البداية وبعد ذلك قال بصوت خفيف بأنه سيصبر على شرط أن تكون الصداقة بينهما. رفضت ليال هذه الفكرة من صاحب العمارة وقالت له بأنه آدمي بلا ضمير. بعد هذا الحادث ذهبت ليال مع خاله إلى بيته.

ههنا أظهر الكاتب الحقيقة المرة بأن في المجتمع توجد فئة من الناس ليست لديها أخلاق ولا كرامة. هذه الفتاة تمر بأصعب مراحل حياتها حيث أن زوجها يتعاطى المخدرات ويقضي ليلاليه خارج البيت وتعاني ليال معاناة نفسية وجسدية بسبب هذا الزواج. أما صاحب العمارة فهو بدلا من أن يمد يد التعاون إليها، يريد أن يستغل هذه الفرصة ويقوم بعرض الصداقة وهذا الشيء يدل أن مجتمعنا خال من الإنسانية، والرجال لا يفكرون إلا في جلب المصالح واستغلال الفرص وأنهم لا يفكرون في القيم والخلق.

عاقبة زواج ليال مع حازم فهي عبرة لمجتمعنا. كانت الفتاة تفكر أن تطالب الطلاق من حازم وأرادت أن تذهب إلى القاضي إن رفض حازم

الطلاق حتى جاء خاله نبأ مفزع وأخبر بأن حازم الآن في السجن بسبب تعاطي المخدرات بمقدار كبير والتقطه رجال الأمن وهو كان على رصيف الشارع الرئيسي في البلد. وبعد أن عرف الحكام من هو، ففتشوا ملفه وعلموا أنه قد ادخل في المستشفى قبل ذلك. فهذه هي المرة الثانية ولذلك ينطبق عليه العقاب بالسجن.

في هذه الرواية نحن نجد أن الكاتب قد أخبرنا بأن المجتمع يواجه المشكلات العديدة وعلينا أن نفكر في القضايا العديدة التي تهدد مجتمعنا. ومن هذه القضايا والمشكلات هي مشكلة الطلاق لأنها تؤدي إلى نتائج وخيمة ولها أثر سلبي على المجتمع. أما القضايا الأخرى، كالإهمال في تربية الأبناء وإعطاء الأموال والنقود والسيارات وكذلك الفراغ العاطفي وماعدا إلى ذلك، ليست في حق المجتمع الصالح.

الفصل الثاني

الأهمية الأدبية

لروايات عبد الله

الجفري

الاتجاه الرومانسي في روايات عبد الله الجفري

عبد الله الجفري ي هو كاتب ذو اتجاه رومانسي وقيل عنه هو فارس الرومانس وكذلك لقب بأخر الرومانسين العرب. وقام د. غنيهي هلال بتعريف الرومانتكية بأنه فن "يجحد سلطان العقل، ويتوج مكانه العاطفة والشعور، ويسلم القيادة إلى القلب الذي هو منبع الإلهام، والهادي الذي لا يخطيء لأنه موطن الشعور ومكان الضمير"¹. أما الجفري فكانت له قدرة فائقة على فهم النفس البشرية، ويمتاز عبدالله الجفري باستخدام الحس الرومانسي في تعابيره. ومن المعلوم، أن المعلومات عن الشخصيات لا يمكن الحصول عليها إلا أن يقدر الكاتب على معرفة العالم الداخلي ويستطيع اكتشاف الجوانب الداخلية والمكونات الباطنية، نحن نجد أن عبد الله الجفري يستفيد من معرفته عن الشخصيات ويفوز في تحليل مشاعرها ومكوناتها الداخلية ولذلك استطاع أن يفوز في كتابته الوجدانية والعاطفية والرومانسية. يقول الدكتور الكتبي "إن القدرة على فهم النفس البشرية، والفهم المتأني للمجتمع مكنتا الجفري من إنجاز الكثير من فكر الرومانسية الراقية"² ويقول الدكتور سلطان بن سعد القحطاني "ولعل إسم كاتب سعودي لم يرتبط بالرومانسية كما ارتبط بها عبد الله الجفري، هذه العبارة استعرتها من الدكتور عبد العزيز السبيل، وهناك الكثير من الكتاب تسيطر عليهم الرومانسية والوجدانيات في كتاباتهم فقط، أما

¹ الرومانتكية ص 11

² عبد الله الجفري مبدع الكلمة وصوت الوجدان ص 162

الجفري فتلازمه في كل تحركاته وسكناته، وفي كل حرف يخطه وكلمة يتلفظ بها، وفي أي فن يكتب فيه، في كتاباته الصحفية وكتبه الوجدانية، وإبداعاته القصصية، التي امتدت إلى إبداعه الروائي، الذي ظهر في وقت اضمحلت فيه الرومانسية.¹

وقد اعترف عبد الله الجفري نفسه بأنه كاتب رومانسي حيث قال "كما قال "سعد زغلول" شرف لا أدعيه وتهمة لا أدفعها، وأقصد بها الرومانسية والدخول إلى أعماق المرأة"² وأضاف قائلاً " نعم ... لقد حددت نفسي وإمكاناتي الفنية في إطار الوجدانيات، أو الرومانسية، لأنني كاتب: إنسان أنادي على الإنسان، وأقف معه، وأتلقى منه، وأبعث إليه..وهذا اعتزاز كبير لي. وهناك من اتهمني بأنني حصرت إبداعاتي وقصص ورواياتي في الكتابة عن المرأة ولها... نعم إنني لا أتكرر لهذا الحصر، فأنا لست كاتباً سياسياً، ولا متخصصاً في الاقتصاد، أو النفط، لكنني أستظل بشجرة الإبداع والحب."³

نستطيع أن نفهم عن الرومانسية وموقف عبد الله الجفري تجاهها وكيف استخدمها الجفري من الحوار الذي جرى بينه وبين سكينه المشيخص.

¹ عبد الله الجفري مبدع الكلمة وصوت الوجدان ص 97-98

² الاعلام والاتصال، ص54

³ الاعلام والاتصال، ص54

"الرومانسية ظلت هويتك وأداتك .. ما حدود رضاك عنها وهي تشبع

تجربتك الأدبية؟

الرومانسية في وجداني كالحرية لدى المضطهد والثائر ... فهي تعبير أيضاً عن حرية الروح والوجدان.. وقد التصقت بي، والتصقت بها للتحويل من تعبير وكتابة إبداعية إلى: جوهر لغوي، وجوهر من تجسيد حلم الإنسان الذي أحاطته الماديات من كل مكان ... والحرية تمثل (الانخراط) وكذلك الرومانسية !، وأؤمن: أن الكتابة ليست حظاً يقتصر على الاستغراق في اليأس، أو في المادية أو في الصراع مع الدنكيشنيون الذين يحولون الحياة إلى ممارسة أو (كليشيه) .. الحياة: إنسان، والإنسان عقل وروح!

• إلى أي مدى وظفت رومانسيته في سردك ونثرك ؟

-لم أوظفها بهذا المعنى الذي قد يستخدمه ناقد أو قارئ للواقعية. الرومانسية: هي التي وظفت سردي ونثري لجوهر الكتابة، وجوهر الوجدان .. وهي ليست مجرد تحديق ولا تأمل مستغرق، لكنها كتابة مقدودة من أعماق إنسان يحاول أن يسترجع إنسانيته أو يفتش عنها في غمار التأثير المادي حتى على عواطف هذا الإنسان!!

• أحوجتك الرومانسية للدفاع عنها طويلاً أمام سلسلة اتهامات وانتقادات الحداثيين؟: ما خلاصة صمودك؟

-لقد كانت تلك الاتهامات والانتهاك لا أكثر من (مقاطع) تحمل تبريراً واحداً لمرتكبها يتمثل في (واقعية) النص، وكأنهم تحولوا إلى (موهوبين) في القمع الفكري والاضطهاد للإبداع بأشكاله، وأشاحوا

بفهمهم عن الرومانسية التي أحسبها (بورنوغرافيا) للإبداع وللجمال!¹

الصدقة المزيفة

من المعلوم أن الرومانسيين دائماً ينظرون أن هذه الدنيا مليئة بالحزن واليأس، وكذلك أنهم يعتقدون بأن وجود الرجال الطيبين هو شيء محال ولذلك نحن نجد أن الصداقة المزيفة تحتل مكانا مرموقا في روايات عبد الله الجفري مثلاً في رواية "الحلم المطعون" نحن نجد أن عادل بطل الرواية يظن حسن صديقه الحميم والوفي ولكنه يشعر بالحزن واليأس عندما يعرف حقيقة صديقه ومكره ودهائه. فهذا الرجل حسن يقوم باصطياد صديقة عادل "نوار". أما في رواية زمن..يليق بنا نحن نجد عندما واجه خالد أزمة مالية وسجن بسبب عدم القدرة على أداء الديون، في ذلك الوقت كل أصدقاء خالد نسوا صديقه، وما ساعد أحد من الأصدقاء القدامى.

وفي رواية "تلك الليلة" نحن نجد أن سلوك حسن مع صديقه زياد عندما وصل إلى أميركا يظهر بأن الصداقة لا تحتل أي مكان لدي حسن وكذلك في نفس الرواية قام الكاتب بذكر السلوك السلبي تجاه زياد من أصدقاءه الثلاثة الآخرين.

¹ <http://aljsad.org/showthread.php?t=95135> Dated 10/07/2016

الحلم

الحلم هو شيء هام لدى عبد الله الجفري، هو يعطي أهمية بالغة للحلم. ولهذا السبب أنه سما روايته بجزء من الحلم و الحلم المطعون. وهذا الجواب من عبد الله الجفري سيساعد في فهم أهمية الحلم لديه "ترى...كيف يمكن لشجرة الكتابة في عمري أن تعطش، أو تتيبس أوراقها وأغصانها..وأنا -الإنسان- ما زلت أحلم؟! إذن...الكتابة في البدء : حلم والحلم قادر -في الغالب- أن يهزم:اليأس، ويهزم اليباس، ويهزم العطش. أقول للشباب الناهد والناهض..للشباب الصاعد إلى الأعلى: تمسكوا بحلمكم..لا تتنازلوا عنها قيد أنملة..لا تدعو أحداً يعبث أحلامكم. الحلم شجرة نتعهدا بالسقيا، بالرواء، بالحب، بالوقت الأمثل..حتى الحرية".¹

وأضاف أيضاً "في سماء "الحلم" أحلق، فأحلامي: دم يجري مجنوناً، وأحلامي: وطن في الإنسان وإنسان للوطن، وأحلامي: جياذ تواصل الركض والانطلاق وإلا شاخت وهرمت فيما وبها، وأحلامي: حب لا يفكر، وفكر لا يحلم!"²

المرأة

إن المرأة لها أهمية بالغة في روايات الجفري كلها. يقوم الجفري بدفاع حقوق المرأة دفاعاً كاملاً ويناضل لأجلها. كتب الجفري عن قضايا

¹ الاعلام والاتصال، ص53

² الاعلام والاتصال، ص53

المرأة، وهمومها، وحريتها، ومكانتها، وعلاقتها مع الرجل. كان الجفري يكتب عن المرأة في روايتها فهو يقوم بعرض معاناة المرأة التي تواجهها وفي نفس الوقت أنه يقوم بذكر المظالم التي تقوم بها المرأة. ولكن الجفري في أكثر الأحيان يدافع عن المرأة وهو يتصور أن المرأة هي مظلومة وهي تواجه المشاكل والمصائب بسبب المجتمع الذكوري.

كان الجفري يعتقد أن المرأة في المجتمع لا تتمتع بالحرية ويذكر هذا الأمر في رواياته مثلاً نحن نجد أن عادل عندما يلتقي سارة في القاهرة وبعد ذلك يفكر ويتذكر " هذه الإزدواجية العجيبة... تجعلهما يلتقيان هنا - خارج البلد - في فندق واحد، ويتحدثان مع جمع من أصدقائهما أو من رواد الكوفي شوب ويضحكان ويتمازحان... وكل ذلك في إطار اللقاء النظيف، والحوار الموضوعي، والعلاقة الإنسانية الواضحة تحت الشمس. إذن... إثبات الهوية، والمجتمع لا بد أن يتحمل حضور الإنسان (كإنسان)، وليس كجنس، وأن يثق في سلوكيات هذا الإنسان فلا يحصره في الرغبة أو الشهوة.. وكأن التعارف بين رجل وامرأة لا بد - برأيهم - يحكمه الجنس فقط!

تعارفاً - عادل وسارة - بوجهيهما في النور، وبكل إلتزامتهما الأخلاقية، والعقائدية، والاجتماعية، والتربوية، والفكرية أيضاً.¹

ههنا يريد الكاتب أن يظهر لنا الحقيقة بأن المرأة هي تفقد الحرية ولا تستطيع أن تلاقى صديقها في بلادها. أما ههنا في القاهرة فهي حرة ولها

¹ اللحم المطعون، ص 51-52

الخيار باللقاء مع كل من تريده ولكن هذه الحرية لعدة أيام فحسب لأنها ستفقد هذه بعد الرجوع إلى وطنها. جاءت المرأة في روايات الجفري في دورها كالأُم، البنت، الزوجة، المرأة المطلقة. جاءت قضية الحرية في روايات عبد الله الجفري الأخرى أيضاً.

أما من حيث المضمون فتتميز روايات الجفري بإبراز القضايا الهامة ومن أهمها العلاقة بين الرجل والمرأة. علاقة الرجل بالمرأة تحتل مكاناً بارزاً في روايات الجفري ولذلك نحن نجد أن الإطار العام لرواياته مبني على هذه العلاقة. قضية الطلاق هي قضية أساسية في روايات الجفري وأنه يفكر بسبب الطفرة المادية تغيرت المجتمع العربي وتحولت إلى حد كبير. فلا بد لنا أن نفكر في قضية تربية الأولاد ونجهز أنفسنا للدفاع عن الوطن وقيمه ومبادئه. قضية الإرهاب أيضاً جاءت في روايات الجفري حيث أنه يتصور أن الإرهاب هي ظاهرة جديدة للمجتمع العربي ولا تبرير له باسم الدين لأن الإسلام يمنع من التطرف وقتل الأبرياء. ومن الأحسن لو نعرف فكرة عبد الله الجفري عن الرواية وماذا كان يفكر عن الأدب فهو يعبر عن آرائه في الحوار التالي:

" ما دور الروائي والمبدع في تطهير مجتمعه من رذيلة التخلف ؟
-لعله ينقل صورة من عمق هذا الجانب في المجتمع، ويتحمل رسالة
التوعية، لكن (المتخلفين) والمنحرفين: لا يقرؤون الروايات ولا الكتب،
وهناك كاتب عربي حمل عبارته على كتفه وتركها تنطق قائلة: (كتاباتي .. لم
تجد سوى أقلية ضئيلة تحتملها)

إنها المعطيات التوعوية القادرة على تفعيل دور (الكتاب) وإشاعة الرغبة في

القراءة!

• لماذا تتجنب السياسي .. أم أن خشونته لا تناسبك ؟
-لعلني أؤمن بمبدأ التخصص .. فهناك روائي لا يقدر على كتابة الشعر،
وهناك موسيقي لا يستطيع أن يكون عالماً في التكنولوجيا ... التخصص
يمنح الإنسان المزيد من التركيز، والتوجه، والإبداع!!
• كروائي يراقب الحياة اليومية بتفاصيلها ... أين أخطأ مجتمعنا، وأين
أصاب ؟

-هل تعتقد أن (الروائي) يشارك في دور المصلح، والعالم، والخبير
الاجتماعي والنفسي؟!،

الروائي : كربون .. ينقل (الصورة) كما هي بمقدار إتقانه للتصوير، لكنه لا
بناقش الأسباب والحلول والعلاج إلا رمزاً لو فعل!¹

الأسلوب

يمتاز عبدالله الجفري بأسلوبه الرشيق، أن في أسلوبه نحن نجد
وجدان الشاعر وذهن المصلح وروح الفيلسوف. فالجفري لا يهتم بموضوعه
فحسب بل يريد أن يؤديه أداء فنيا ولذلك يقوم بانتقاء اللفظ ويحاول أن
يؤثر به في وجدان القارئ . استطاع عبد الله الجفري أن ينتبه التفات
القارئ بأسلوبه العاطفي فهو يستخدم لغة تخترق المشاعر ويتصور القارئ
بأن هذه اللغة هي لغته التي كان يريد أن يقول. اهتم عبد الله الجفري
اهتماماً بالغاً بالأدب رفيع المستوى في كل رواياته. يقول الدكتور حسن بن

¹ <http://aljsad.org/showthread.php?t=95135> Dated 10/07/2016

فهد الهويمل عن أسلوب عبد الله الجفري "وميلي إليه يحدوه ما يتوفر عليه من تراسل بين الحواس وخصوصية في الخيال وتوازن بين الجمل وإشراق في الأسلوب، فهو من أصحاب الأساليب المتأنقة الثرية بالتركيب الجميلة والأخيلة المجنحة، وهذا الصنف من الكتاب يقدمهم (المنفلوطي) و(الزيات) و(طه حسين) وفرق كبير بين التأنق والتعمق كما هو عند (أرسلان) و(الرافعي) و(شاكر) ودعك من المتدققين ك(زكي مبارك) والمغرقين ك(العقاد) وصدق من قال: (إن الرجل هو الأسلوب)"¹. ويضيف قائلاً "فهناك فيما أرى شاعر ينثر، وناثر يشعر، وشاعر يشعر، وهذه المستويات الثلاثة لا يستحضرها إلا قليل من المتابعين للإبداعات ذات الطابع اللغوي، والجفري - رحمه الله- من الصنف الأول على الرغم من أن لغته شائعة وتراكيبه سهلة وأسلوبه ممتع فيه رقة وشفافية ومبالغة وبلاغة ومفاجأة وانقطاع."²

اللغة الشعرية في روايات عبد الله الجفري

تتسم روايات عبد الله الجفري باللغة الشعرية. وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تعريف شاعري (Poetic) بأنها "صفة لكل ما يتميز بالجو العام للشعر أو كل ما يتصف بسمات الخيال والعاطفة والتعبيرات التي ترتبط في ذهن الإنسان بالشعر. ولا يشترط بطبيعة الحال

¹ www.al-jazirah.com/2008/20081007/ar2.htm Dated 10/07/2016

² www.al-jazirah.com/2008/20081007/ar2.htm Dated 10/07/2016

أن يكون الأثر الشعري منظوماً تبعاً لقواعد العروض المتواضع عليها، ولكن المهم أن يكون الموضوع وأسلوب التعبيرهما المتصفان بالشاعرية.¹

يقول حسين محمد بافقيه "طوال عقود مضت ينثر الكلمة العذبة، ويعلمنا كيف نحب، وكيف نحنو على كلمات اللغة فلا نكلفها من أمرها ما لا تطيق، فكان الجفري بحق، ذلك المثال الذي يوسع كلمات اللغة جسا ولمسا، ويبعثها دافئة، حية، عذبة، حلوة، وكان الجفري، كذلك، حارساً أميناً يذود عن الكلمة"²

اللغة الشعرية تلعب دوراً هاماً في متابعة القراءة لرواياتها. نحن نجد في رواياته التشبيهات، والاستعارات، والاستفهامات، والجمل القصيرة، والتقديم والتأخير.

يقول حسين محمد بافقيه عن أسلوب عبد الله الجفري "وكان أمينا على ما أخذ نفسه به: أن يفي للوجدان، وأن يجرد قلمه، دون كلل أو ملل، لأدب الوجدان، فكان شاعراً أصيلاً في نثره، وعسى أن يكون مثلاً عربياً حياً للكاتب الوجداني، ولم يتخل عن أسلوبه هذا وما اختطه لنفسه، حين تقلبت الأيام، وتبدلت الأفكار في السياسة والفكر والأدب، ما بين حقبة وأخرى."³

¹ الرومانتيكية ص 208

<http://www.alriyadh.com/378241> Dated 10/07/2016²

<http://www.alriyadh.com/378241> Dated 10/07/2016³

مثال للغة الشاعرية

"أريد أن أحيا كل العمر، أحترق فيك.. أسمعك، وأراك، وأمسك،
وألجأ إليك.. وتحتاج إلى وجودي معك لتتوهج أكثر!"

أه لو تعرف كم يهمني هذا، ويسعدني دائماً أن أكون بقربك حتى لو
لم نتكلم معاً.

كنت أحس بهذا الشعور، وتعمدت إليه: أن أحبك.. وأن أتعود على
غرائبك وعلى جنونك، وعلى زئبقيتك.. أن أدمن وجودك بجواري!"¹

الحوار

نحن نجد أن عبد الله الجفري يستخدم في الحوار الفصحي
والعامية، لعله كان يعتقد أن الحوار بالعامية هو أقرب إلى نفسية المتلقي
وكان يعبر عن مشاعر الشخصية في صورة دقيقة.

الحوار الداخلي أو المونولوج

الحوار الداخلي أو المونولوج يوجد في روايات عبد الله الجفري
والسبب وراء ذلك بأن الجفري يريد أن يعطي الشخصيات الحرية الكاملة
لإظهار مواقفها وإيضاح مشاعرها ومكوناتها. جاء الحوار الداخلي في كل
رواية الجفري وقد استخدم الجفري هذا التكنيك بعناية تامة. أما في رواية

¹ الأعمال الكاملة، ج 2، جزء من حلم ص 124

" جزء من حلم" فاستخدم عبد الله الجفري تكنيك الحوار الداخلي إلى حد كبير ومشيراً إلى هذا الأمر يقول محمد علي قدس "وفي نص كهذا الذي بين أيدينا (جزء من حلم) علينا أن نسأل أولاً هل لدى الأستاذ الجفري مقياسه الخاص في هذا النص؟ هل كان نصه يحمل شكلاً إبداعياً روائياً في محاولة للخروج من المألوف وكسر القاعدة؟ خاصة في الفصلين الأول والثاني من العمل حيث أفرد مساحة كبيرة للحوار الداخلي أو ما يسمى بالمونولوج".¹

إن عبد الله الجفري يمتاز من حيث أن لديه قدرة فائقة بأن يجمع بين المضمون الاجتماعي والمضمون العاطفي في صورة رائعة. عبد الله الجفري يفوق في إبراز القضايا الاجتماعية وفي نفس الوقت أنه يفوز في استخدام اللغة الشعرية واستعمال التشبيهات والاستعارات في رواياته.

¹ عبد الله الجفري مبدع الكلمة وصوت الوجدان ص 216-217

الباب الرابع

مكانة عبدالله الجفري

بين معاصريه

عبد الله الجفري، هو أديب كبير، ذو اتجاه رومانسي، وله الفضل والكمال في ترويج الفكر الرومانسي في الأدب السعودي الحديث. صور تصويراً دقيقاً لهموم ومعاناة المجتمع العربي في لغة جذابة. اختار الرواية وسيلة لإبراز القضايا المعاصرة، على رغم أنه كان يمتلك الخبرة التامة في مجال القصة القصيرة حيث قام بإصدار ثلاث مجموعات قصصية قبل كتابة الرواية. يمتاز عبد الله الجفري بين معاصريه من حيث أنه قام بإبراز القضايا الاجتماعية في وقت مبكر، خاصة القضايا والمشاكل التي جاءت بسبب الطفرة المالية.

إن روايات عبد الله الجفري هي بمثابة سجل للقضايا الاجتماعية لأنها استوعبت كل القضايا الهامة للمجتمع السعودي، وكذلك أخبرت عن هموم الشعب العربي عامة والشعب السعودي خاصة. أما المرأة فلها مكانة خاصة في روايات الجفري حيث أنه اهتم بإبراز مشاعرها، وأحاسيسها، وعواطفها، وفكرها، ومشاكلها ومعاناتها، وهمومها في رواياته. يقول فاروق شوسة عن عبد الله الجفري وكتاباتة "فإذا تكلم عن الحب، فهو عاشق مدمن، وإذا تناول المشكلات الاجتماعية، فهو باحث اجتماعي من الطراز الأول".¹

أما محمد علي قدس فهو يقول "عبد الله الجفري ليس الكاتب الرومانسي الذي يغرق في وجدانياته، وإنما هو كاتب اجتماعي مبدع يتميز بأسلوبه

¹ وغاب فارس الرومانس ص 534

ولغته، وله قاموسه الذي يكتب به مفرداته، ويترجم صدق مشاعره
ونبضات قلبه، في سيمفونية حب لم يتكلفها ولم يتصنع أريج عطرها"¹
من الأفضل هناك أن يقوم البحث بالموازنة بينه وبين أهم معاصريه
لكي تتجلى سمات أدبية بارزة و تنكشف خصائص فنية مهمة وتنجلي
مميزات المحتويات الاجتماعية في كتابات الجفري. تشتمل الموازنة على نخبة
من أربعة روائيين السعوديين و الروائيتين السعوديتين. وهم عبد الرحمن
منيف، وعبد العزيز مشري، ومحمد عبده يمانى، ويوسف المحيميد، وأمل
محمد شطا، ورجاء الصانع. يقدم البحث أولاً بعرض نبذة مختصرة عن
رواية لكل واحد منهم. وبعد ذلك يقوم بالموازنة خاصة من منظور القضايا
التي عالجتها كل من الرواية المختارة و كيف عالجها عبد الله الجفري في
رواياته.

¹ وغاب فارس الرومانس ص 376

عبد العزيز مشري

ولد عبد العزيز بن صالح بن محمد مشري في قرية محضرة، بمنطقة الباحة قرب الطائف عام 1956. توفي في 2000/5/7م في مستشفى الملك فهد بجدة. هو كاتب غزير الإنتاج قام بكتابة المقالات في الصحف، وكذلك له مجموعات قصصية أيضاً. أما في مجال الرواية فقام بكتابة سبع روايات وهي: "الوسمية" الصادرة عام 1984م، "الغيوم ومنابت الشجر" الصادرة عام 1989م، "الحصون" الصادرة عام 1992م، "ريح الكادي" الصادرة عام 1992م، "صالحة" الصادرة عام 1996م، "في عشق حتى" الصادرة عام 1996م، و "المغزول" الصادرة عام 2005م (بعد وفاة الكاتب).

يركز البحث على روايته "الغيوم ومنابت الشجر". في هذه الرواية صور لنا الكاتب تصوير المجتمع الريفي. القصة حكيت علي لسان راوي المعنى، والقصة تدور حول حياة الريف والأشخاص الذين يعيشون فيها. قد بين لنا الكاتب أن حياة الريفيين حياة قاسية وكان الرجل يضطر أن يذهب بعيداً من وطنه لأجل كسب المعاش حيث يشير "تقول أمي: إن لأبي عشرة أشهر لم نره، وتقول: إنه يعمل سائقاً بالأجرة في تكسي، فأحلم بروية السيارات في الشوارع المضائة، كذلك التي نراها في الصور."¹

وبعد ذلك يصور لنا تصوير دقيقاً للحياة الريفية وأهلها، ويذكر لنا القهوة والراديو وكذلك الخبز الذي يجئ به الولد إلى المدرسة. ثم يأتي ذكر المدرسة والمادات فيقول الراوي "كنت متخلفاً غيباً كسولاً مملاً في حصة

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 198

(الرياضة) ولا أفجح في هذه الحصة التي هي لعبة كرة قدم ... (إلا متفرجا)
وقد ذقت الويلات والشتائم عندما أكون في موضع (حارس مرمي)

أما في (الرسم) فكنت معروفاً بالتفوق، لكنني أوبّح بدعوى أن الرسم مهزلة، وتضييع للوقت.. أسأل نفسي: لماذا لا يقولون هذا عن حصة الرياضة؟¹ وبعد ذلك يذكر عن الفرّاش الذي كان يضرب الطلاب وكان الطلاب يخافون منه مخافة معلم الحساب. ثم يجئ ذكر مادتي التجويد والحساب. فكان المطلوب في مادة التجويد الحفظ فحسب، لا داعي للفهم، أما مادة الحساب.. فكان مدرستها رجلا قاسيا، وكان يقوم بضرب الطلاب ضربا مبرحاً. أم رد فعل من أهل القرية فكان "يا سلام هذه التربية .. هذا التعليم!! أذكر أن أبا زميل لنا، قال لمدرس الحساب: "هذا ولدي.. من يدي إلى يدك.. خذه لحمًا، وردّه لي عظاما بلا لحم"². يقول الراوي عن حياة المدرسة المضجرة والقراءة "تقول أُمي بعد العشاء الذي نأكله بلهفة خلف صلاة المغرب مباشرة:

أنت.. تأخذ دفاترك وتقعّد تقرأ، بكرة عندك مدرسة. أنا لا أحب هذا الأمر.. أدعو الله أن يجعل في صباحاً ممطرا، وأجلس مع إخوتي مع جدي نسمع حكاوي جدتي. تدهشنا الحكاوي.. فنكثر الأسئلة، وتشح الأجوبة.. أما الأستاذ فيقول: (كلام عجائز)³

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 202

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 205

³ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 207

وبعد ذلك يقول الراوي عن المدرسة وصلاة الاستسقاء الذي صلى الطلاب مع أهل القرية ثم يذكر عن أمه التي تقوم بتوفير الماء لأهل البيت وتجيء الأم بالماء من مسافة بعيدة وتمر بطريق متعرج طويل. هكذا المرأة تواجه المشاكل والمصائب في الحياة الريفية.

جاء الأب راجعا من السفر ودخل البيت وسلم على أهل البيت. سأل عن الدراسة وخاصة عن دراسة الابن الأكبر. وبعد ذلك سأل عن الأم، فأجاب ابنه الكبير بأنها مريضة منذ سفره. ذهب الأب إلى الأم ووضع يديه على جبينه وقال "الحمد لله وإن شاء الله تكون العواقب سليمة."¹

أراد الأب أن يقوم بذهاب بالأم إلى الطبيب ولكن الأم قالت إنها ستشفى قريباً ولا حاجة للذهاب بها إلى الطبيب. ولعل السبب وراء إنكار الأم كان البعد بين بيتها وبيت طبيب، وكذلك كانت تتمنى وتحرص علىطمأنة زوجها. أصر الأب على الذهاب بها إلى الطبيب، لأنه كان يعرف كل المعرفة بأن الطبيب لن يأتي إلى بيته، لأنه ما جاء في الماضي قط إلى بيت أحد، فلذلك توكل على الله وجهز حمارته. كانت القرية تستقبل السيارات ولكن ما كان يمتلك أحد من القرية السيارة.

ذهب الزوج بزوجه إلى الطبيب على الحمار وما وصل إلى الطبيب، انتظرا حتى أذن لهما بالدخول. قال الزوج للطبيب "أن يتكرم بوصف العلاج المدمر للمرض، وراح يشكوله حال الأطفال في البيت، وحاجة عائد من البيت إلى زوجة العمر والولد.. وردد كثيرا من التأكيدات بأنه سيندل

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 234

الغالي والنفيس، فكَر وقتها في بيع البقرة الحلوب، وفكر في الاستدانة قبل البيع، وفكر في رهن ممتلكات صغيرة.. وقال الطبيب: تأخرت يا زوج الحميلة، فالمرض تمكن، والشفاء بيد الله، وعلينا فعل ما نطيق، وعلى الله تنفيذ ما يريد.¹

ولكن المرض كان خطيراً وبالنتيجة قضت الزوجة نحبها. حضر الأولاد الكثيرون للصلاة على الجنازة ولكي يحصلوا على التمرات وفناجين الشاي في بيت الميت وبعد ذلك يذكر الكاتب حقيقة واضحة لكي يظهر لنا التخلف في القرية فيما يتعلق بالأمراض والأدوية والمنتشفيات حيث يقول "ماتت بمرض (البلهارسيا) الذي لا يعرف الكثير نطقه أو معرفة أسبابه وقت فتكه، وها هو يقضي على أناس غيرها من الأهالي، والكل يؤكد أن عمرها انتهى، وأن القضاء إذا جاء لا يؤخر ساعة ولا يتقدم ساعة."²

بعد وفاة الزوجة فكر الزوج في تربية الأولاد وفكر في المستقبل. كان لديه سؤال واضح وهو أيقوم بتربية الأولاد ويهتم بأمور البيت أم يذهب إلى الخارج للعمل، في الصورة الأولى سيواجه مشكلة مالية وفي الصورة الثانية لا يوجد أحد يقوم بتربية الأولاد لذلك أراد أن يقوم بالزواج مع بنت الحلال. فاز في مرامه وفي غضون السنة قام مطر بالزواج مع فضة وكانت

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 237

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 241

فضة معروفة في القرية بسبب رجولتها ولذلك قال الناس "مطر رجل طيب،
فضة رجل في صورة حرمة."¹

ولكن فضة كانت تختلف كل الاختلاف من حليلة زوجة مطر التي ماتت. أخذت فضة زمام الأمور كلها في يدها وبدأت تتخذ القرار في كل الأمر يقول الراوي عن هذه الحالة "فقد تولت (فضة) على كل صغيرة وكبيرة، وأصبحت هي الأمرة الناهية، وتحول بيت (مطر) بقدره قادر إلى بيت (فضة) حتي الذهاب إلى بيت مطر، إن سئل يقول، (رائح بيت فضة)، وعندما تكون المرأة في القرية آخذة في صفة الأمر الناهي قيل (فضة)".² ضجر مطر من هذه الحالة نفسيا ولذلك نحن نجد أنه يعبر عن مشاعره وأحاسيسه في هذا الصدد ويقول "خسرت كلمتي ودفنت (فضة) رأبي ومشورتي وأصبحت أمشي على رأسي وذهبت كالمعيرة في لسان الناس".³ كان مطر يمر بهذه الحالة النفسية ويعاني من تصرفات فضة حتى ثارت من فمه كلمة الطلاق في يوم من الأيام.

وبعد ذلك ذكر الكاتب عن معيشة أهل القرية. فمعظم أهل القرية يعتمدون على الزراعة وتربية المواشي، ولكن الزراعة وتربية المواشي لا تسدان حاجاتهم، ولذلك هؤلاء الناس مضطرون أن يذهبوا إلى خارج القرية للعمل. وفي ذلك الأحيان، وجد أهل القرية موردا جديدا وهو السفر

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 242

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 243

³ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 243-244

في أيام الحج لكي يقوموا بخدمات الحجاج ويحصلوا على مال مرض. وكذلك كانوا يقومون ببيع الحبل والوتد ومحارم وإزارات وحقائب صغيرة وماعدا إليها. أما مطرف فكانت له خبرة في هذا المجال "حتي غدا معتمدا عليها كوظيفة حرة كل سنة. اكتسب معها، كما اكتسب البعض كلمات من عدة لغات، تمكنه من التخاطب مع الحاج الهنود، والإندونيسيين والإيرانيين والأتراك.¹

جاء في هذه الرواية أيضاً ذكر ظافر الذي كان جار مطر وهو رجل طيب وكثير التحفظ وقليل الكلام. لا يزور ظافر بيت مطر إلا قليلاً. أما صداقته مع بن زايد جاره السابع فهي وطيدة. أما زوجة ظافر فهي عفراء وكان ابنها الأكبر يسكن في المدينة ويأتي إلى القرية وقت عطلة السنة وفي الأعياد "لكنه يأتي لأهله بالريالات والكسوة وما يحتاجه البيت من مؤنة."² أما علاقة عفراء مع فضة فيقول الراوي "لم يكن لعفراء رابطة مودة ولا قبول بفضة، وكانت تكره سابق ذي بدء أي زوجة لمطر من بعد وفاة (حليمة)."³

ظافر كان رجلاً دينياً ويمتاز بحسن السمعة في القرية. أما ولده الذي ذهب إلى المدينة فكان يخالف أباه في العادات فهو ما كان يحب الزراعة ولا الزواج في أول الشباب وكذلك لا يهتم بالفرائض

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 245

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 259

³ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 259

والواجبات، وكان الأب "يري أن المدينة زادته عصياناً وعلمته التمرد والغواء، (هذه عادة المدن في تخريب فطرة أبناء القري)".¹ عفراء تقوم بواجبات البيت وكذلك هاهي المسؤولة عن الدجاجات وإحضار العلف. يقول السارد عن مهمة عفراء "في الصباح ستخرج العجل، والحمارة، والفرايح إلى الساحة، لتنظف كل روث في المرابط وتصبه في كل مكان تجمعته بالخارج، ولما تقضي هذا الواجب اليومي، تغسل الكفين الصغيرين والقدمين الملوثتين وتوقظ العيال".²

وبعد ذلك يذكر الراوي بأنه كان فرحاً جداً في اليوم الذي أخذ شهادة لآخر العام وفي نفس اليوم كانت تبدأ عطلة السنة الطويلة. فأصبح حراً من ضرب الأساتذة وكذلك من عذاب الفراش الذي كان يقوم بالضرب. فرحت الأم والجدة والجد بعد سماع هذه النبأ، سأل الجد من الطالب أن يكتب رسالة إلى أبيه وقالت الجدة أن يكتب سلامها الكثير. وجري الحوار الآتي:

قال جدي: كتبت

قلت كتبت باسم الله

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 260

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 265

قال: اكتب... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ورضاه ومرضاته...
إن سألتهم عنا فله الحمد، لا ينقصنا سوى أنوار وجوهكم الطاهرة... ربنا
يجمعنا بكم عن قريب.¹

ذكر الكاتب قصة بترساق مطر المريضة. ثم يذكر عن التغيرات التي
شاهدتها القرية "افتقد مطر طعم القادم الذي ينادي باسمه من الساحة
قبل الدخول، وجاء مكانه ضاغط للجرس بالكهرباء، لو حك حمار جلده
عليه لصاح".² ثم يذكر عن الراديو الذي كان يحتمل مكانا مرموقا في
الماضي، الآن هو "يقع في كساء من الغبار مع مخلفات البيت القديم، والتي
كان مما فيها نعالا مطر القديمان".³

يذكر مطر أيامه الماضية التي ما كان فيها التلفزيون وكان اللعب ضربا
من العيب. أما الصغار فكانوا يساعدون آباءهم في الزراعة وغيرها. وأخيراً
يقول الراوي "كانت القرية القديمة على سفح الجبل، تتكى شبه خالية من
الساكنين، بينما تناثرت بيوت حديثة استبدل بناؤها بالأسمت، ووقفت إلى
جانبا، سيارات ملونة، وكان بداخل هذه البيوت، أناس أحبوا أنفسهم
كثيراً فانعزلوا وتركوا البقية، وتركوا أراضيهم خاوية الزرع، وقد تهدمت

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 285-286

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 291

³ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 291

جوانبها النضرة، وغزتها النباتات الغربية، فتراها إلى جانب الأخريات النضرة، يابسة كجواعد الخراف البيضاء".¹

إن عبد العزيز مشري له الفضل والكمال في ذكر القرية وأهلها في الرواية العربية. لا نبالغ عندما نقول أن عبد العزيز مشري هو رائد من الرواد الذين ذكروا القرية في رواياتهم في الأدب العربي السعودي، و أول من جسد القرية الجنوبية في رواياته. إن عبد العزيز مشري قام بوصف القرية وأهلها وأشياءها وصفا دقيقا. قد وضح لنا مشري خلال كتاباته التغيرات التي تشهدها القرية.

مشري أيضا يوضح لنا بأن الطفرة المالية أدت إلى نتائج وخيمة أيضاً، مثلاً هو يفكر في ابنه الذي ذهب إلى المدينة وتغير إلى حد كبير. أما التغيرات والتحويلات التي شهدتها القرية بسبب الطفرة المالية فيفندها مشري عندما يقول عن الجرس " لو حك حمار جلده عليه لصاح".²

أما القضايا الاجتماعية فذكرها مشري في روايته مثلاً هجرة "مطر" إلى المدينة للمعاش وكان مطر مضطراً أن يقضي أحد عشر شهراً خارج القرية. أما زوجة مطر فهي مريضة ولا تجد الدواء والطبيب. عندما يرجع مطر من المدينة يذهب بها إلى الطبيب للعلاج ولكن بدون جدوى. أما القضايا الأخرى التي جاءت في هذه الرواية، فهي التعليم أو مستوى التعليم في القرية، وقضية المرأة ومعاناتها وسلوك الرجل مع المرأة.

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 297-298

² الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر ص 291

يمتاز مشري بوصف القرية وصفا دقيقا ويستغرق مشري في وصف القرية إلى حد كبير. لغته سهلة، وجذابة وبسيطة ويمتاز بذكر الألفاظ التي تستخدم في منطقة الجنوب. ويقول الناقد د. محمد شنطي في مشري واصفا فن مشري:

"و حين تقرأ للمشري، فأنت أمام إشراقات إبداعية منهمة من ثقب التربة في احتكاكها بلحم الواقع في شراسته وخشونته وتوليافته العجيبة، أنت أمام عمل يتمرد على مواضع الهيكل والقولبة والتقنين والتنظير، فهو يقيم هندسته الخاصة من شظايا الشروخ التي عصفت بكيانه الإنساني على المستوى الذاتي والعام معاً."¹

أما عبد الله الجفري فقد قام بذكر القضايا الاجتماعية وخصوصا قضية المرأة. كلا الروائيان يحتلان مكانا مرموقا في الأدب العربي حيث قاما بإبراز هموم الشعب ومطلعاته. ولكنهما يختلفان فيما يتعلق بالمكان حيث يذكر الجفري في روايته المدينة ويذكر مشري القرية في روايته. من ناحية الوصف يفوق مشري على عبد الله الجفري.

¹ الآثار الكاملة، ج 2، الغيوم ومنابت الشجر نقلا عن غلاف الرواية

عبد الرحمن منيف

ولد عبد الرحمن المنيف عام 1933 في عمان في الأردن وتوفي في 24 يناير 2004م. عمل في مجلة "البلاغ" وكذلك تولى تحرير مجلة "النفط والتنمية". تفرغ لكتابة الرواية من عام 1981. قام بكتابة القصص القصيرة وكذلك له المؤلفات الأخرى في المجالات المختلفة. أما رواياته فهي "الأشجار واغتيال مرزوق" الصادرة عام 1973م، "قصة حب مجوسية" الصادرة عام 1974م، "شرق المتوسط" الصادرة عام 1973م، "النهايات" الصادرة عام 1975م، "حين تركنا الجسر"، الصادرة عام 1979م، "سباق المسافات الطويلة" الصادرة عام 1979م، "عالم بلا خرائط" بالاشتراك مع جبرا إبراهيم جبرا الصادرة عام 1982م، "مدن الملح" خماسية ("التيه" الصادرة عام 1984م، "الأخدود" الصادرة عام 1985م، "تقاسيم الليل والنهار" الصادرة عام 1989م، "المنبت" الصادرة عام 1989م)، "بادية الظلمات" الصادرة عام 1989، "الآن هنا أو الشرق المتوسط مرة أخرى" الصادرة عام 1991م، "أرض السواد" ثلاثية 1997-1999م و أم النذور الصادرة عام 2005م.

فلنبدأ بذكر ملخص رواية "قصة حب مجوسية". هذه الرواية تحكي حكاية الحب والمغامرة قام بها البطل. قام البطل بالعلاقات الجنسية مع ميرا، ورامميلا وباولا. ميرا هي صديقتها المقربة، خاصتها البطل وقام بالشجار معها عدة مرات ولكنهما مازالا بقيا صديقان حميمان. في يوم من الأيام، جاءت ميرا إلى غرفة البطل ولكنها رجعت بعد وقت قليل، لأن البطل ما قام بالعمل الذي كانت تتوقع ميرا. ميرا أصبحت غاضبة الى أقصى الحد ولذلك عندما ذهب البطل إلى بيتها لكي يقوم بالصلح معها، أظهرت ميرا

بسلوكها بأنها لا تريد العلاقات مع البطل. ذهلت أم ميرا بعد مشاهدة هذا السلوك وسألت السبب وراء ذلك . لم يخبرها أحد عن القصة وراء هذا التغير في سلوك ميرا. كانت للبطل علاقة مع رادميلا ولكنها غضبت مرة وأرادت أن تنتقم من البطل فلذلك ذهبت إلى ايفان. وفي ليلة قالت رادميلا للبطل "يجب أن تقضي الليل معنا، دعنا نسمع هذا اللحن معاً..وأنا كل ليلة لايفان!"¹. ولكن البطل أراد أن يقوم باشمئزاز لايفان ولذلك عندما اقترب الموسيقار الغجري فوضع في يده نقوداً وكلمه بهمس أن يبدل اللحن ب "أغير الأصدقاء مثلما تغير الأشجار أوراقها"². وبعد ذلك ذهب البطل إلى الباب وظن أنه فاز في مرامه حيث بدا له أن لايفان كان قاسياً في حديثه مع رادميلا. في الأخير، فاز لايفان في كسب حب رادميلا وقام بالزواج معها. أما مساعي البطل للحصول على رادميلا مرة أخرى فذهبت أدراج الرياح. باولا، هي كما تصفها السارد "امرأة عملية، لا تحب التعقيدات أبداً، تضحك، تدخن، تشرب، وفي الفراش تنزع اللذة من الرأس"³. كانت علاقات وطيدة بين البطل وباولا ولكنه في يوم من الأيام، جرى هذا الحوار الآتي بين البطل وباولا:

"نحن حقراء يا باولا. لسنا طلابا يجب أن نتحول الى حيوانات توضع في زرائب لتحسين النسل، أنت تستقبلين الذكور..وأنا أستقبل الاناث !

¹ قصة حب مجوسية، ص46

² قصة حب مجوسية، ص46

³ قصة حب مجوسية، ص 69

وهل مللتني؟ هل تريدني أن أذهب؟

لا أقصد هذا يا باولا..لكن يجب أن نعود الى حياة طبيعية مثل باقي

الناس!

وما ذا يجب أن نفعل؟

أن نلتقي مرة كل أسبوع..مرتين!

... أنت تعرفين أن واجباتي الدراسية تقتضي تخصيص كل وقتي

للدراسة..لكي انتهي في الوقت المناسب!.

وبعصبية شرسة قالت:

_وأنا التي أمنعك من الدراسة!.

_ لم أقصد ذلك يا باولا..لكن يجب أن ننظم أوقاتنا!"¹.

غضبت باولا على البطل بهذا السلوك وما جاءت إلى غرفته فيما بعد.

أراد البطل مرارا وتكرارا أن يقنع باولا ولكنه ما فاز في مرامه.

أما علاقة البطل مع كل هذه البنات فكانت علاقة جنسية فحسب.

ولكن علاقته مع ليليان فهي علاقة الحب العذري لأن البطل لا يريد أن

يقوم بالجنس مع هذه المرأة التي هي المتزوجة وأم للطفلين، بل يحبها حبا

عذريا عاريا من الشهوة والرغبة الجنسية، ولذلك نحن نجد يقول البطل "

عينان ترتجان بالحزن . شفاه رقيقة والسفلى مرتخية باثارة موجهة ، أما

¹ قصة حب مجوسية، ص 70-71

الوجه فقد لوحته الشمس ، فبدا غامضاً ومجبولاً باللذة والفجيرة وملعوناً. عند الوجه توقفت . لم أر جسدها العاري. ولا أدري لماذا استولت عليّ مشاعر قاسية أقنعتني أنني لا أملك حق النظر إلى جسدها. وفي لحظة أخرى استبد بي شعور أقوى بأن نظرتي لو امتدت إلى ذلك الجسد يمكن أن تلوّثه . أتذكر أنها كانت تلبس مايوها أصفر ، ولا أتذكر شيئاً أكثر من ذلك!¹ فكان ينظر إلى هذه المرأة من حيث أنها مقدسة وكان يلجأ إليها لكي يحصل على الحنون والشفقة وهذا الأمر يبدو جلياً عندما يقول البطل " لوقلت لكم ان أفكاري نظيفة مثل أوراق أشجار الصنوبر المغسولة بمطر الصيف ، لكذبت. لكن لم أكن أفكر بالمضاجعة. لم أفكر أن تتحول هذه المرأة بين يدي إلى راداميليا ، كنت أريد أن ألمس يديها، أن أقبلها، أن أضع رأسي على حضنها وأغفو. إذا فكرت أكثر من ذلك اقطعوا رأسي وأعطوه للكلاب ، وأنتم أيها الشديديو التزمت ، ماذا تستطيعون أن تقولوا عن الأفكار الصغيرة التي تحركت في رأسي؟ الخطيئة؟ ولكن أين هي الخطيئة؟ حتى هذه اللحظة لا اشتبهها. ووصية المسيح التي تستندون إليها لا يمكن أن تجعلوها مقصلة لتنتزع رأسي بكل هذه البساطة . لم اشته امرأة غيري ، كل ما أردته أن أغفو في تلك الجنة لحظة واحدة ثم أموت"²

يحب البطل ليليان حبا عميقا ولذلك نحن نجد أنه يجعلها بمثابة المعبودة ويتمنى أن تقوم بوطنه ودسه وأنه سيتلذذ بهذا الوطء والدس فيقول "تقدمي أيتها المعبودة. تقدمي ودوسي فوق عظامي. إن اللحظة التي

¹ قصة حب مجوسية، ص 10-11

² قصة حب مجوسية، ص 34-35

تطأني قدمك هي لحظة ولادتي، لحظة عناق مع العالم والطبيعة وكل الأسرار المقدسة في هذا الكون. لا تترددى وأنت تدوسين، إن عظامي تحتاج لقدمك المقدسة لكي تتطهر، لكي تقوى وتكون أكثر عنفواناً وقوة".¹

كان البطل يشاق إلى ليليان إلى حد كبير ولذلك نحن نجد أنه يذهب إلى الشرفة ويتفكر في ليليان ويسأل نفسه عن الغرفة التي تنام فيها. ههنا يقوم البطل بذكر الاختلافات بين الناس وعدم قدرتهم على التفاهم بينهم فيقول "لوقلت لكم أن حياة البشر تشبه خطوط السكك الحديدية، فهل تفهمون ما عنيته؟ منذ البداية نفتقد اللغة المشتركة، ليس بيننا شيء مشترك، ليس لديكم تجاهي حتى الرغبة في أن تفهموا! لا يهمني، بدأت الرحلة وحيدا وسأنتهي وحيدا".²

نحن نجد أن البطل يذهب إلى الكنيسة ويجري الحوار التالي بينه وبين بابا في غرفة الاعتراف.

... "ولكن خطاياي كثيرة لدرجة أن يسوع المخلص لن يغفرها!"

... اعترف يا ولدي. ويسوع سيغفر كل شيء!.

... أحببت امرأة متزوجة. وما أزال أحبها. ولا أقوى على أن أكف عن حبها لحظة واحدة.

¹ قصة حب مجوسية، ص 96

² قصة حب مجوسية، ص 48

...ولكن لماذا يا ولدي؟ ألم تسمع ما قاله يسوع المخلص وهوينى عن

اشتهاء نساء الغير؟

ولكن لم اشتهها يا أبانا. ولم أفكر بأي شيء ملوث.

والحب؟

أحب بطهارة. وأريد أن أبقى طاهراً.

لا يمكن يا ولدي. ان النظر إلى نساء الغير خطيئة، فما بالك بالحب.

ولكني لا أستطيع، أيها الأب المقدس، ويسوع المسيح يفهم معنى عذاب

الانسان".¹

يذكر الكاتب عن موقف البطل عندما سمع أن الإدارة ستقيم حفلة تنكرية. فبدأ البطل يفكر في ليليان وراح يتخيل عن القناع التي سترتيده ليليان وكيف يمكن له أن يعرفها في الحفلة، حتى وصل إلى النتيجة "كان حذاءها أسود وفيه حلقات صفراء معدنية على شكل دوائر متداخلة، أما فستانها فكان بلون الربيع: أخضر هادئاً، بعروق صغيرة بين الأسود والبنفسجي. وأي شيء آخر يمكن أن أتذكره؟ قلت في نفسي: لست بحاجة لأن أنظر إليها، أعرف رائحتها، أعرف خفقة قلبها، وحتى لو كانت ضائعة بين آلاف البشر سوف اكتشفها بدون تعب".²

¹ قصة حب مجوسية، ص 80-81

² قصة حب مجوسية، ص 54

لقي البطل ليليان في تلك الليلة وعرفها ولكن الليلة قضت بسرعة
ذاهلة. في الصباح ركبت ليليان السيارة الأولى وذهبت من الفندق. إلى أين
ذهبت ليليان؟ كان البطل لا يعرف هذه الحقيقة.

بدأ البطل يبحث عن ليليان في كل مكان، من السينما إلى الشارع
ومحطات الباص. أخيراً، كاد أن يفوز في مرامه عندما شاهد ليليان في
إحدى المحطات في الترام. ولكن الترام ذهب بسرعة. ذهب البطل إلى المحطة
التالية لكي يلاقي ليليان لكنه وجد هناك امرأة سكرى وهكذا خابت آماله.

لقي البطل ليليان على محطة القطار عندما كان يعود إلى وطنه وكان
أصدقائه وزملاءه معه. عندما قال لها البطل

"- أريد عنوانك يا ليليان، لأكتب لك، وقد أعود..

ودون أن تجيب هزت رأسها بأسف تعتذر. والكلمة الوحيدة التي قالتها:

_ لا فائدة!"¹

نحن نستطيع أن نوازن بين رواية "قصة حب المجوسية" لعبد الرحمن
منيف ورواية "أيام معها" لعبد الرحمن الجفري. لأن كلتي الروايتين من نوع
الرواية العاطفية. في رواية "قصة حب المجوسية" يقوم عبد الرحمن منيف
بذكر علاقاته الجنسية مع صديقاتها بقدر من التفصيل، ولكن عبد الله
الجفري يتجنب من ذكر الجنس بالصراحة، وهذا من أهم ميزات عبد الله
الجفري في كل رواياته فهو يكون غارقاً في الرومانسية ولكنه لا يصل إلى

¹ قصة حب مجوسية، 124

درجة السخافة في ذكر العلاقات الجنسية. نحن نجد في كلتي الروايتين بأن بطليهما لا يستطيعان تحقيق مطالبهما. يمتاز عبد الله الجفري حيث أنه لازم الرومانسية في كل أعماله الأدبية، سواء كانت روائية أو غير روائية، وظل وفيها لها حتى لقب بأخر الرومانسيين العرب و فارس الرومانسية. أما عبد الرحمن منيف فقد غير منهجه ومسلكه حيث أنه مال إلى الواقعية فيما بعد.

أما من حيث اللغة، نحن نجد أن عبد الرحمن منيف و عبد الله الجفري كليهما استخدمتا اللغة العاطفية في الروايتين المذكورتين. الشيء المشترك بين عبد الرحمن منيف و عبد الله الجفري هو أن كليهما استخدمتا اللغة العامية في رواياتهما.

أمل محمد شطا

د. أمل محمد شطا، هي من مواليد مكة وقامت بكتابة القصص القصيرة. أما في مجال الرواية فكتبت "غداً أنسى" الصادرة عام 1980م ، "لا عاش قلبي" الصادرة عام 1989م " آدم يا سيدي" الصادرة عام 1997م، و"رجل من الزمن الآخر" الصادرة عام 2006م.

يتناول الباحث بدراسة "رواية آدم ..ياسيدي"، وفيما يلي ملخص هذه الرواية:

تدور قصة هذه الرواية حول البطلة عائشة التي عاشت عيشة قاسية بعد وفاة زوجها حمزة. بدأت الرواية بوفاة زوجها وكيف شعرت الفتاة بالحزن والأسى. وبعد ذلك روت البطلة حكاية بيت أبيها. فكان أبوها رجلاً ثرياً وكان لها أخ اسمه سلمان. كان سلمان طالباً متفوقاً في الدراسة، فطالب أب أحد زملاء سلمان من أب سلمان أن يرسل سلمان إلى بيته لكي يساعد ابنه في التعليم. ما رضي الأب في البداية ولكنه خضع أمام إلحاح الأب فأجاز سلمان أن يذهب إلى بيت زميله رامي لكي يتعاون معه.

كان رامي يتعاطى المخدرات وبصحبه بدأ سلمان يتعاطى المخدرات. لما علم الأب التغيرات في سلوك سلمان فشعر بالذهول وشك في أمر ابنه. أخبر الأب صديقه الحميم السيد عبد الكريم. جاء السيد عبد الكريم إلى البيت وأخبر الأب بأن سلمان بدأ يتعاطى المخدرات وعليه أن يستعين بالشرطة في هذا الصدد. كان الأب لا يريد التدخل من الشرطة ولكن السيد عبد الكريم أقنعه، وجاء بالرائد حمزة الذي ساعد الأب في هذه القضية.

تم إدخال سلمان في المستشفى، وبعد المعالجة ترك المخدرات وأصبح أفراد الأسرة مطمئنين بعد ذلك. في يوم من الأيام شاهد الأب أن سلمان كان يسرق النقود من خزينته ليلاً. عرف الأب أن سلمان قد عاد إلى سيرته الأولى. بدأ يعاتبه وغضب شديد حتي صفعه صفعه قوية ولكنه شعر بالخجل والندامة بعد وقت قليل، لأنه ضرب سلمان وهو كان شبه مريض. أما سلمان فما بدأ هذا الفعل بنفسه، بل كان وراء ذلك أناس آخرون كما يقول الراوي "لم يكن رامي هو آخر شياطين البشر، كان هناك العديد منهم، دسوا لسلمان السم في مناديل الورق يشمه دون أن يدري ويسري في دمائه دون أن يشعر، وفي أيام قليلة أردوه مدمنا"¹

بعد ذلك أراد الأب أن يذهب بسلمان إلى المستشفى، جلس سلمان بجانب أبيه على المقعد الأمامي ولكن عندما توقفت السيارة عند إحدى الإشارات فتح سلمان الباب وبدأ يركض على الشارع واصطدم بشاحنة كبيرة وقضي نحبه.

ذكرت البطلة قصة عمته بهيجة وكيف أساءت هذه المرأة مع أمها لان أخت البطلة بدأت تسكن معها، ولا تريد أن ترجع إلى بيتها وبدأت تكره أمها حتى تدخل الأب وأكره هندا أن تعود إلى البيت. منع هندا أن ترى العممة أو تزورها للأبد، ولكن عندما توفي هذا الأب، جاءت العممة وذهبت بهند معها بدون أن تخبر الأم. في يوم من الأيام جاءت هند إلى بيت البطلة عائشة وذهبت معها إلى المسجد. في المسجد قامت هند بحركة غريبة

¹ آدم...يا سيدي، ص 45

وشعرت عائشة بأن هند قد جنت، ولكن الشيخ أخبرها "إنها بخير يا إبنتي، لقد كان بها لمس من الجن وقد غادرها على غير رجعة، لقد أصبحت الآن بخير."¹ عندما أفاقت هند أرادت أن تلاقى مع أمها، وعند اللقاء طالبت هند العفو من أمها. لما شاهد سالم أخو البطلة هذا المنظر فاندھش، وبعد سماع القصة كاملة قال "إن عمتي بهيجة لم تكن تتورع عن ممارسة السحر أو غيره من الموبقات للاحتفاظ بهند إلى جوارها، لتؤنسها في وحدتها بعد وفاة زوجها، وأنت تعلمين ذلك تماما."²

في هذه الرواية نحن نجد أن البطلة عائشة هي المرأة ذات إرادة قوية. بعد وفاة زوجها حمزة تأخذ القرار بأنها لا تقوم بالزواج مرة ثانية، وستقوم بتربية ابنها عدنان وإبنتها راجية ورائية ولذلك نحن نجد أنها منعت كل من جاء إليها خاطباً وقد منعت أخ زوجها إسماعيل أيضاً. ذكرت البطلة عن سلوك إسماعيل بأنه كان يريد الزواج معها بدون أن يخبر زوجته الوفية، الزوجة التي أعطته مبلغاً كبيراً لكي يقوم بالتجارة وما كان يفكر إسماعيل في أبناءه الثلاث. ذهب إسماعيل إلى المحكمة ورفع القضية ضد عائشة ولكن القاضي سأل عائشة.

"يا سيدة عائشة... أنت امرأة عاملة، أليس كذلك؟

نعم.

ماهي طبيعة عملك؟

¹ آدم...يا سيدي، ص 63

² آدم...يا سيدي، ص 65-66

أخصائية اجتماعية في مدرسة ثانوية للبنات."

رفع القاضي رأسه إليها وقال في دهشة

"أخصائية اجتماعية؟ منذ متى؟"

منذ إثني عشر عاماً."

ردد القاضي الكلمات "أخصائية اجتماعية منذ اثني عشر سنة."

وبعد ذلك قال "ألا تستحي يا رجل.. لقد إستأمننا المرأة على بناتنا، أفلا

نستأمنها على عيالها؟"¹

البطلة عائشة تحملت المشاكل والمصائب لأجل تربية أولادها وقامت

بأحسن التربية. جاء ابنها عدنان في يوم من الأيام وأخبر أمها بأن فتاة تحبه

بجنون. عندما عرفت الأم عن ذلك الفتاة فغضبت غضباً شديداً لأنها كانت

تعرف كل المعرفة بأن هذه الفتاة ليست صادقة في حبها، ولكن عدنان ما

كان يسمع إلى أمه وأخيراً جاء خاله سالم وأيد الخال موقف عدنان وقام

بتأييده ولكنه طالب منه أن لا يخبر الفتاة عن لقاءه معه، وعليه أن ينتظر

لمدة أيام. جاء في يوم من الأيام هاتف من تلك الفتاة وأخبرت عدنان بأنها لا

تريد الزواج معه بل ستقوم بالزواج مع رجل آخر اسمه سالم. اندهش

عدنان بعد سماع هذا النبأ، لأنه كان لا يتوقع بخاله بأنه سيقوم بالزواج

مع الفتاة التي أخبر عنها عدنان. جاء الخال إلى عدنان وأخبره أن هذه هي

¹ آدم...يا سيدي، ص 31-32

حقيقة الفتاة، فهي ليست تحبك بل تتظاهر بالحب. فهم عدنان الأمر وهكذا رجع الهدوء والسكون في البيت.

جاءت خطبة لراجية من عائلة سلام. كان راغب سلام صحفياً ذات مكانة مرموقة ولكن عدنان ما شعر بالراحة والاطمئنان بعد أن لقي راغباً، ولذلك أراد أن يقوم بالكشف عن حقيقة راغب، ولذلك ذهب إلى مكتبته ولكنه فوجيء بعد ما شاهد أن راغب كان يحمل ملابس قديمة ممزقة ونعلين باليين، وفي صباح اليوم التالي، أراد عدنان أن يتبع راغب ويعلم عن حقيقته فوجده "متنكراً في هيئة متسول وقد ارتدى تلك الملابس القديمة، وزاد عليها لحية بيضاء كثيفة، وشارب كث، وعمامة مهترئة، ومشى مرتجفاً متكئاً على عكازين وكأنه يوشك على السقوط!!!"¹ اندهش عندنان بعد مشاهدة هذا المنظر وحقى الحكاية لأمه عائشة، وقرر أن لا يتم الزواج بين راغب وأخته. في يوم من الأيام اخبرت زينب عائشة بأن راغب سلام قام بأداء مهمة كبيرة حيث تنكر في شخصية شحاذ وساعد الشرطة في إلقاء القبض على عصابة كانت تحظف الأولاد وتعلمهم التسول والشحاذة.

أما قصة نبيلة في هذه الرواية فهي أيضاً تجتذب الانتباه وتظهر لنا بأن سوء التربية للأولاد لا يجلب الفائدة للعائلة. كانت نبيلة معلمة في نفس المدرسة التي كانت فيها عائشة. وقد تجاوزت أكثر من ثلاثين عاماً من عمرها، فجاء إليها رجل بالخطبة وأوضح كل الوضاح بأنه متزوج وله أولاد، أما دخله فهو محدود. لما شاورت نبيلة عائشة في هذا الأمر، منعت عائشة من

¹ آدم... يا سيدي، ص 102

الزواج وقالت لها أن هذا الرجل لا يستطيع أن ينفق عليك لأن دخله محدود. قامت نبيلة بالزواج مع هذا الرجل، وهو كان لا يعطي زوجته نفقة بل كان يجيء ويأكل ويستريح ويرجع. روت نبيلة سلوك زوجها لعائشة فنصحتها عائشة بالصبر، وقالت لها بعد أن أعطاك الله ولداً ستكوني متهمة بأمور ولدك، ولكن أم الفتاة بدأت تنفر نبيلة عن زوجها، وبالنتيجة بدأت نبيلة تعامل معاملة سوء مع زوجها، وهكذا زاد الاختلاف بينهما. سمعت عائشة يوماً بأن زوج نبيلة قام بإحراقها فحزنت حزناً شديداً وذهبت إلى المستشفى للعيادة ولكنها سمعت الحوار التالي بين نبيلة وأمها قبل أن تدخل في غرفة نبيلة:

"إن الله لا ينتقم من البريء يا أمي، بل من الظالم... لقد انتقم الله مني لأنني أردت أن أردى زوجي في مصيبة تدخله السجن ظلماً، أشعلت النار في طرف ثوبي، ولم أقدر على إطفائها سريعاً كما حسبت، سأموت ظالمة، أما هوفسيظهر الله براءته حتماً."¹

ولكن أمها أجابت "لن تظهر براءته أبداً... أبداً... لا يعرف هذا السر سوى ولن أبوح به لأي مخلوق ما حييت، سأتركه يموت في السجن كالكلب الأجرى."²

من هذا الحوار يظهر أن الأم كانت تحت بنتها على سوء المعاملة مع زوجها وهذه التربية السلبية أدت البنت إلى أمر خطير وهي ماتت إثر ذلك الحادث.

¹ آدم... يا سيدي، ص 93-94

² آدم... يا سيدي، ص 94

أما قصة لبني في هذه الرواية فهي قصة تتناول موضوع الطلاق وأثره السلبي على الطفل وعدم اللامبالاه من قبل الوالدين. لبني كانت إبنة سعدية أخت حمزة وكانت تسكن مع جدتها من جهة الأم. في يوم من الأيام جاءت جدة لبني إلى عائشة وأخبرتها بأن لبني تتلقى الخطابات أسبوعياً وأنها منعتهما وزجرتها وهددتها ولكنها ما تغيرت. سألت الجدة عائشة أن تقوم بحل هذه المشكلة. وقالت أنك "تتمعين بالحكمة ورجاحة العقل والخبرة، خاصة مع من هن في سن حفيدتي لبني، ولعلي أيضاً أنها تكن لك الكثير من الحب والمودة والإعجاب."¹ وأوضحت الجدة أيضاً بأن أم هذه الفتاة لا تهتم بها وأما الأب فلا يركز العناية عليها.

ذهبت عائشة إلى لبني ووجدتها في غرفتها وحيدة وبدأت تحدث معها في أمور شتى وبعد وقت قليل قالت لبني مخاطبة عائشة بأنها تعلم سبب مجيئها فعليها أن تقوم باللوم والزجر والإرشاد والإنصاح وقالت بعد ذلك "عندما لفظني أبي، وأهملتني أمي، وتناساني خالي عبد اللطيف وخالي إسماعيل، وكذلك جدتي، وجعلوا يتقاذفوني فيما بينهم ككرة من المطاط، وتكاتف الجميع ليتخلصوا من وجودي بينهم، وعندما ألقيت في المدرسة الداخلية لسنوات طويلة كأني يتيمة بائسة، لم يهب أحد وقتئذ بإغاثتي، ودفع الظلم عني، ولم يفكر أحد منهم أن يوجد في يوم برشفات قليلة من عطف أو حنان، وعندما أضناني الظماً، وأهلكني العطش، أخذت أعب من أول منهل صادقني غير عابئة بمصدره، عندها فقط برزوا من كل صوب

¹ آدم...يا سيدي، ص 144

وجانب، ونصب كل منهم من نفسه مصلحا وقاضيا.¹ بعد ذلك جري الحوار بين عائشة ولبنى. طالبت عائشة أخيرا "ألا يمكنك أن تقطعي صلته بهذا الشاب نهائيا من أجل خاطري؟ فقالت وهي تتطلع إلى وجهي في طيبة وبراءة: أقسم أنني سأفعل، سأفعل يا أمي."² ههنا نحن نجد أن البطلة قامت بالتوجيه والإرشاد بأحسن طريقة وبالنتيجة غيرت الفتاة منهجها وسلوكها.

أما عدنان فهو ذهب إلى الصومال مع هيئة الإغاثة الإسلامية، لقي في هذا السفر من راغب سلام وأصبحتا صديقان أثناء السفر. شاهد عدنان الأوضاع السيئة للمسلمين، وشعر بالألم والكآبة ويصف عدنان تلك الأرض فيقول "كان القحط والجفاف هو السمة الغالبة على كل شيء، الأرض جافة، والأشجار جافة، والشفاه جافة والأجساد أيضاً ناحلة جافة، ناحلة إلى درجة مخيفة."³

ثم يحكي حكاية امرأة جاءت إليه للمعاونة، ولما سأل عنها فأخبرته أن زوجها اعتنق المسيحية واسمه محمد بشير، تركت هذه المرأة كوخ محمد بشير لأنه باع دينه لأجل الطعام. ذهب عدنان إلى محمد بشير، فأخبره محمد بشير أنه ما استطاع أن يشاهد أولادهم جائعين، ولذلك اعتنق المسيحية. أجهش محمد بشير بالبكاء وهو كان نادما على فعله وعد

¹ آدم... يا سيدي، ص 145-146

² آدم... يا سيدي، ص 148

³ آدم... يا سيدي، ص 204

عدنان أنه سيقوم بالمعاونة والمساعدة حسب استطاعته وسيُرسل إليه كل شهر مبلغاً صغيراً.

يبدو لنا بعد الموازنة بين رواية "آدم..يا سيدي" وروايات عبد الله الجفري بأن الكاتبة قامت بإبراز القضايا المهمة كالطلاق، وتربية الجيل الجديد وسلوك المجتمع تجاه الآخرين وغيرها. أما البطلة فهي شخصية عظيمة وذات إرادة قوية. أما عبد الله الجفري فهو أيضاً يبرز هذه القضايا في رواياته. أما الفارق الوحيد الكبير بينهما أن البطلة عائشة تستطيع أن تلعب دوراً هاماً في إنقاذ لبني من سلوك انحرافي وكذلك تقوم بتربية الأولاد تربية كاملة. أما في روايات الجفري فما وجدت أية شخصية قوية مثل عائشة. أما قضية الفقر وأوضاع المسلمين خارج المملكة العربية السعودية وكذلك اللامبالاة من أصحاب الأموال، فجاءت في رواية د. أمل محمد شطا كما ذكرها عبد الله الجفري في رواياته.

أما من ناحية اللغة نحن نجد أن د. أمل شطا تستخدم لغة سهلة جذابة وتستخدم الألفاظ الخلابة. وفي نفس الوقت، تبتعد عن الزخارف اللفظية. تتميز كتابات أمل شطا بالوضوح والسهولة. أما الجفري فهو، كما نعلم يستخدم الألفاظ السهلة ولكنه يستطرد كما يستطرد الرومانسيون الآخرون. مما لا شك فيه أن كليهما يستخدم تقنيات السرد الحديثة.

محمد عبده يماني

دكتور محمد عبده يمانى من مواليد عام 1940 و توفي في 2010/11/08م. هو كاتب كبير له مؤلفات عديدة في المجالات المختلفة. أما رواياته فهي "اليد السفلى" الصادرة عام 1979م، "فتاة من حائل" الصادرة عام 1980م، و"مشرد بلا خطيئة" الصادرة عام 1990م. يتناول الباحث بدراسة "مشرد بلا خطيئة" و فيما يلي ملخص لهذه الرواية.

في هذه الرواية ذكر الدكتور قضية فلسطين ومأساة الشعب الفلسطيني. إن الشعب الفلسطيني يواجه المشاكل الكثيرة بسبب العدوان الظالم من اليهود الغاصبين فاضطر هذا الشعب بأن يعيش عيشة التشريد والضياع بعد أن سلب العدو أراضيه وأخرجه من دياره بمعاونة القوات الكبرى.

نحن نجد في هذه الرواية شخصية إبراهيم ويوري وأبو إبراهيم وأم إبراهيم ونمر وحاييم. حاييم هو رجل يهودي. وقد جاء إلى القرية وسكن فيها قبل سنوات قليلة. وهذا الرجل يسكن في القرية مع أسرته التي تتكون من حاييم وزوجته وابنه يوري وبنته راشيل.

هذا اليهودي يبدو رجلاً ساذجاً وسالماً وأصحاب القرية يؤقرونه ويساعدونه بغض النظر أنه يهودي. وفي القرية لا توجد إلا أسرة واحدة يهودية وهي أسرة حاييم. حاييم يقوم بتجارة الزيت وتكون له صلات وثيقة مع السيد أبو إبراهيم. أبو إبراهيم هو رجل ثري وهو يسكن في هذه القرية أباً عن أب. كانت له الصداقة مع حاييم وكان يعامل معه معاملة حسنة. أما إبراهيم فكانت له الصداقة مع يوري ولد حاييم. كان إبراهيم يحب

صديقه يوري ويقضي معه معظم الأوقات. في يوم من الأيام، ذهب إبراهيم مع صديقه يوري للنزهة، وفي هذه الاثناء أخذ إبراهيم سمكة من البركة وأخذ يوري ايضاً سمكة من البركة، إبراهيم فترك السمكة لأنه شعر بالمودة والرحمة تجاه السمكة. أما يوري فقد قتل السمك وبدأ يضحك بعد هذا الفعل الشنيع. عند العودة رأى إبراهيم امرأة كانت توشم على اليد، فسأل إبراهيم صديقه يوري أن يقوم كل منهما بوشم أيديهما لكي لا ننسى أحدهم الآخر. وهكذا وشمّت المرأة سمكة واحدة على يد كل منهما. لما رجع يوري إلى بيته وأظهر لأمه هذا الوشم. فغضبت غضباً شديداً وقالت لا يمكن أن تكون الصداقة بينه وبين إبراهيم لأن إبراهيم عربي وعدوه.

في يوم من الأيام جاء حاييم إلى صديقه الحاج أبي إبراهيم وقال له عليه أن يترك هذه القرية لأنه يخاف من الأحداث التي تقع في البلاد، فأجابه أبو إبراهيم أنه لن يترك هذه القرية لأنه ينتمي إليها، ويسكن فيها من الأجيال. بعد هذا الاقتراح من صديقه حاييم بدأ يشك أبو إبراهيم فيه. أظهر أبو إبراهيم هذه الريبة أمام الناس وسألهم عن هذا الرجل. فليس كان لدي الناس أي دليل ضده. وفي ليلة هاجم على القرية رجال في الظلام، وبدأوا يطلقون النار من غابات الزيتون، وكان هولاء يختفون بعد إطلاق النار ولكن أهل القرية واجهوهم بكل شجاعة حتى رجع المهاجمون خائبين وخاسرين. عند ما سمع إبراهيم طلقات النار ذهب راكضاً إلى بيت صديقه يوري، فوجد الباب مغلقاً فوثب من النافذة واطمأن على صديقه وبعد الاطمئنان على صديقه رجع إلى بيته.

بعد هذا الهجوم شاور أهل القرية عن حايم، فقال بعضهم سيكون شريكنا في الدفاع عن القرية لأنه يعيش في هذه القرية، ولكن هذا الرأي رفض بناء على أنه يهودي ولا بد التحذير منه واقترح أحد منهم علينا أن نقتله ثأراً لأن عدد كبيراً من المسلمين قتلوا في ديرياسين، في الهجوم الشنيع الذي قام به اليهود وقاموا بقتل النساء والأطفال والشيوخ والشباب الأبرياء بالخداع والمكر. لكن هذا الاقتراح أيضاً ما نال القبول من الحاضرين لأنهم قالوا أن تقاليدهم وأخلاقهم وشريعتهم لا تأذن بهذا الأمر. أخيراً، قام الناس بقرار حاسم وهو أن يسأل الناس حايم أن يترك القرية وسيعود إلى القرية بعد الاستقرار والأمان.

عندما أراد أهل القرية أن يذهبوا إلى بيت حايم، ذلك الوقت كان حايم يفكر بأنه سيكون مالكا للبيت الكبير في القرية أي بيت الحاج أبي إبراهيم لأن هذه القرية ستكون خالية من العرب وهو يسكن في هذه القرية من قبل فسيكون البيت له وكذلك سيحتل منصب عمدة القرية أيضاً وكانت بندقيته في يده. كان حايم غارقاً في هذه الأفكار حتى سمع قرعاً على الباب فأخفى بندقيته وفتح الباب. واستقبل الجميع ورحبهم بحفاوة بالغة ولما سأل الناس من أسباب غيابه من مجالس أهل القرية، فقال إنه نادم على ما فعل اليهود مع أصحاب قرية ديرياسين. ولذلك يتجنب عن لقاء الناس، قال أحد من أهل القرية لابد أن يشترك حايم في القتال للدفاع عن القرية لأنه أحد منا. ذهل حايم بهذا الاقتراح، وقال لا أعرف استخدام الأسلحة، فأجابه الرجل سندربك على استخدام الأسلحة فأظهر حايم رضاه وتظاهر موافقته. قال أحد من أهل القرية ليس لدينا الوقت

الكافي لكي ندربك، فلذا قررنا أن تترك بيتك وسترجع بعد الأمان والاستقرار. رضي حاييم بهذا القرار ولو أنه ذهل من هذا القرار.

أرسل أصحاب القرية، الشيوخ والأطفال والنساء إلى القدس وبقي الرجال والشباب للدفاع عن قريتهم. عندما جاء أبو إبراهيم إلى بيته وأخبر عن هذا القرار فذهب إبراهيم راکضاً إلى بيت صديقه يوري، وأخبره أن يستعد للذهاب للقدس معه ولكن حاييم والد يوري قال لإبراهيم أن يذهب هو وأنهم سيتابعونه. رجع إبراهيم بشعور الخيبة والكآبة بعد سماع رد حاييم، لأنه كان يفترق من صديقه يوري. أم إبراهيم ذهبت إلى القدس مع إبراهيم وكان معها صندوق خشبي ومبلغ ضئيل وكانت أم إبراهيم تذهب كل يوم إلى خارج القدس وكانت تجلس على الطريق انتظارا أن تتلقى أي خبر من القرية. في يوم من الأيام شاهدت أن رجلاً كان يجيء من جانب قريتها، فذهبت إليه فوجدته ملطخاً بالدم فجاءت به وأدخلتها في المستشفى، وكان هذا الرجل نمر من قريتها. فلما أفاق نمر من الجروح وتحسنت صحته فأخبر عن الحادث الذي حدث في القرية وأخبرها أن الحاج أبو إبراهيم قد قتل وهو كان يدافع عن قريته. وكذلك ذكر عن خيانة وخذاع حاييم الذي كان يتظاهر بالسذاجة بأنه كان بين الناس الذين هجموا على القرية وأنه كان يناضل ضد أصحاب القرية. ويبدو كأنه جندي مدرب. أخبر أيضاً بأنه رأى هذا الخائن والغادر في بيت الحاج أبو إبراهيم وهو كان مع أصدقائه. حاييم الذي عاش عشية راضية بين أصحاب القرية مع أنه كان يهودياً وحيداً في القرية وما كانت الأسرة اليهودية إلا أسرته، وحصل على كل التعاون والحب والمؤدة من قبل أهل القرية، أنه قام بالغدر

والخيانة مع أصحاب القرية وناضل ضدهم وأصبح مالك بيت أبي إبراهيم مع أن أبا إبراهيم كان صديقا له وقام بالوفاء والحب معه طوال بقائه في القرية.

أخبر نمر بعد أيام، أن على هؤلاء الناس أن يذهبوا إلى أراضي أريحا لأن القدس الجديدة ما بقيت مكانا آمنا لأن اليهود الغاصبين سيقومون بإخلاء هذه الأراضي المقدسة من العرب. بعد سماع هذا الخبر، قام رجل عجوز وقال إنه لن يغادر هذه الأرض أبدا وبعد ذلك ذهب على الشارع وقام بقتل جنديين. رأى يهودي هذا الرجل العجوز من النافذة وأطلق النار عليه وقتل هذا الرجل، ولما رأى نمر ذلك اليهودي فأطلق عليه النار وقتله.

ذهبت أم إبراهيم مع إبراهيم إلى أراضي أريحا ولحق بهما نمر بعد أيام. في يوم من الأيام عندما رجعت أم إبراهيم ما وجدت إبراهيم في البيت فبدأت تبحث عنه حتى أغميت. ووجد نمر أم إبراهيم وإبراهيم في مخيم.

وعندما سأل نمر إبراهيم عن سبب غيابه عن البيت فأخبر إبراهيم بأنه أراد أن يلاقي صديقه يوري وكان يبحث عنه فضل الطريق. أخبر نمر إبراهيم بأن يوري ليس صديقه بل هو عدوه وهو ما جاء إلى هذا المكان. لما علم إبراهيم الحقيقة فبدأ يكره صديقه يوري وحتى سأل يوماً من أمه طريقة محو وشم الصداقة عن يده. نصحت له أمه بأن الوشم سيبقى وعليك أن تفهم هذا الوشم علامة العداوة بدلا من الصداقة.

هكذا مرت الأيام حتى اضطرت هذه العائلة على مغادرة أراضي أريحا
وذهبت مع الناس الآخرين إلى شرقي الاردن. وبدأ إبراهيم يعيش مع أمه في
غرفة صغيرة وكان نمريقوم بالتعاون حسب إمكانه.

كانت أم إبراهيم تريد أن تزود ابنها بالتعليم، وأخيرا وجد نمر مدرسة
لإبراهيم فلتحق إبراهيم بالمدرسة وبدأ يتعلم. مرت سنة بعد سنة حتى قام
بإكمال مرحلة المدرسة وحان الوقت للالتحاق بالجامعة. ولكن إبراهيم كان
يريد أن يقوم بدور مهم في سبيل تحرير وطنه وإنقاذه من العدو الغاصب،
لذلك قام مع نمر بتخطيط إذعار العدو بالعمليات التفجيرية وفاز نمر
وإبراهيم في مرامهما بتعاون صديقي نمر. لما رجع إبراهيم فأخبر أمه بأنه
ذهب إلى القدس وكذلك رأى قريته، ذهلت الأم بعد سماع هذا النبأ
وفزعت وقالت إن القرية في الأراضي المحتلة فكيف يمكن أن تزورها. ما
أخبر إبراهيم التفاصيل ولكنه قال لا أريد أن أذهب إلى الجامعة وما فائدة
شهادة الجامعة ونحن بلا أرض ووطن. فزعت أم إبراهيم عن سلوك
إبراهيم وحزنت حزنا شديداً فلما جاء نمر أخبر إبراهيم عن هذا الحادث.
أنصحته نمر أن يلتحق بالجامعة والآن علينا أن نخطط كاملاً لكي نهاجم
على العدو هجوما عنيفا. فالتحق إبراهيم بالجامعة. أما أم إبراهيم فبدأت
تعمل في بيت أحد من الأمراء لكي تسدد نفقات البيت، ما أحب إبراهيم أن
تعمل أمه في بيت أحد من الناس ولكنه رضي أخيرا بعد إلحاح أمها.

كان إبراهيم على وشك الحصول على شهادة جامعية، وفي هذه
الأثناء أخبره نمربأن هناك فرصة له أن يشارك في عملية المقاومة ويساهم
في نضال كرامة. سأل إبراهيم عن أمها في هذه الشأن، فأجازته أمه بكل

الفرح والإنبساط. ذهل نمر وإبراهيم بقرار الأم الحاسم لأنهما كانا لا يتوقعان أن الأم ستأذن بالمشاركة في المعركة لأن إبراهيم كان ابنها الوحيد، وقد رتبته بالمصائب والمشاكل.

ذهب إبراهيم مع نمر للمشاركة في معركة كرامة. وفاز الفلسطينيون في هذا النضال بعون الله وكرمه. وأسروا عدداً كبيراً من اليهود. كان إبراهيم يحرس الأسارى، فسأل من أسير يهودي أن يكشف له ذراعه، فلما رأى ذراعه فرأى السمكة التي كانت رمزا للصدقة والحب. سأل إبراهيم الأسير هل هو يعرفه فأنكر الأسير، وبعد ذلك سأل إبراهيم عن السمكة وأخبره بأنه إبراهيم. عرف يوري إبراهيم وتوسل إليه أن يفكه فمنع إبراهيم وقال له هذا من المحال. تودد يوري وتوسل إلى إبراهيم وقال له بأنه صديقه الحميم. فعليه أن يهتم بالصدقة ويقوم بإطلاق سراحه. عندما عرف يوري كل المعرفة بأن صديقه القديم لن يفكه فتقدم إلى إبراهيم متظاهراً بالحب والمؤدة. سأل إبراهيم يوري بالأ يتقدم ولكن ما التفت إلى قول إبراهيم وأراد أن يهجم على إبراهيم بالخنجر. أطلق عليه إبراهيم النار بسرعة ذاهلة وقبل أن يقوم يوري بتكميل خطته.

في هذه الرواية أظهر لنا الكاتب الحقيقة الثابتة بأن اليهود هم عبارة عن المكر والخداع والدهاء، ف شخصية حاييم تدل دلالة واضحة على هذا. أما العرب فهم يمتلكون الأخلاق النبيلة والأقدار الفاضلة ولذلك نحن نجد أنهم ما قاموا بقتل حاييم مع أنه كان يهودياً وما كان يستطيع أن يدافع عن نفسه. أما هذا اليهودي حاييم فقد طعن في ظهر المسلمين حيث كان واحداً من الذين هجموا على القرية.

نحن نجد في هذه الرواية أن الكاتب قام بذكر المأساة التي يواجهها الشعب الفلسطيني البريء. قد بين لنا الكاتب أن اليهود شردوا أهل فلسطين من ديارهم وقاموا بالعدوان والظلم. ذكر الكاتب المشاكل والمصائب التي يواجهها الفلسطينيون وسلوك المنظمات الدولية تجاه حقوقهم. أما إبراهيم في هذه الرواية فهو يظهر من سلوكه أنه يهتم بالصدقة والإنسانية من البداية.

قضية فلسطين قضية مهمة لا في التاريخ العربي فحسب بل في تاريخ العالم كله، لأننا نجد أن الشعب الذي كان يسكن فيها من القرون اضطر أن يهجر أرضه وواجه الظلم والعدوان. أما القوات الكبرى والأمم المتحدة فما ساعدت الشعب الفلسطيني بل مدت يد العون والمساعدة تجاه إسرائيل، في بعض الأحيان كانت المساعدة سرية وفي بعض الأحيان كانت جهريا. عبد الله الجفري أيضا تناول قضية الفلسطينيين في رواياته ولكن يمانى يفوق عليه حيث قام بكتابة رواية كاملة عن العدوان الإسرائيلي ولهذا السبب قام بإبراز قضايا الشعب الفلسطيني بالتفصيل.

يبدو أن الكاتب أراد أن يستخدم أسلوبا سهلا ممتنعا. لغة هذه الرواية فهي تمتاز بالسهولة والوضوح. أما الفرق الواضح بين هذه الرواية وروايات عبد الله الجفري وهو أن رواية "مشرد بلا خطيئة" لمحمد عبده يمانى تنتهي بالبشارة والأمل ويتوقع القارئ أن بعد العسر سيكون يسرا إن شاء الله حيث نجد أن الفلسطينيين يفوزون في معركة كرامة، فهذه الرواية تمتاز بالواقعية. أما روايات عبد الله الجفري فهي تنتهي على المأساة والحزن واليأس.

رجاء الصانع

ولدت رجاء الصانع في 11 سبتمبر 1981م. حصلت على شهادة البكالوريوس في طب الأسنان من جامعة الملك سعود. كتبت رواية واحدة " بنات الرياض " فحسب. ولكن هذه الرواية أحدثت ضجة في الأوساط الأدبية. انقسم المجتمع الأدبي بين معارضها ومؤيديها. فيما يلي أذكر ملخص رواية " بنات الرياض " .

رواية "بنات الرياض" صدرت عام 2005. رويت الحكاية في شكل الإيميلات، وقامت "موا" بإرسال وكتابة هذه الرسائل. في هذه الرواية نحن نجد قصة أربع صديقات وهن قمره، وسديم، ومليس وميشيل أومشاعل. جاءت ذكر أم نوير أيضاً حيث أنها كانت تساعد مساعدة تامة في نشاطات هذه البنات.

قصة قمره

تم زواج قمره مع راشد الذي كان يدرس في شيكاغو وكان في مرحلة الدكتوراه. بعد شهر العسل ذهب راشد بقمره إلى شيكاغو. كان راشد لا يهتم بقمره وكان يغيب من البيت بحجة وأخرى. تقول الساردة " كان راشد منشغلاً منذ وصوله بالجامعة والبحث. كان يخرج من الشقة في السابعة صباحاً ليعود في الثامنة أو التاسعة وأحياناً في العاشرة مساء ، وفي عطل نهاية الأسبوع كان يحاول إشغال نفسه عنها بأي شيء كالجلوس

لساعات على الإنترنت أو مشاهدة التلفاز كان كثيراً ما ينام على الأريكة أثناء متابعته لمباراة بيسبول المملة أو لأخبار سي إن إن ، وأما إذا ذهب للنوم في سريرهما ، فإنه يذهب بسرواله الداخلي الأبيض الطويل وفنيلته القطنية الذي لا يرتدي سواهما أثناء تواجده معها في الشقة ، ليلقي بنفسه على السرير كعجوز خائر القوى لا كعريس جديد .¹ كانت قمره تريد الحب والملاطفة والحنان من راشد ولكن سلوك راشد كان معها سيئاً، صبرت قمره على سلوك راشد وواجهت المشاكل النفسية والجسدية معه.

أما راشد فما كان يريد الزواج مع قمره ولكنه قام بهذا الزواج بسبب والديه.

كانت قمره، في يوم من الأيام، تتصفح بعض الملفات على الكمبيوتر فوجدت في إحدى الملفات صور كثيرة لكاري التي كانت من اليابان. اتصلت قمره بكاري بعد أن وجدت رقم الهاتف للكاري وعنوانها في مفكرة راشد. وعدت كاري بأنها ستلاقيها في أقرب وقت ممكن عندما تزور شكاغو. في هذه الأثناء، تركت قمره أن تأخذ حبوب منع الحمل بالرغم أن راشد قد نصحها بأخذها حتى أن يكمل مرحلة الدكتوراه. ذهبت قمره للقاء كاري وقامت بالنضال معها ولما جاء راشد طالب قمره أن تعتذر من كاري ولما أبت قمره صفعها راشد صفعه وقال " هذي الشغالة أحببتي ووقفت جنبي وسكنتني في بيتها يوم ما كان بجيبي قرش ، يوم ما أهلي رفضوا يزوجوني إياها وقطعوا عني المصروف ثلاث سنين !

¹ بنات الرياض، ص 13

هذي اللي ما هي عاجبتس ما ركضت وراي عشان الفلوس وحلال أهلي !
هذي اللي موب عاجبتس أصدق وأشرف منتس ومن أهلتس بستين ألف
مرة !توقف ذهن قمره عن الاستيعاب بعد الصفعة المؤلمة"¹.

وبعد ذلك أرسل راشد زوجته قمره إلى الرياض، كانت قمره تنتظر
أن راشد سيشعر بخطيئته وسيرجع إليها ولكنها أصابت بالخيبة والذهول
عندما عرفت أن راشد قام بإرسال ورقة الطلاق إليها. هكذا انتهت قصة
زواج قمره مع راشد. والشئ المهم أن راشد ما كان يفكر في ابنه صالح.
فقامت قمره بتربيته وحيدة. هذا السلوك من راشد يظهر لنا أن إهمال
الزوجة ليس أمرا مهما وخطيرا من رؤية الرجل الظالم. عانت قمره معاناة
نفسية بسبب هذا الطلاق لأن أمها لا تأذنها بالخروج بسبب كونها مطلقة،
وكذلك زوج أختها يقوم بتهديد أختها ويعيرها بطلاق قمره. ههنا كانت قمره
تواجه المشاكل والمصائب بدون أية جريمة أو خطيئة.

تذكر الساردة بطريقه فلاش بيك عن حياة قمره الماضيه.
واستخدامها الإنترنت وجعل الصديقات الجديدات فتقول "في تلك الأثناء ،
كانت لميس قد تعرفت عبر الإنترنت أيضاً على أحمد ، طالب الطب في
جامعتها وكان كلاهما في السنة الثالثة . صار أحمد يضع لها نسخاً من
الملخصات المهمة في إحدى المطابع لتستلمها من هناك فيما بعد ، وكانت
هي ترسل له رسائل إلكترونية تحمل أهم النقاط التي قام الدكتور بالتركيز
عليها قبل الامتحان ، فقد كان الدكاترة يتساهلون مع الطالبات أكثر من

¹ بنات الرياض، ص 43

تساهلهم مع الطلاب والعكس صحيح ، ولذلك فقد كان الشاطر من تصله أخبار الدكاترة من البنات والشاطرة من تصلها أخبار الدكتورات من الأولاد!"¹

جاء خال قمره برجل كان يكنى بأبي مساعد وكان في السادسة والأربعين من عمره للزواج مع قمره. اشترط أبومساعد بأن ولد قمره سيكون مع جده ولا يستطيع أن يسكن الولد معه. غضبت قمره بعد سماع هذا الطلب.رأت قمره حلما ذات ليلة وذهبت إلى الشيخ للتفسير. قام الشيخ بتعبير الرؤيا وأنصحته بعدم قبول هذا الزواج.

جاء ذكر أم نوير في هذه الرواية، هي كويتية انفصلت عن زوجها السعودي وتعمل كمفتشة لمادة الرياضيات في الرئاسة العامة للبنات. لأم نوير ابن اسمه نوري. أما حكاية هذا الإبن فهي استثنائية "فمنذ أن بلغ الحادية عشرة أو الثانية عشرة وهو مفتون بثياب الفتيات وأحذية الفتيات ومساحيق التجميل والشعر الطويل . ذعرت والدته كثيراً مع تطور الأمر وانسياقه نحو الظهور بمظهر الولد الناعم ، حاولت ردعه وتوجيهه بشتى الوسائل، استخدمت معه اللين وانهالت عليه بالضرب مرات عديدة."²

جاء في هذه الرواية ذكر الزواج الثاني عندما قالت سديم لميشيل "أن إحدى الطالبات معهن في القسم تكرر في كل حين أنها تبحث بين زميلاتهن عن عروس لزوجها الذي تزوجت منه قبل سنة واحدة لتخطبها له

¹ بنات الرياض، ص 78

² بنات الرياض، ص 11

بنفسها ! والسبب أنها تريد أن تجد وقتاً لتنظيف المنزل ودهن شعرها وتحنية كفيها والتزين له والعناية بطفليهما وما سيتبعه من أطفال ، في الوقت الذي يقضيه زوجها مع زوجته الأخرى!"¹

وكذلك جاء ذكر "اروى" البنت الشاذة حيث تذكر الساردة قول الصديقات " الله يخلف عليك يا سدّوم ! ابتعدي عن مبنى رقم (.....) فهو أقدم المباني وأبعدها ويقولون إن أروى تصطاد البنات اللي يروحون هناك بلحالهم لأن المكان بعيد وخرابة والبنت إذا صرخت وإلا كسرت الدنيا هناك محد داري عنها!"²

أما قصة ميشيل الغرامية فبدأت مع فيصل. أعطى فيصل رقم هاتفه في السوق وبعد ذلك قامت ميشيل بلقاء فيصل وجالت في سيارته الفخمة في شوارع رياض. كانت ميشيل تحب فيصلاً حبا جما، وكانت تعتقد بأنه هو الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يفهم مشاعرها وإحساساتها في هذا المجتمع المغلق. كانت أم ميشيل أمريكية ولهذا السبب كانت تواجه المشاكل في المجتمع، تعبّر ميشيل عن هذه المعاناة عندما تحدث مع فيصل فتقول "لم لا يحترم المجتمع اختلاف أسرتي عن بقية الأسر السعودية ؟ الجميع يعتبروني فتاة سيئة لمجرد أن والدي أمريكية ! كيف أستطيع العيش في مجتمع جائر كهذا ؟؟"³

¹ بنات الرياض، ص 22

² بنات الرياض، ص 24

³ بنات الرياض، ص 47

في يوم من الأيام أخبر فيصل أن والدته لم تؤيد فكرة الزواج وعندما سمعت ميشيل قول فيصل ذهلت، وبدأت تفكر بأن فيصل أيضاً كباقي الشباب التافهين ولذلك لا يستطيع أن يقنع أمه على الزواج. بعد هذا الانفصال حزنت ميشيل حزناً شديداً ولجأت إلى طبيب نفسي مصري ولكنها ما شعرت بالإفاقة ولذلك قررت أن تغادر الرياض.

ذهبت ميشيل الولايات المتحدة والتحقت بإحدى جامعاتها. كان ابن خالها ماثيو يراعيها رعاية تامة ويقوم بالجولات العديدة معها وكان يساعدها في التعليم ويؤفر لها كل التعاون والمساعدة. تقول الساردة عن هذا الصدد "استطاع ماثيو أن يجعل من حياة ميشيل مغامرة ممتعة لا تنقطع ، وساعدها معنوياً وعملياً على التأقلم مع نمط معيشتها الجديد. كان يشرح لها ما تستصعبه من دروس سواء في المادة التي يدرسها إياها أو في غيرها من المواد، وكان يهتم بمتابعة شؤونها في السكن الجامعي ويحاول مساعدتها في حل أية مشكلة تواجهها."¹

أحبت ميشيل ماثيو وعندما قامت بتلميح حميماً لوالديها واجهت مواجهة عنيفة من قبل الأب، والأم أيضاً أيدت الأب. فكرت ميشيل أن والديها قد أصيبا بمرض العدوى ووباء التناقض ولهذا السبب أنهما لا يحبان الزواج مع ماثيو.

أخبر الوالد باتخاذ قراره للانتقال إلى دبي. ذهبت ميشيل أيضاً مع الأسرة. في دبي، أرادت ميشيل أن تحب حمدان ولكنها فكرت في نفسها " في

¹ بنات الرياض، ص 80

المرّة الأولى نفيت بإرادتها إلى أمريكا ، وبعد المرّة الثانية هاجرت رغماً عنها إلى دبي ، فإلى أين ستهرب هذه المرّة إن أخفقت للمرّة الثالثة؟! يبدو كل شيء في حياتها ممتازاً فيما عدا مسألة الزواج . لا تعتقد ميشيل أنها ستتفق يوماً وقدرها على رجل مناسب لها، فبينها وبين القدر ثأر قديم ... إن هي ارتضت رجلاً لنفسها أباه القدر، وإن هي كرهته ، ألقى به القدر تحت قدميها".¹

سديم

أما سديم فتم عقد قرانها مع وليد وبعد عقد القران بدأ وليد يزور بيت سديم وكان يقضي معها ساعات طويلة. وفي ليلة " أن سديم كانت قد نذرت نفسها تلك الليلة لاسترضاء حبيبها وليد فقد سمحت له بالتمادي معها حتى تزيل ما قلبه من ضيق تجاه تأجيلها لزفافهما.

لم تحاول صده كما اعتادت أن تفعل من قبل إذا ما حول تجاوز الخطوط الحمراء التي كانت قد حددتها لنفسها وله في بداية أيامهما بعد عقد القران كانت قد وضعت في ذهنها أنها لن تنال رضاه الكامل حتى تعرض عليه المزيد من (أنوثته)، ولا مانع من ذلك في سبيل إرضاء وليد الحبيب".² ولكن هذا الحادث أصبح كارثاً لسديم حيث ترك وليد التحدث مع سديم. مرت ثلاثة أيام وما اتصل وليد بسديم فقامت سديم بالاتصال مع وليد على هاتفه المحمول، وجدته مقفلاً، أما خط غرفته الثابت فكان مشغولاً على الاستمرار. فكرت سديم في هذا الأمر وتعبّر الساردة عن مشاعر

¹ بنات الرياض، ص 119-120

² بنات الرياض، ص 15-16

سديم فتقول "ما هو الزواج ؟ وهل ما فعلته يستحق أن يعاقبها عليه ؟ ألم يكن هو البادئ بالفعل ؟ ألم يكن هو الطرف الأقوى ؟ لِمَ أجبرها على ارتكاب الخطأ ثم تخلى عنها بعده ؟ من منهما المخطئ ؟ وهل ما حدث خطأ في الأصل ؟؟ هل كان يمتحنها ؟ وإذا كانت قد فشلت في الامتحان، فهل يعني ذلك أنها لا تستحقه ؟ لا بد وأنه ظن أنها فتاة سهلة ! ولكن ما هذا الغباء ؟! أليست زوجه وحلاله ؟ ألم تبصم ذلك اليوم في الدفتر الضخم إلى جانب توقيعه ؟ ألم يكن هناك قبول وإيجاب وشهود وإشهار ؟ أم أن كل ذلك لا يعني أنها أصبحت زوجه شرعاً دون حفل الزفاف ؟. لم يخبرها أحد عن ذلك من قبل." ¹ انتظرت سديم وتوقعت أن وليد سيرجع إليها وسيتصل بها ولكنها فوجئت عندما جاءت ورقة طلاق. سأل أبوها ما هو السبب فلم تخبره، نحن نجد في هذه القصة، أن الكاتبة قامت بإبراز قضية هامة وهو الشك والريبة من قبل وليد وكذلك الجنون الذكوري وتقاليد البيئة والوطن.

شعرت سديم بالحزن والكآبة بسبب هذا الحادث المؤلم، وبالنتيجة رسبت في الامتحان، بالرغم من أنها كانت معروفة بين الجميع للتفوق في الامتحان.

بعد ذلك ذهبت سديم إلى لندن وتم اللقاء بينها وبين فارس، تحادثت سديم مع فارس في لندن ولكنها ما تبادلت رقم الهاتف معه. في الطائرة فوجئت سديم حيث شاهدت فارس وهو كان يتبسم. تبادل فارس وسديم

¹ بنات الرياض، ص 16

الآراء في الطائرة و قال فارس أخيرا "ممكن أسمع صوتك الليلة قبل ما أنام؟"¹

توطدت العلاقات بين فارس وسديم. ووصل الأمر إلى حد بأن فارس "كان لا يُسافر إلا بعد أن يطلعها على جهة سفره وموعده ويملي عليها عناوين وأرقاماً يمكنها الاتصال به. عليها إن تعذر عليه لطمأنتها . كان الهاتف هو المتنفس الوحيد تقريباً للحب الذي جمع سديم بفارس، مثل كثير من الأحباء في بلدهما."²

ولكن فارس أيضاً قام بالخداع وأخبر سديم بأنه سيقوم بالزواج مع فتاة أخرى. غضبت سديم في البداية، ولكن فراس قام بإرضاءها أخيراً. سديم شعرت أن فارس لا يهتم بها كما كان يهتم بها في الماضي، ولذلك قررت قراراً حاسماً هو الزواج مع طارق الذي كان يحبها من الطفولة.

لميس

لميس هي بنت الدكتور عاصم حجازي العميد السابق لكلية الصيدلة أما والدتها فهي الدكتورة فaten خليل وكيلة سابقة في نفس الكلية. كانت لميس فتاة جريئة وهذا يبدو من تصرفها عندما أرادت الإدارة تفتيش الفصول والحقائب بحثاً عن الممنوعات خاصة أجهزة الفيديو وكاسيت. في ذلك الوقت، كانت ستة عشر شريط فيديو مع الصديقات الأربعة. قامت

¹ بنات الرياض، ص 61

² بنات الرياض، ص 77

لميس بجمع الأشرطة من الفتيات وبعد ذلك ذهبت بها إلى معلمة الكيمياء أبله هناه، وطالبت منها أن تساعدنا في إخفاءها ولكن هذه المعلمة أبلغت الخبر إلى المديرية. سألت المديرية أن تحضر لميس إليها، لما حضرت لميس إليها "قالت لها المديرية : - أنا وصلني الكيس مثل ما انتي شايقة لكن أنا وعدت أبله هناه أني ما أعاقبك وأنا عند وعدي . كل اللي حاسويه هو أني راح آخذ الأفلام معي اليوم وأرجعها لك بعدما أتفرج عليها . - تفرجي عليها ؟ ليه ؟! -

علشان أتأكد من إن ما فيها أفلام كذه وإلا كذه (وهي تغمز).

يا له من طلب مكشوف ! لم لا تطلب منها بصراحة أن تستعير الأفلام لمشاهدتها؟"¹

كانت علاقة لميس مع صديقتها فاطمة وثيقة. كانت فاطمة شيعية ولذلك كانت قمره وسديم تحذران لميس من فاطمة.

تعرفت لميس علي وهو كان شقيق فاطمة. وتطورت العلاقات بينهما وبدأ علي يجول مع لميس. في يوم من الأيام " انقضت عليهما جوقه من رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محاطين بأفراد من الشرطة واقتادوهما بسرعة إلى سيارتين منفصلتين من نوع الجسمس (الجي أم سي) توجهتا بهما نحو أقرب مركز للهيئة . هناك تم أخذ كل من لميس وعلي في غرفة على حده، وبدأ التحقيق معهما."² أخبر أبو لميس من قبل الشرطة

¹ بنات الرياض، ص 20

² بنات الرياض، ص 70

عن هذا الحادث، فجاء و ذهب بلميس إلى البيت. وبعد هذا الحادث انتهت علاقة لميس مع علي وفاطمة.

أحبت لميس نزار ولكنها قررت بأنها لن تعترف له حياً قبل أن يصح لها حبه أولاً. اتخذت لميس قراراً بأنها ستنتظر لمدة ثلاثة شهور لكي يتبادر نزار بالإظهار عن مصير العلاقة بينهما، إن لم يوضح في هذه المدة فهي ستقوم بإنهاء العلاقة معه. كان نزار يرسل الرسائل النصية فلا تجيبها وكذلك ما كانت ترد عليه عندما يتصل بها هاتفياً. كانت لميس صابرة على قرارها وأرادت أنها ستنتظر لثلاثة أشهر ولن تتعجل لكي تأسف فيما بعد. أخيراً أرسل نزار الخطبة رسمياً وبعد ذلك تم الزواج بينهما.

هناك ضجة ضد هذه الرواية لأن الناس يعتقدون أن هذه الرواية لا تصور صورة صادقة بل تعرض تصويراً مشوهاً للمجتمع. أما القضايا التي تناولتها هذه الرواية فهي قضايا مهمة مثل قضية الطلاق، وقضية الجيل الجديد، وقضية حرية المرأة وكذلك قامت الكاتبة بإبراز المشاكل التي تواجهها المرأة بعد الطلاق.

جاءت في هذه الرواية قضية العدوان من الرجل على المرأة في الأماكن المختلفة مثلًا عندما سديم و وليد تجاوزا الخطوط الحمراء بعد القران، فألقى وليد كل اللوم على سديم، وقام بتطليقها. أما في شأن قمره، فأنها واجهت المشاكل والمصائب بسبب راشد. كان راشد يحب فتاة يابانية ولأجل هذه الفتاة قام بتطليق قمره، بدون أي خطأ وجريمة.

أما قضية الخداع والغش من قبل الشباب فجاءت في هذه الرواية، لأن فيصل ماقام بالزواج مع ميشيل بسبب عائلته. وفي نفس الوقت نحن نجد أن فراس ما زوج مع سديم. في هذه الرواية ذكرت القضايا الاجتماعية الهامة بالتفصيل وحسب رأي فازت الكاتبة في إثارة تلك القضايا في المجتمع. نحن نجد أن هذه القضايا ذكرت في رواية الجفري أيضاً وفي صورة أحسن ولكن الجفري مانال القبول والاهتمام والشهرة كما نالت رجاء الصانع مع أنها شابة وتجربتها في مجال الأدب والرواية أقل من عبد الله الجفري.

أما لغة "بنات الرياض" فهي تشتمل على الفصحى والعامية وكذلك في بعض الأحيان قامت الكاتبة بنقل الجمل الإنجليزية في اللغة العربية بدون أي تحريف، مثلاً تنقل قول ميشيل "وير ذا هيل دد شي قت ذس دريس فروم؟"¹

أما اللغة الفصيحة فهي لغة سهلة، وبسيطة، لأن كتبت هذه الرواية في شكل الإيميلات. استخدم عبد الله الجفري أيضاً في رواياته العامية ولكنه يمتاز من حيث أنه استخدم العامية قليلاً جداً. أما لغة عبد الله الجفري في رواياته فهي لغة أنيقة وسهلة وجذابة وخالبة لأنه يهتم اهتماماً بالغاً باللغة في كتاباته.

¹ بنات الرياض، ص 4

يوسف المحيميد

ولد يوسف المحييميد في 1964/01/31م بالرياض. يكتب في الصحف والجرائد وله مجموعات قصصية أيضاً. أما كتابته في مجال الرواية، فهو قام بكتابة سبع روايات وهي كما يلي:

"لغظ موتى" الصادرة عام 2000م، "فخاخ الرائحة" الصادرة عام 2003م، "القارورة" الصادرة عام 2004م، "نزهة الدلفين" الصادرة عام 2006م "الحمام لا يطير في بريدة" الصادرة عام 2009م، "رحلة الفتى النجدي" الصادرة عام 2012م، و"غريق يتسلّى في أرجوحه" الصادرة عام 2015م. يتناول الباحث بدراسة "فخاخ الرائحة"، وفيما يلي ملخص الرواية.

هذه الرواية تحكي قصة طراد و صديقه نهاروالعم توفيق السوداني. جاءت قصة ناصر عبد الإله أيضاً في هذه الرواية. تبدأ الرواية عند ما يذهب طراد إلي مؤظف التذاكر و حينما يسأل المؤظف إلي أين؟ فلا يستطيع طراد أن يجيب لأنه ما قرر إلي أين هو يريد الذهاب. أنه قد سئم و ضجر من هذا البلد و لذلك يريد أن يتركه علي أي حال ويتخذ قرار مفره من البلد الذي عاني فيه كثيرا. نحن نجد أنه يعبر عن مشاعره عندما يقول "اللعنة علي هذه المدينة، علي هؤلاء الحضر الذين جعلوني أفقد كرامتي وشهامتي، هل هم عرب، أم ماذا؟"¹

ولكن عندما خاطبه مؤظف التذكرة بالعم فهو شعر بالراحة والسكون وغيّر رأيه عن هذا البلد. وبعد ذلك يتذكر طراد سلوك مدير

¹ فخاخ الرائحة، ص 10

الشؤون المالية الذي كان يعامل معه معاملة قاسية وكان يذله يوميا حتي أمام ضيوفه. في يوم من الأيام عندما خاطبه المدير قائلاً: "يا ثور" فأجابه "إنه ليس ثوراً، بل هو ابن قبيلة، وإن القدر وضعه هنا أمامه، وإن كان ثوراً فهو بسبب عمله هنا معه!!"¹

ما ذهب طراد إلي المكتب من ثلاثة أيام وكان السبب وراء ذلك المضايقة من قبل الموظفين وخاصة عندما ظهر لهم أن أذنه مقطوعة، وفندوا طرادا وقالوا أن طراد أهدى أذنه لحبيبتة كما فعل فان جوخ. يقوم طراد بذكر أيامه الماضية وهو يقول بأنه كان يحب ليل الصحراء وكان يطوف في الصحراء وحيداً. كان لا يخاف من الذئب بل كان الذئب يتجنب منه. وكان يقوم بالسرقة في الليل وما كان يريد أن يقتل أحداً. كان يتصور أن المال المسروق هو حقه كما يقول "لا أحب أن أضطر إلي أن أقتل أحدا دفاعاً عن نفسي أو عن غنيمتي أو كسبي!! نعم إنها كسبي، لأنني كسبتها بذكائي وحيلتي وشجاعتي وتفوقت علي الآخرين الذين يملكونها وهم لا يستحقونها"²

ويذكر بأنه في الصغر كان يقوم باصطياد الأرنب وبعد ذلك كان يمزق أعضائه كما تفعل الذئب، وبعد إشعال النار كان يشوي ما يسد جوعه وينهشه بأنيابه الحادة فهو كان يعيش عيشة حرة، بدون الخوف والمبالاة. ثم يذكر عن أمه وأبيه وأخيه سياف، وبعد ذلك عن أخيه سيف الذي فقده

¹ فخاخ الراححة، ص 12

² فخاخ الراححة، ص 41

أهل البيت. سمع طراد بأن جنية قد اختطفت أخاه سيفاً، عندما ذهب لقضاء الحاجة ولكنه علم فيما بعد بأن الجنية لم تخطف أخاه بل كانت امرأة جميلة من بنات الصلب الجوالين وراء الاختطاف. هذه المرأة كانت تسمى بذباجة لأنها كانت تسلب العقل وتذبح كل من يقع تحت نظراتها.

يذكر طراد عن معركته التي قام بها مع رجل، كان طراد ينتظر في الصحراء مجيء القافلة فرأى هذا الرجل من بعيد. لما أراد طراد أن ينتزع البكرة وثلاث شياه التي كانت مع الرجل. ناضل هذا الرجل نضالاً طويلاً مع طراد وكان أول مرة في حياة طراد بأنه كان يواجه المقاومة العنيفة من هذا النوع. وبعد العراك الطويل شعر طراد بالتعب وأراد أن يقوم بالصلح مع الرجل، جري الحوار التالي بينه وبين الرجل.

"قلت له: هل تصالح؟ أجاب: أصالح وعليك أمان الله!! سألته وأنا أضع يدي في يده: هل تثق بقاطع طريق؟ ضحك وأنفاسه لاهثة! أنا أيضاً قاطع طريق! هذه البكرة والشياه كسبي اليوم! عانقني وهو يقول: أنت ستكون أخي! وقال لي أيضاً بأنه لم يناضل أحداً بقوتي ومراسي في القتال! وقال أيضاً بأننا سنكون معاً قوة لا تقهر."¹ أخبر الرجل بأن اسمه نهار. أصبح نهار وطراد صديقان حميمان. ويذكر طراد بأن الذئب ما كانت تقترب منهما بل كانت تهول مبتعدة بعد مشاهدة طراد ونهار، وهكذا جرت الأيام وكان طراد ونهار يقومان بالسرقة والهجوم على القوافل.

¹ فخاخ الرائحة، ص 44-45

كان طراد ونهار يعرفان الصحراء كل المعرفة وكانا يعلمان أوقات مرور القوافل أيضاً. ذات ليلة، شاهدا قافلة وصمما بالسرق ولكنهما فشلا في خطتهما وألقي القبض عليهما. سأل أحد من القافلة أميرها بأن يقتلها، فأجاب الأمير "لا ما يستاهلون أن نلوّث أيدينا بدمهم، وحنّا بنيّة الحج! لم يكد يرقص قلب طراد، حتي واصل الأمير كلامه: احفرو لهم في الرمل حفرتين، وإرموهم فيها، ادفنوهم حتي رقابهم، لا تتركوا إلا رؤوسهم للنفس، حتي ما يؤذون العابرين"¹. ثم يذكر طراد الرائحة فيقول "آخ يا توفيق، أنت غررت بك الرائحة، رائحة الشحم المشوي فوقعت في فخ الجلابة وباعوك في سوق شندي، ثم غررت بك الرائحة ثانية بعد أن دوخت رأسك رائحة المخدر، فسقطت في الغيبوبة لتستقيظ بعد أن فقدت فحولتك!! أنا أيضا يا عم توفيق، رائحة الإبل غررت بي، فوقعت في قبضة المسافرين العابرين الحجاج! جاءوا بك حاجّا ثم جزّوا عضوك أوضرك كما تسميه، ضحك على عقلك الحجاج، وأنا أيضاً ضحكوا على عقلي وتبولوا في وجهي يا عم توفيق"²

ثم يذكر طراد عن العذاب الذي عاناه هو وصديقه نهار. عندما جاء ذئب وهجم على نهار وقتله بطريقة وحشية وأكل ما أكل من لحم نهار وبعد ذلك جاء إلي طراد، وبدأ يستريح لديه، عندما شاهد طراد هذا المنظر المخيف، فشعر بالبكاء ولكنه أراد أن يحبس بكاءه. ولكن من الأسف، "كانت الدمعة في لحظة حاسمة وخطيرة وهائلة تسقط. تتفلت من عينيه،

¹ فخاخ الرائحة، ص 71

² فخاخ الرائحة، ص 71

سائرة ببطء وهي توازي أنفه، متهادية على خده الجاف، ثم متدافعة على طرف شاربه، لتهوي في لحظة خاطفة على وجه الذئب، الذي فزّ على عجل ولوّح بأسنانه المشهرة كسيوف لأمعة، قاطعاً بها أذن طراد اليسري من جذرها وهو يلوك صوانها بين أسنانه، ناهضاً ومبتعداً بضع خطوات.¹ استطاع طراد أن يخرج من الحفرة بعد جهد كبير وعناء طويل. لما وصل طراد إلى القبائل فكذبوه وأصبحت أذنه المقطوعة أضحوكة القبائل. ولهذا السبب أنه ترك القبيلة وهكذا بدأت حياته من جديد التي كانت عبارة عن إهانة كرامته وشجاعته ورجوله.

أما شخصية توفيق فهي كانت تتسم بالصمت يقول الراوي "وفي صمته بعض الحكمة، صارما لا يضحك أبداً، ولا حتى يبتسم!"² وبعد ذلك نحن نجد أن توفيق يحدث حكايته فهو يقول قبل ستين سنة أو أكثر كان يسكن في قرية أم هباب وسط السودان وكان عمره آنذاك ثماني سنوات. ويذكر أنه هرب ذات ليلة عندما هجم الجلالة على قريته ووصل إلى منطقة الحصاصيها وعاش هناك أكثر من شهر. يصف لنا الحياة القاسية التي كان يعيشها فيقول "كنا مثل الهائم نعيش على عشب الأرض وخشاشها، كان الجوع يقطعنا، إلى أن وقعنا في الفخ!"³

¹ فخاخ الراححة، ص 115

² فخاخ الراححة، ص 24

³ فخاخ الراححة، ص 27

ثم يذكر بأنه شعر برائحة طيبة كما شعر الناس الآخرون الذين كانوا معه وبعد ذلك ذهب هؤلاء الناس صوب الرائحة الطيبة وبعد أن قطعوا مسافة شاهدةوا ناراً. عندما وصلوا قرب النار فأوقف كبارهم وقالوا من الممكن أن يكون الناس جلابة أو تجار أو رجالاً مسلحين. فقال أحدهم علينا أن نرسل أحداً منا لاكتشاف الأمر لو أصطادوه فهو واحد، ويستطيع الباقون على الفرار. فقال الناس له أن يذهب هو ويقوم باكتشاف الأمر، لكنه رفض. قرر الجميع أن يذهب الناس كلهم معا وإن لم يكن أحد هناك سرقوا الطعام وفروا، وإن هاجم أهل النار قاوموا وناضلوا معهم جميعاً. ولما اقترب هؤلاء الناس من النار، وجدوا رجالاً كانوا يحملون البنادق وعندما قاوم "بخيت" أحد الشباب من بينهم، فقام بإطلاق النار أحد من الذين أوقدوا النار حتى مات ذلك الشاب بخيت وبعد ذلك قيدوا الناس كلهم. ثم ذهبوا بتوفيق ورفقاءه إلى الكهف الذي كان مخزنهم السري. ثم يذكر: ذهب به الناس من السفينة، حتى وصل إلى الميناء. وبعد ذلك، وُضع "حسن" الذي أصبح فيما بعد توفيق في الصندوق في شاحنة ذهبت به إلى أحد الأزقة في محلة المظلوم ودخله في منزل وأعطى الرجل الذي جاء به إلى هذا المنزل إسمها جديداً هو توفيق. لقي توفيق من امرأة سوداء كانت تعمل في هذا المنزل كان إسمها أم الخير وكانت تعني بتوفيق كالألم. في يوم من الأيام، حدث حادث مع توفيق غير مجرى حياته. يذكر توفيق ذلك الحادث فيقول "أذكر ذاك اليوم وكأنه أمس، أذكر وجه الرجل الذي دخل عليّ بنظارتين طبيبتين فوق أنفه الغليظ، مربوطتين بخيط أسود خلف أذنيه، كان معه شنطة حديدية، صغيرة وغريبة، حمراء كأنما جاء بها من جهنم...

حين فتح الشنطة عبر قفل أسود صغير، كانت أم خير خلفه عند الباب، بعينين حزينتين وهي تقول: لا تخفف يا ولدي يا توفيق، هذا الحجام سيحلق رأسك!... أصبحت مخدراً ولا أشعر بشئ، رغم أنني أحس أن شيئاً يحدث في الأسفل، بين فخذي.¹ وبعد ذلك يذكر توفيق "بعد يومين أو ثلاثة وربما أكثر... حاولت أن أتحرك، فشعرت بألم فظيع في مثاتي، وكانت أم الخير، لا أعرف هل هي أم الخير أم أم الشر... قالت لي ... "ستجد عملاً ممتازاً، ستتمكن من أن تعمل في القصور، ستعرف العز وسترى النعمة وستكون رجلاً ثرياً! لكنني لم أصبح ثرياً، فضلاً عن أنني لم أعد رجلاً! بعد أيام عرفت أنني صرت مخصياً وأني سأستخدم ضكري فقط للبول!"²

ثم يذكر عن حياته التي قضاها كخادم في القصر، وفي ذلك القصر كان يساعد جاريتين: هما زهرة وأم كلثوم. كان توفيق يغامر مع زهرة عندما كانت زهرة تعمل وكان توفيق يترك "يده حرة وطليقة كي تمس مؤخرتها الضخمة دون أن تكثر به. لكنها نهرتة ذات يوم وهي تزعم فيه: يابتاع البول!! بعد أن اكتشفت أنه خصي ذات مساء."³ كان توفيق في الثالثة عشرة من عمره آنذاك، ومنذ تلك الحادثة "انطوي توفيق على ذاته وأدمن الصمت طوال سنواته اللاحقة."⁴

¹ فخاخ الراححة، ص 65

² فخاخ الراححة، ص 66

³ فخاخ الراححة، ص 93

⁴ فخاخ الراححة، ص 93

أصبح توفيق فيما بعد سائقاً في القصر، ثم عمل كبستاني في القصر. عندما جاء الأمر الملكي بعثق العبيد، أصبح حراً وترك القصر ولكن كانت المشكلة عند توفيق حيث أنه لا يتقن أي عمل لكي يحصل على أية وظيفة، ولذلك رجع إلى القصر بعد يومين وطالب بقاءه في القصر مؤقتاً لكي يجد لنفسه عملاً. عمل توفيق كحارس لمدة سنة ونصف. ثم التحق بإحدى الوزارات، وعمل كمراسل في البداية وبعد ذلك أصبح عامل قهوة. يقول توفيق في الأخير وي طرح سؤالاً لاذعاً على المجتمع. "أي حج يسعون إليه إذن؟ أخذوني من حضن أمي، وسرقوني ثم أدخلوني هذه البلاد بحجة الحج.¹

بدأ طراد يقرأ الملف الذي وجده عندما ذهب لاقتناء التذكرة. وجد طراد في ذلك الملف المعلومات عن رجل كان اسمه ناصر عبد الإله. تحت موضوع "محضر عثور" عرف طراد عن عثور جنين مشوه الوجه قرب مسجد عبد الله بن الزبير في حي السد الغربي. قلب الصفحة فوجد طراد تقريراً طبياً عن ذلك الجنين والمعلومات الأخرى.

قصة هذا الجنين هي أن أمها كانت مع علاقة غير شرعية مع سائق سيارة. هذا السائق كانت لديه سيارة التويوتا كريسيदा، موديل 69. في يوم من الأيام ركبت امرأة في سيارته فأخبر السائق أن دوره ما جاء وقال "لم يصل دوري يا خالة!! قالت له بلهجة نزقة، وصوت دقيق وناحل جداً: أنا

¹ فخاخ الرائحة، ص 110

لست خالة، ثم إنني ركبت ولن أنزل... ما يهم سأنتظر معك.¹ سافرت المرأة مع ذلك الرجل وأعطته ورقة خمسين ريالاً وكتبت رقم الهاتف عليها. ورقم 12 ماء. فهم السائق إنها نسيت كتابة سين لابد أنها أرادت كتابة مساء. قام السائق بالإتصال معها وعلم أنها صغيرة ومطلقة. وبدأت بينهما العلاقات الجسدية حتى "قالت له ستزوجني، قال لها سأتزوجك، أحبها كثيراً وأدمنت حبه واستمتعا مرارا، حتى بكت ذات يوم معه وهي مثل عصفور ذبيح. قالت إن ثمرة حبنا تكبر في رحمي، فاضطرب ووعدها أن يحسم الأمر سريعاً، بعد أن يشرح لأهله رغبته بالزواج، ذكر لهم اسم عائلتها، فضحكوا طويلاً وأكدت له أمه أنها ستبحث له عن عروس مناسبة، لكنه اعترض، قالوا له أنت ابن القبائل، أنت الحر ابن الأحرار، تتزوج ممن لا أصل ولا فصل لها، وحين لاحظوا إصراره هدّده أخوه بالقتل، وشهر في وجهه بندقية صيد إن فكّر مجرد تفكير في هذه المرأة الوضيعة.² ما استطاع الأب والأم للمرأة أن يلاحظا البطن الذي تكور. غاب السائق وما ترك أي اثر لكي تستطيع المرأة طلب المساعدة منه. أخيراً ذهبت المرأة مع صديقتها إلى امرأة عجوز في حي العدوم ووضعت صبياً. وضعت العجوز ذلك الصبي داخل كرتون موز وذهب السائق بكرتون إلى مسجد ابن الزبير ووضعه قرب جدار المسجد وفر من هناك.

ثم يقرء طراد التجربة التي مر بها ناصر عبد الإله وكتبها في الملف. فيذكر ناصر عن معاناة نفسه وما يواجهه من المشكلات بسبب المضايقة من

¹ فخاخ الراححة، ص 50-51

² فخاخ الراححة، ص 54-55

المجتمع فيقول "لا يكفي أنني لا أعرف من هو أبي؟ من هي أمي؟ ومن هم إخوتي؟ وأين هم الآن؟ ولم لا يأتون ليأخذوني؟ ولم يكف أنني مهمان داخل المدرسة.¹ وبعد ذلك يذكر ناصر بأنه ذهب إلى قصر سيدة عظيمة وتعلّم الأشياء الكثيرة ولكنه طرد من هذا القصر بسبب البستاني العجوز. حيث شكا هذا البستاني إلى السيدة عندما قام بالبول في الحديقة. ويعبر عن مشاعره عندما ترك القصر " كان علي أن أغادر الجنة، جنة القصر العظيم. بعد سواتي المشينة تلك، وأن أهبط إلى الأرض مع أصحابي وإخواني في دار الحضانة.²

في هذه الرواية نحن نجد أن يوسف المحيميد فاز في إبراز مشاكل المجتمع، وهموم أفرادهم، ومشاعر شعبه في صورة فائقة جدا. ذكر المحيميد القضايا الاجتماعية مثلا قضية خصي توفيق وجعله خادما وكذلك قام بذكر سلوك المجتمع تجاه الأفراد. لأن طراد في هذه الرواية كان يواجه السخرية من العمال وكذلك كان سلوك مديره سيئا جدا. عندما ذكر الكاتب قصة ناصر عبد الإله فبين قضايا متعددة عبر هذه. مثلا قضية الطلاق، والسلوك الانحرافي للفتاة وكذلك العلاقة غير الشرعية مع السائق. جاء في هذه الرواية ذكر القبيلة وعصبيتها عندما ذكر الشاب أنه يريد الزواج مع تلك الفتاة، فرد أهل هذه الفكرة وهدد أخوه بالقتل لأن الفتاة كانت من قبيلة لا أصل لها. الخداع والغش من قبل السائق يظهر أن

¹ فخاخ الراححة، ص 98

² فخاخ الراححة، ص 102

الناس لا يحسبون المرأة إلا بضعة ويتمتعون بها حسب رضاهم ثم يتركونها بدون ملجأ. جاءت هذه المواضيع كلها في روايات الجفري أيضاً.

اختار يوسف المحيميد في هذه الرواية أسلوباً سهلاً ممتنعاً. قام باستخدام الألفاظ السهلة والجمل البسيطة. عبد الله الجفري يمتاز في مجال استخدام اللغة حيث أنه يبذل قصارى جهده في انتقاء الألفاظ وصيغ التراكيب. أما الوصف فقد فاز المحيميد في هذا المجال حيث وصف وصفاً دقيقاً لحياة الصحراء.

الخاتمة

قام الباحث، في هذه الدراسة المتواضعة، بذكر أهمية البحث وسبب اختياره ومشاكله وماعدا إلى ذلك في المقدمة باختصار. أما الباب الأول "عبد الله الجفري: حياته وخدماته" فهو مشتمل على ثلاثة فصول: الفصل الأول حياة عبد الله الجفري، والفصل الثاني مساهمة عبد الله الجفري في تطوير القصة والفصل الثالث مساهمة عبد الله الجفري في تطوير الصحافة. في الفصل الأول ذكر الباحث عن حياة عبد الله الجفري وطفولته ونشأته وتعليمه وتربيته وكذلك ذكر الباحث عن حياته المهنية وما واجهه المشاكل والمصائب في حياته صابرا شاكرا الله عزوجل. في الفصل الثاني جاء ذكر تاريخ القصة القصيرة عالميا. ثم سلط الباحث الضوء على تاريخ القصة القصيرة في الأدب العربي وبعد ذلك قام بذكر قصة القصة في الأدب السعودي ومراحلها الثلاثة بإيجاز. أما مساهمة عبد الله الجفري في تطوير القصة فهو معترف لدي جميع النقاد. عبد الله الجفري ينتمي إلى الجيل الثاني من كتاب القصة القصيرة من حيث الترتيب الزمني ولكن الناقد النابلسي يعتبره رائد من رواد القصة في المملكة العربية السعودية. قام الباحث بعرض ملخص القصص من مجموعاته الثلاث وهي "حياة جائعة" أصدرتها دار الأصفهاني ، جدة عام 1962 والمجموعة الثانية "الظمأ" أصدرتها تهامة، جدة عام 1980 صفحة. المجموعة الثالثة والأخيرة "الجدار الآخر"، أصدرتها الدار السعودية للنشر و التوزيع، جدة عام 1984. أما خصائص عبد الله الجفري في قصصه فهذا الكاتب يمتاز باستخدام الألفاظ الجذابة في كتاباته ويهتم بلغة عاطفية تخاطب القلوب ثم العقول، وتدور أحداث قصص الجفري في فضاء المدينة من مكة إلى جدة

إلى القاهرة وبيروت وباريس ولندن. فيذكر المدينة وأحياءها وأسواقها وسكانها بكل تفصيل. ويختار الأحداث العادية والممكنة ويعرضها بكل دقة وأمانة. لا يهتم بلغته الأنيقة والأسلوب الجميل فحسب بل إنه يعطي أهمية كبيرة للمضمون و الموضوع. في الفصل الثالث، ذكر الباحث تعريف الصحافة وتاريخها في المملكة العربية السعودية. أوضح الباحث أن أول جريدة في المملكة العربية السعودية كانت جريدة "الحجاز" التي صدرت عام 1908 من مكة المكرمة. ثم سلط الضوء على المراحل الثلاثة التي مرت بها الصحافة وهي 1 العهد العثماني (1908-1917) 2 العهد الهاشمي (1924-1917) 3 العهد السعودي (-1924). ثم بين المراحل التي مرت بها العهد السعودي وهي صحافة الأفراد وإدماج الصحف والمؤسسات الصحفية، وذكر عنها بالاختصار. بعد ذلك قام بذكر أن عبد الله الجفري بدأ الكتابة الصحفية منذ كان طالبا في المدرسة ثم ذكر الباحث عن حياته الصحفية وانتمائه إلى الصحف العديدة مثلا عكاظ، والبلاد، وصحيفة المدينة المنورة، والشرق الأوسط والحياة. بجانب عمله في الجرائد و الصحف المذكورة، كتب الجفري في عديد من الصحف و الجرائد والمجلات. كان يكتب في اليمامة، والأهرام الدولية، والحياة، وآخر ساعة، وأكتوبر، وصباح الخير والرأي العام وسيدتي.

كان الجفري ذات موهبة عظيمة ولعب دورا فعالا في تطوير الصحافة العربية. وهو كان يتمتع بشعبية كبيرة وكانت مقالاته لا تنشر في المملكة العربية السعودية فحسب بل كانت تنشر في البلدان العربية

الشقيقة الأخرى أيضا. وله إسهامات بارزة في تطوير الصحافة العربية بصفته صحافيا أو عضوا في أسرة التحرير.

الباب الثاني هو روايات عبد الله الجفري، ويشتمل على فصلين، الفصل الأول هو نبذة عن روايات عبد الله الجفري والفصل الثاني هو تحليل السرد والحبكة والشخصيات. في الفصل الأول سلط الباحث الضوء على روايات عبد الله الجفري السبع وهي جزء من حلم، زمن .. يليق بنا، تلك الليلة، الحلم المطعون، أيام معها، العاشقان، والعشب فوق الصاعقة. ذكر الباحث ملخص كل رواية في هذا الفصل. أما في الفصل الثاني فذكر الباحث تعريف السرد لغة واصطلاحا وبعد ذلك سلط الضوء على تقنيات السرد المهمة وكيف استخدمها عبد الله الجفري في رواياته. قام الباحث بذكر الاسترجاع والاستباق تحت النظام الزمني، وتحت الاستغراق الزمني ذكر الحذف، والوقف، والمجمل، والمشهد. وأوضح تحت الصيغة السردية، الخطاب المسرود، والخطاب المباشر والخطاب غير المباشر. أما ضمن التبئير فجاء ذكر التبئير الداخلي و التبئير الخارجي والتبئير الصفري. أما تحت الحبكة فذكر أولا ما هي الحبكة وبعد ذلك قام بذكر أنواع الحبكة وبين أن الحبكة البسيطة تكون ذات قصة واحدة ويبدل الروائي كل جهوده أن يبرز العقدة بصورة فائقة ومنظمة. ثم ذكر أن الحبكة المركبة هي تشتمل على حكايتين أو أكثر. والروائي يقوم بربط الحكايتين أو الحكايات بربط خفي لكي لا يشعر القارئ بالانفصال بين الحكايتين أو الحكايات. أما من حيث التركيب فينقسم حبكة متماسكة وحبكة مفككة. أوضح الباحث أن الحبكة عند الجفري تختلف من رواية

إلى أخرى. ذكر الباحث أن الشخصية من أهم عناصر الرواية ولها أهمية بالغة في نجاح الرواية فنياً. الشخصية تلعب دوراً هاماً في الرواية لأن بقية العناصر تكتسب أهميتها من الشخصية، على سبيل المثال يكتسب الحدث أهميته من الشخصية التي قامت به وكذلك البيئة تكتسب أهميتها من الشخصية التي تعيش فيها. أما الأفكار فلا تظهرها إلا الشخصية، فلذلك كل روائي يهتم بالشخصية في رواياته اهتماماً بالغاً. وتنقسم الشخصيات إلى الشخصيات الرئيسية والشخصيات الثانوية. الشخصيات الرئيسية تلعب دوراً هاماً في الرواية ويهتم بها الكاتب اهتماماً بالغاً حيث نجد أن هذه الشخصيات لها أثر بارز في مجرى الأحداث الروائية وكذلك يقوم الكاتب بذكر التفاصيل الدقيقة عنها وتفسير مواقفها تجاه الأحداث الروائية وما إذا يحدث في نهاية الرواية. والشخصيات الثانوية تكون ضدها. وكذلك نحن نجد أن الشخصية تنقسم إلى شخصية نامية وشخصية مسطحة. أن عبد الله الجفري قام باهتمام بالغ في انتقاء الشخصيات في رواياته ولذلك نحن نجد أنه انتقى الشخصيات حسب المقتضى. استخدم عبد الله الجفري في رواياته كل نوع من الشخصيات كالشخصية النامية والشخصية المسطحة والشخصية الرئيسية والشخصيات الثانوية.

الباب الثالث هو القضايا المتناولة في روايات عبد الله الجفري وأهميتها الأدبية. الباب يشتمل على فصلين الفصل الأول هو القضايا الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري، والفصل الثاني الأهمية الأدبية لروايات عبد الله الجفري. سلط الباحث الضوء على القضايا الهامة التي احتلت مكاناً مرموقاً في روايات عبد الله الجفري ومن أهمها قضية الطلاق،

إن تعاليم الإسلام تحث المسلم أن يتجنب عن الطلاق ولا يسمح بالطلاق إلا في حالات اضطرارية. ولذلك نحن نجد أن شريعة الإسلام تحث على الإفهام والتفهم. أما الطلاق في المجتمع السعودي فقد أصبح شيئاً عادياً، ولا أحد يفكر عن سلبياته. فيكون الطلاق بالأسباب التافهة ولا أحد يستطيع أن يبرر هذه الأسباب. جاءت قضية الطلاق في روايات عبد الله الجفري مرارا وتكرارا وقام الجفري بإيضاح العواقب الوخيمة التي واجهها المجتمع بسبب الطلاق. أوضح الجفري بأن المرأة تعاني معاناة نفسية وجسدية بسبب الطلاق وكذلك بين أن الطلاق يؤدي إلى نتائج خطيرة وسلبية للأطفال الذين هم ضحايا الطلاق لأنهم لا يجدون ملجأ ومأوى وهم مضطرون أن يعيشوا عيشة قاسية كما نحن نجد في رواية العشب فوق الصاعقة، أن الطلاق وقع بسبب الاختلاف بين أب وأم الطفلة وهي كانت صغيرة. قام الأب والأم بالزواج مرة أخرى مع امرأة أخرى ورجل آخر. أما هذه الفتاة فقد واجهت المشاكل والمصائب في حياتها، فهي ما استطاعت أن تري وجه أبيه إلا مرة واحدة وهي بلغت في العشرين من عمرها. الأب كان لايبالي ولا يفكر في ابنته وكان يعيش عيشة راضية مع زوجته الثانية وأولاده. أما سلوك الأم تجاه هذه الفتاه فكان إيجابيا لكن زوج الأم كان قاسيا ولا يحب أن تقضي هذه الفتاه شهر الإجازة في الصيف مع أمها. أحست الفتاة هذه المشكلة وبدأت تعيش مع أمها لأيام قليلة. وفي يوم من الأيام بسبب عدوان زوج أمها اضطرت الفتاة على أن لا يزور بيت زوج أمها.

عبد الله الجفري قد ذكر قضية الطلاق في رواية جزء من حلم أيضاً. عندما يطلق أبا الفتاة زوجته الشابة الصغيرة وتذهب هذه الزوجة إلى مصر بعد عامين من الزواج. لو نفكر في هذه الطلاق فكان سببه الوجد هو الزوج الذي أهمل عن مسؤولياته، وما اهتم بزوجة اهتماماً بالغاً بعد التمتع بها، قضية تربية الجيل الجديد تحتل مكاناً بارزاً في روايات الجفري مثلاً في رواية جزء من حلم، أب الفتاة كان يقضي الأوقات مع ليلي وكان يدلّلها وكانت تحضر ليلي في مجلس أبيها ولكن أ هذه التربية كانت تربية إيجابية أم تربية سلبية، لأننا نجد أن هذه البطلة تزوجت مع رجل ولكنها تعامل معه بطريقة عجيبة وتركته بدون سبب.

أهذا السلوك سلوك عادي، لا يمكن لأية امرأة عاقلة ومهذبة أن تفعل هكذا مع زوجها. أما هذه الفتاة فهي تلاقى نزار مع أنها زوجة حسين وتقضي معها الأوقات. وكانت الصداقة والعلاقة لعام كامل وفي هذه الفترة ذهبت الفتاة إليه. هل هذا السلوك من زوجة يقبلها أي مجتمع مثقف. فمن هو المسؤول عن هذا. وهناك نقص في تربية النشء الجديد أم هذه الأشياء نتيجة للطفرة المادية. وكذلك نحن نجد عندما ليلي تذهب مع أختها إلى باريس وتذهب ليلي مع صديقاته إلى مقهى، فهناك تذهب صديقتها إلى شاب عربي وتتكلم معه بطريقة غير عادية وعندما تقول ليلي بأن هذا الأسلوب هو منحرف، أجابها صديقتها بأن هذا كان المزاح والتسلية.

هنا الانحراف في السلوك والمبادي في الجيل الجديد. النشء الجديد لا يتهم بالقيم والأخلاق والعادات والتقاليد التي هي ميزة المجتمع العربي.

في رواية "زمن يليق بنا" نحن نجد أن الأم أرغمت إلهام على الزواج لأن عهد كانت تريد أن تكمل دراستها أولاً وبعد ذلك تقوم بالزواج ولكن الأم أصرت وألحت حتى وافقت عهد بالزواج ولكنها اشترطت بأنها ستكمل دراستها بعد الزواج. وافق زوجها عاطف على هذا الشرط ولكنه بعد الزواج ماقام بإيفاء وعده وطالب من إلهام أن تنتهي دراستها. وكذلك أراد أن يختلس الأموال من الفتاة بحجة أن أخاه في حاجة ماسة إليها.

في هذه الرواية نحن أيضاً نجد أن المداخلات غير المرغوبة من أم عاطف لعبت دوراً هاماً في تدهور العلاقات بين عهد وعاطف. أم عاطف كانت تطالب أن تنجب إلهام بأسرع وقت ممكن، وماكانت موافقة بفكرة إطالة الإنجاب. أما عاطف وعهد فقد اتفقا على الإطالة لكي تكمل عهد دراستها.

شاهدت المجتمع التغيرات في سلوك الناس كما أشار إلى هذا الأمر عندما ذكر قصة فارس مع امرأة ذهبت به إلى بيتها وأرادت أن تقوم بالأعمال الشنيعة في رواية "زمن يليق بنا" أشار الكاتب إلى التغيرات الاجتماعية وضياع الناس بالأموال بشراء السيارات، حيث كل فرد من أفراد الأسرة يمتلك سياره ولا أحد يفكر في البيئة. قد ذكر الكاتب مشكلة التعليم والعبء الثقيل على الطلاب وأشار الكاتب بأن هذا الإهمال من جانبنا هو الظلم والعدوان على الطلاب، لأنهم مضطرون على حمل الحقائب المملوءة بالكتب. ذكر الكاتب النكران من الأصدقاءه، وعدم

اهتمامهم بالصدقة.. يذكر الكاتب عن حالات الأطباء والمستوي الصحي في المملكة العربية السعودية أيضاً.

أن الكاتب أثار موضوع الزواج الإجبارى بكل صراحة، فما كانت الفتاة راضية عن الزواج ولكنها أقبلت بسبب أبيه ولهذا السبب نحن نجد أن هذا الزواج فشل ووقع الطلاق بعد عام واحد فحسب. أوضح لنا الكاتب بأن الإجبار والإكراه لا يؤديا إلى نتائج إيجابية، ولذلك علينا أن نتجنب من هذا الأسلوب الديكتاتوري. أراد الكاتب أن يصور لنا تصويراً دقيقاً للمجتمع الذي أساسه على المادة وبسبب المادة نسي المحبة والكرامة حتى الأقرباء. لا يهتمون برجل ليس لديه جاه ومال.

قد أشار الكاتب إلى قضية هامة وهي حرية المرأة، وأثار الكاتب قضية عدم التكافؤ بين الزوجة والزوج. فالزوجة هي مثقفة وتريد أن تفهم شخصية زوجها لكي تستطيع الاقتراب منه، والتجنب عن الاختلاف والجدال فيما بعد. أما الزوج فلا يريد أن يفهم شخصية زوجته ومزاجها، بل يحسب أن المعرفة عن أبيها سيكفي له، وأما هذه الزوجة فلا عمل لها إلا إنجاب الأولاد. وهذا الشيء يدل بأن هذا الرجل يفقد ثقافة واسعة ولا يستطيع الفهم بأن الحياة الزوجية أكثر من إنجاب الأولاد.

تناول الجفري موضوع إهمال الزوج زوجته، وكذلك أشار إلى سلوك الزوج العايب بأنه يقضي ليلته مع أصدقائه. أما زوجته فهي وحيدة في البيت وتشعر بالملل والكآبة والوحدة والعزل والحزن. يبدو أن الرجل قد نسي مسؤولية تجاه زوجته وتجاه المجتمع. هذا من المعلوم بأن عدم

الاهتمام بالزوجة سيؤدي إلى الطلاق وظاهرة الطلاق ظاهرة سيئة لكل مجتمع إنساني.

قام عبد الله الجفري بإبراز قضية تعدد الزواج في رواياته. عندما تذكر الفتاة جده وتصف بأنه كان شيخاً وقوراً وحفظ القرآن الكريم، في نفس الوقت تبين بأنه ما قام بتعدد الزواج وبقي وفيها مع جدته، بالرغم أن اصدقائه، وزملائه كانوا يتزوجون مع أكثر من امرأة. فهذه الميزة كانت عند الجد. أما الأب فهو قام بالزواج مع فتاة مصرية شابة وما أخبر عن هذا الزواج أحداً. وكانت البنت تفكر أن الفرق بين المستوى التعليمي لعله هو السبب وراء هذا الزواج ولكنها علمت فيما بعد بأن السبب وراء ذلك ما كان الفرق بين المستوى التعليمي بين الأب والأم. لأنها لاحظت بعد مرور عامين عندما ما أنجبت الزوجة الثانية فبدأ يتمهل الزوج وهكذا شعرت الزوجة الثانية بالملل والكآبة وأخيراً قررت أن ترجع إلى مصرو يظهر من هذا بأن هذا الزواج كان للتمتع فحسب

وفي نفس الرواية نحن نجد أن حسين الذي أهمل ليلي وما طلقها إلا بعد مدة طويلة وبعد أن طالب وحصل علي نصف مليون ريال هو أيضاً يريد الزواج مع فتاة صغيرة. وهنا أيضاً أشار الكاتب إلى قضية تعدد الزواج. علينا أن نفكر ونتدبر هل ينبغي ويناسب لرجل أن يقوم بالزواج مع أنه عاجز جنسياً وكذلك ما قام بتأدية حقوق زوجته الأولى، بل يعلقها حوالي عشرين عاماً. أيقوم هذا الرجل بتعدد الزواج لكي يظهر أمام الناس أنه غني أم هذا الزواج لإزعاج الزوجة الأولى نفسياً. مهما كان السبب فهذا النوع من الزواج لابد أن ينتهي من المجتمع لأن الزواج للأسباب التافهة

مثلاً لإرضاء الغرور أو لإظهار المال أو المنصب أو لإزعاج الزوجة أو للمتعة مؤقتاً، ينافي تعاليم الإسلام وينكره كل مجتمع مبني على العدل.

جاءت قضية الفراغ العاطفي في روايات عبد الله الجفري أيضاً، خاصة في رواية العشب فوق الصاعقة حيث الفتاة أصبحت ضحية بسبب الفراغ العاطفي لأنها كانت تحتاج إلى شخص يساعده ولكن آماله ذهبت أدراج الرياح عندما علمت أن الزوج هو مدمن. جاءت قضية تعاطي المخدرات أيضاً في روايات عبد الله الجفري وبين الجفري أن الآباء لا يهتمون بتربية أولادهم ويعطون الأموال الكثيرة لأولادهم، وهكذا الأولاد يقومون ببذل الأموال في ابتغاء اللذات ويصبحون ضحية المخدرات. جاءت قضية الإرهاب في رواية الجفري وأنه ندد بكل عمل شنيع يقوم به الإرهابيون وأنهم يتظاهرون بأنفسهم إسلاميين. وفي الحقيقة لا علاقة بينهم وبين تعاليم الإسلام.

جاءت قضية تعليم البنات أيضاً، حيث نجد أن أم عهد كانت لا تهتم بدراسة بنتها بل كان شغلها الوحيد هو إتمام الزواج في أسرع وقت ممكن.

يصور لنا الكاتب تصويراً دقيقاً للمجتمع بأن المجتمع قد بدأ يتغير وهناك يوجد رجال لا يؤمنون بالأخلاق والفضيلة والكرامة ولا يفرقون بين الحسنة والسيئة بل يقضون حياتهم حسب معتقداتهم الخاطئة.

في الفصل الثاني قام الباحث بذكر أن عبد الله الجفري هو كاتب ذو اتجاه رومانسي وقد لقب بأخر الرومانسيين العرب. واستنتج الباحث بأن

عبدالله الجفري يمتاز بأسلوبه الرشيق، أن في أسلوبه نحن نجد وجدان الشاعر وذهن المصلح وروح الفيلسوف. فالجفري لا يهتم بموضوعه فحسب بل يريد أن يؤديه أداء فنيا ولذلك يقوم بانتقاء اللفظ ويحاول أن يؤثر به في وجدان القارئ . استطاع عبد الله الجفري أن ينتبه التفات القارئ بأسلوبه العاطفي فهو يستخدم لغة تخترق المشاعر ويتصور القارئ بأن هذه اللغة هي لغته التي كان يريد أن يقول. اهتم عبد الله الجفري اهتماما بالغا بالأدب رفيع المستوى في كل رواياته. الحوار الداخلي أو المونولوج يوجد في روايات عبد الله الجفري إلى حد كبير والسبب وراء ذلك بأن الجفري يريد أن يعطي الشخصيات الحرية الكاملة لإظهار مواقفها و إيضاح مشاعرها ومكنوناتها. جاء الحوار الداخلي في كل رواية الجفري وقد استخدم الجفري هذا التكنيك بعناية تامة.

أما الباب الرابع فهو مكانة عبد الله الجفري بين معاصريه وفي هذا الباب ذكر الباحث أهم الروائيين السعوديين وهم عبد العزيز مشري، وعبد الرحمن منيف وأمل محمد شطا، محمد عبده يماني، رجاء الصانع، و يوسف المحيميد. وقام بتحليل رواية لكل واحد منهم ووصل إلى النتيجة بأن كل روائي انفرد بأسلوبه واهتم بالقضايا الهامة التي يواجهها المجتمع السعودي، وكذلك عبر عن هموم الشعب العربي عامة والشعب السعودي خاصة. أما المرأة فلها مكانة خاصة في روايات الروائيين السعوديين حيث أنهم اهتموا بإبراز مشاعرها، وأحاسيسها، وعواطفها، وفكرها، ومشاكلها ومعاناتها، وهمومها في أغلب رواياتهم.

إن عبد العزيز مشري له الفضل والكمال في ذكر القرية وأهلها في الرواية العربية. لا نبالغ عندما نقول أن عبد العزيز مشري هو رائد من الرواد الذين ذكروا القرية في رواياتهم في الأدب العربي السعودي، و أول من جسد القرية الجنوبية في رواياته. إن عبد العزيز مشري قام بوصف القرية وأهلها وأشياءها وصفا دقيقا. قد وضح لنا مشري خلال كتاباته التغيرات التي تشهدها القرية. مشري أيضا يوضح لنا بأن الطفرة المالية أدت إلى نتائج وخيمة أيضاً، مثلاً هو يفكر في ابنه الذي ذهب الى المدينة وتغير إلى حد كبير. أما التغيرات والتحويلات التي شهدتها القرية بسبب الطفرة المالية فيفندها مشري. أما القضايا الاجتماعية التي جاءت في هذه الرواية، فهي التعليم أو مستوى التعليم في القرية، وقضية المرأة ومعاناتها وسلوك الرجل مع المرأة.

امتاز مشري بوصف القرية وصفا دقيقا ويستغرق مشري في وصف القرية إلى حد كبير. لغته سهلة، وجذابة وبسيطة ويمتاز بذكر الألفاظ التي تستخدم في منطقة الجنوب. أما عبد الله الجفري فقد قام بذكر القضايا الاجتماعية وخصوصا قضية المرأة. كلا الروائيان يحتلان مكانا مرموقا في الأدب العربي حيث قاما بإبراز هموم الشعب ومطلعاته. ولكنهما يختلفان فيما يتعلق بالمكان حيث يذكر الجفري في روايته المدينة ويذكر مشري القرية في روايته. من ناحية الوصف يفوق مشري على عبدالله الجفري.

قام الباحث بالموازنة بين رواية "قصة حب المجوسية" لعبد الرحمن منيف ورواية "أيام معها" لعبد الرحمن الجفري. لأن كلتي الروائيتين من نوع الرواية العاطفية. في رواية "قصة حب المجوسية" قام عبد الرحمن منيف

بذكر علاقاته الجنسية مع صديقاتها بقدر من التفصيل، ولكن عبد الله الجفري يتجنب من ذكر الجنس بالصراحة. وجدنا في كلتي الروايتين بأن بطليهما لا يستطيعان تحقيق مطالبهما.

أما من حيث اللغة، نحن نجد أن عبد الرحمن منيف و عبد الله الجفري كليهما استخدمتا اللغة العاطفية في الروايتين المذكورتين.

بعد الموازنة بين رواية آدم..يا سيدي وروايات عبد الله الجفري ظهر لنا بأن الكاتبة قامت بإبراز القضايا المهمة كالطلاق، وتربية الجيل الجديد وسلوك المجتمع تجاه الآخرين وغيرها. أما البطلة عائشة فهي شخصية عظيمة وذات إرادة قوية. أما في روايات الجفري فما وجدت أية شخصية قوية مثل عائشة حسب علمي. أما قضية الفقر وأوضاع المسلمين خارج المملكة العربية السعودية وكذلك اللامبالاة من أصحاب الأموال، فجاءت في رواية د. أمل محمد شطا كما ذكرها عبد الله الجفري في رواياته.

أما من ناحية اللغة وجدنا أن د. أمل شطا استخدمت لغة سهلة جذابة و استعملت الألفاظ الخلاقة. وفي نفس الوقت، ابتعدت عن الزخارف اللفظية. مما لا شك فيه أن كليهما استخدمتا تقنيات السرد الحديثة.

قام محمد عبده يماني في رواية "مشرد بلا خطئية" بذكر المأساة التي يواجهها الشعب الفلسطيني البريء. قد بين لنا الكاتب أن اليهود شردوا أهل فلسطين من ديارهم وقاموا بالعدوان والظلم. ذكر الكاتب المشاكل

والمصائب التي يواجهها الفلسطينيون وسلوك المنظمات الدولية تجاه حقوقهم.

عبد الله الجفري أيضا تناول قضية الفلسطينيين في رواياته ولكن يمانى يفوق عليه حيث قام بكتابة رواية كاملة عن العدوان الإسرائيلي ولهذا السبب قام بإبراز قضايا الشعب الفلسطيني بالتفصيل.

أن الكاتب أراد أن يستخدم أسلوبا سهلا ممتنعا. لغة هذه الرواية فهي امتازت بالسهولة والوضوح. أما الفرق الواضح بين هذه الرواية وروايات عبد الله الجفري وهو أن رواية "مشرد بلا خطيئة" لمحمد عبده يمانى انتهت بالبشارة والأمل. حيث وجدنا أن الفلسطينيين فازوا في معركة كرامة. أما روايات عبد الله الجفري فهي تنتهي على المأساة والحزن واليأس.

رجاء الصانع قامت بانتاج رواية واحدة فحسب. هذه الرواية تناولت قضايا مهمة مثلا قضية الطلاق، وقضية الجيل الجديد، وقضية حرية المرأة وكذلك قامت الكاتبة بإبراز المشاكل التي تواجهها المرأة بعد الطلاق. جاءت في هذه الرواية قضية العدوان من الرجل على المرأة في الأماكن المختلفة مثلا عندما سديم ووليد تجاوزا الخطوط الحمراء بعد القران، فألقى وليد كل اللوم على سديم، وقام بتطبيقها. قام راشد بتطبيق قمره، بدون أي خطأ وجريمة.

أما قضية الخداع والغش من قبل الشباب فجاءت في هذه الرواية، لأن فيصل ماقام بالزواج مع ميشيل بسبب عائلته. ذكر الجفري هذه القضايا أيضاً وفي صورة أحسن ولكن الجفري مانال القبول والاهتمام

والشهرة كما نالت رجاء الصانع مع أنها شابة وتجربتها في مجال الأدب والرواية أقل من عبد الله الجفري. أما لغة "بنات الرياض" فهي تشتمل على الفصحى والعامية وكذلك في بعض الأحيان قامت الكاتبة بنقل الجمل الإنجيليزية في اللغة العربية بدون أي تحريف. أما اللغة الفصيحة فهي لغة سهلة، وبسيطة، لأن كتبت هذه الرواية في شكل الإيميلات.

إن يوسف المحيميد فاز في إبراز مشاكل المجتمع، وهموم أفراده، ومشاعر شعبه في صورة فائقة جدا عبر رواياته فخاخ الرائحة. ذكر المحيميد القضايا الاجتماعية مثلا قضية خصي توفيق وجعله خادما وكذلك قضية الطلاق، والسلوك الانحرافي للفتاة وكذلك العلاقة غير الشرعية مع السائق، والعصبية القبلية والخداع والغش من الرجل. اختار يوسف المحيميد في هذه الرواية أسلوبا سهلا رائعا، قام باستخدام الألفاظ السهلة والجمل البسيطة.

استنتج الباحث أن عبد الله الجفري هو أحد من الروائيين السعوديين الذين أبرزوا لا على الساحة الأدبية السعودية فحسب بل على الساحة الأدبية العربية. إن روايات عبد الله الجفري مازالت بحاجة إلى الدراسات وخاصة الدراسات من منظور اجتماعي و سيكون الأفضل أن الدراسات تقوم بالمقارنة بين روايات عبد الله الجفري وأعمال الروائيين الآخرين.

المصادر والمراجع

1. أحمد محمد عوين، دراسات في السرد الحديث والمعاصر، ط 1، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2009 م.
2. أصيل عبد الوهاب يوسف عطعوط، أحمد شوقي دراسة في أعماله الروائية، رسالة الماجستير قدمها لكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين 2010 م.
3. أمل محمد شطا، آدم...يا سيدي، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، 1997 م.
4. أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، ط 6، دار العلم للملايين، بيروت، 2000 م.
5. بدرية عبد الله الفريدي، بناء الزمن وتشكيل الخطاب في الرواية السعودية المعاصرة (2001-2011م)، دار جامعة الملك السعود للنشر 2016 م.
6. حفظ الرحمن اصلاحي، النزعة الاجتماعية في الرواية السعودية. جداول للطباعة والنشر، بيروت 2011 م.
7. حميد لحمداني، بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي الأدبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991 م.
8. رجاء الصانع، نبات الرياض، نسخة إلكترونية، www.mohamedrabeea.com/books/book1_7552.pdf.
9. رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والنقد في الرواية العربية المعاصرة، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2003 م.
10. رغدة صالح الإدريسي ، صورة البطلة في الرواية السعودية (2001-2011م)، دار جامعة الملك السعود للنشر 2014 م.
11. سامي محمد ، الرواية وصناعة كتابة الرواية، ترجمة ، دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1981 م.
12. سلطان بن محمد الخرعان ، مناهج نقد الرواية السعودية، دار جامعة الملك السعود للنشر 2016 م.
13. سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2004 م.
14. صالح معيض الغامدي وحسين المناصرة، السرديات، دار جامعة الملك السعود للنشر 2016 م.
15. صدام علاوي سليمان الشيباب، البناء السردى والدرامى في شعر ممدوح عدوان، رسالة الماجستير، في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2007 م.
16. طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان سن الطباعة لم يذكر
17. عبد الحميد بورايو ، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، ترجمة ، دار الحكمة، الجزائر 2002 م.
18. عبد الرحمن منيف، قصة حب مجوسية، ط5 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990 م.
19. عبد العزيز مشري، الآثار الكاملة، المجلد الثاني، الغيوم ومنابت الشجر، أصدقاء عبد العزيز مشري، سن الطباعة لم يذكر
20. عبد الله الجفري ، الحلم المطعون، ط 1 ، اشراقات، جدة، 2002 م.

21. عبد الله الجفري ، رسائل حب عربية، ط 8 ، اشراقات، جدة، 2002 م.
22. فاروق بنجر، عبد الله الجفري، مبدع الكلمة وصوت الوجدان، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة، 2009 م.
23. عبد الله الجفري، مشواري على البلاط، وجدي عبد الله الجفري، الطبعة الثانية، جدة، 2010 م.
24. عبد الله بن أحمد الفيافي ، فصول نقدية في الأدب السعودي الحديث ج 2، دار جامعة الملك السعود للنشر 2014 م.
25. عبد الله عبد الرحمن الجفري، الأعمال الكاملة، ط 1 ، الجزء الأول، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، 2005 م.
26. عبد الله عبد الرحمن الجفري، الأعمال الكاملة، ط 1 ، الجزء الثاني، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، 2005 م.
27. عبد الله عبد الرحمن الجفري، الأعمال الكاملة، ط 1 ، الجزء الثالث عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، 2005 م.
28. عبد الله عبد الرحمن الجفري، الأعمال الكاملة، ط 1 ، الجزء الرابع، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، 2005 م.
29. عبد الله عبد الرحمن الجفري، الأعمال الكاملة، ط 1، الجزء الخامس ، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، 2005 م.
30. عبد الله عبد الرحمن الجفري، الأعمال الكاملة، ط 1، الجزء السادس، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، جدة، 2005 م.
31. عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998 م.
32. عيبر حامد محمد العويضي، صورة البطل في القصة القصيرة السعودية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب والبلاغة والنقد، بقسم الدراسات العليا في كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، 2014 م.
33. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط 9 ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004 م.
34. علي بوملحم، في الادب وفنونه، الطبعة العصرية للطباعة والنشر، لبنان، 1970 م.
35. علي زعلة ، الخطاب السرد في روايات عبد الله الجفري، النادي الأدبي الثقافي بجدة،، الطبعة الاولى، جدة، 2015 م.
36. غدير رضوان طوطح ، المرأة في روايات سحر الخليفة، رسالة ماجستير، في كلية الآداب في جامعة بيرزيت، 2006 م.
37. فاطمة عبد المقصود النجار، أثر الصحافة السعودية في الحركة الأدبية حتى عام 1383هـ- 1963م، رسالة الدكتوراة، بجامعة أم القرى، 1985 م.
38. فؤاد قنديل، فن كتابة القصة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2002 م.
39. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية دار النهار للنشر، بيروت، لبنان 2002 م.
40. مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط 2 ، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 م.

41. محمد إسماعيل جوهري، ووجدي عبد الله الجفري، وغاب فارس الرومانس، ووجدي عبد الله، الطبعة الأولى، جدة، 2009 م.
42. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر 1973 م.
43. محمد عبد الرحمن الشامخ، النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، دارالعلوم للطباعة والنشر، 1983 م.
44. محمد عبده يماني، مشرد بلا خطيئة، دار القبلة للثقافة الاسلامية، جدة، 1990 م.
45. محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر للطباعة والنشر، سن الطباعة لم يذكر
46. محمد معتصم، وغيره، خطاب الحكاية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.
47. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، 1966 م.
48. محمود ذهني، تذوق الأدب: طرقه ووسائله، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989 م.
49. الموسوعة العربية العالمية ط 2، مجلد 15، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع 1999 م.
50. الموسوعة العربية العالمية، المجلد 18، ط 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999 م.
51. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ط 1 ترجمة محمد يرادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987 م.
52. ناصر سالم الجاسم، صورة البطل في روايات إبراهيم الناصر الحميدان، دار جامعة الملك السعود للنشر 2015 م.
53. هلاله بنت سعد الحارثي، التراث السردى العربى فى الرواية السعودىة 1410هـ-1434هـ، دار جامعة الملك السعود للنشر، 2014 م.
54. وادى، طه، المدخل لدراسة الفنون الادبىة واللغوىة، ط 1، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزىع، الدوحة، 1987 م.
55. يوسف المحمىد، فخاخ الرائحة، رىاض الرىس للكتب والنشر، سن الطباعة لم يذكر
56. يوسف حسن نوفل، أدباء من السعودىة، دارالعلوم للطباعة والنشر، الرىاض، 1982 م.
1. مجلة الاعلام والاتصال، العدد 108، مطابع فكرة، جدة، يونىة 2007 م.

Websites

1. <http://aljsad.org/showthread.php?t=95135> Dated 10/07/2016
2. <http://dryamani.blogspot.in>
3. <http://www.alithnainya.com>
4. <http://www.alriyadh.com/378241> Dated 10/07/2016
5. <http://www.jazanu.edu.sa/Administrations/sfc/Documents/art/14340124/3.pdf>
6. <http://www.jazanu.edu.sa/Administrations/sfc/Documents/art/14340124/3.pdf>
7. <http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20060918/Con2006091848373.htm>
8. <http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20060927/Con2006092750715.htm>
9. <http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20070417/Con20070417104041.htm>
10. <https://www.youtube.com/watch?v=09SWxZig4NA>
11. <https://www.youtube.com/watch?v=A1BnTXmUkLo>
12. <https://www.youtube.com/watch?v=JUkqziN-1ug>
13. https://www.youtube.com/watch?v=Wl_0pinsfrQ
14. www.alithnainya.com dated 15/11/2015
15. www.al-jazirah.com/2008/20081007/ar2.htm Dated 10/07/2016
16. www.dryamani.com

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
1	المقدمة
7	الباب الأول: عبد الله الجفري: حياته وخدماته
8	الفصل الأول: حياة عبد الله الجفري
26	الفصل الثاني: مساهمة عبد الله الجفري في تطوير القصة
46	الفصل الثالث: مساهمة عبد الله الجفري في تطوير الصحافة
62	الباب الثاني: روايات عبد الله الجفري
63	الفصل الأول: نبذة عن روايات عبد الله الجفري
107	الفصل الثاني: تحليل السرد والحبكة والشخصيات
125	الباب الثالث: هو القضايا المتناولة في روايات عبد الله الجفري وأهميتها الأدبية
126	الفصل الأول: القضايا الاجتماعية في روايات عبد الله الجفري
176	الفصل الثاني: الأهمية الأدبية لروايات عبد الله الجفري
189	الباب الرابع: مكانة عبد الله الجفري بين معاصريه
192	عبد العزيز مشري
203	عبد الرحمن منيف

212	أمل محمد شطا
222	محمد عبده يماني
231	رجاء الصانع
244	يوسف المحيميد
256	الخاتمة
272	المراجع والمصادر

Social Issues in the Novels of Abullah

Al-Jifri: An Analytical Study

(Al Qadhayal Ijtimaeyatu Fee Riwayate Abdellah

Al-Jifri: Dirasatun Tahleeleyatun)

Thesis submitted to the Jawaharlal Nehru University
in partial fulfillment of the requirements
for the award of the degree of
DOCTOR OF PHILOSOPHY

By

Sagheer Ahmad

Under the Supervision of

Dr. Md. Outbuddin



**Centre of Arabic and African Studies
School of Languages, Literature & Culture Studies
Jawaharlal Nehru University
New Delhi – 110067, INDIA**

2016